

إِمْتَاعُ السَّامِرِ

بِتَكْمِلَةٍ

مُتَعَةِ النَّاطِرِ

{ ١ }

تأليف

شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري

مطبعة الحلبي - القاهرة

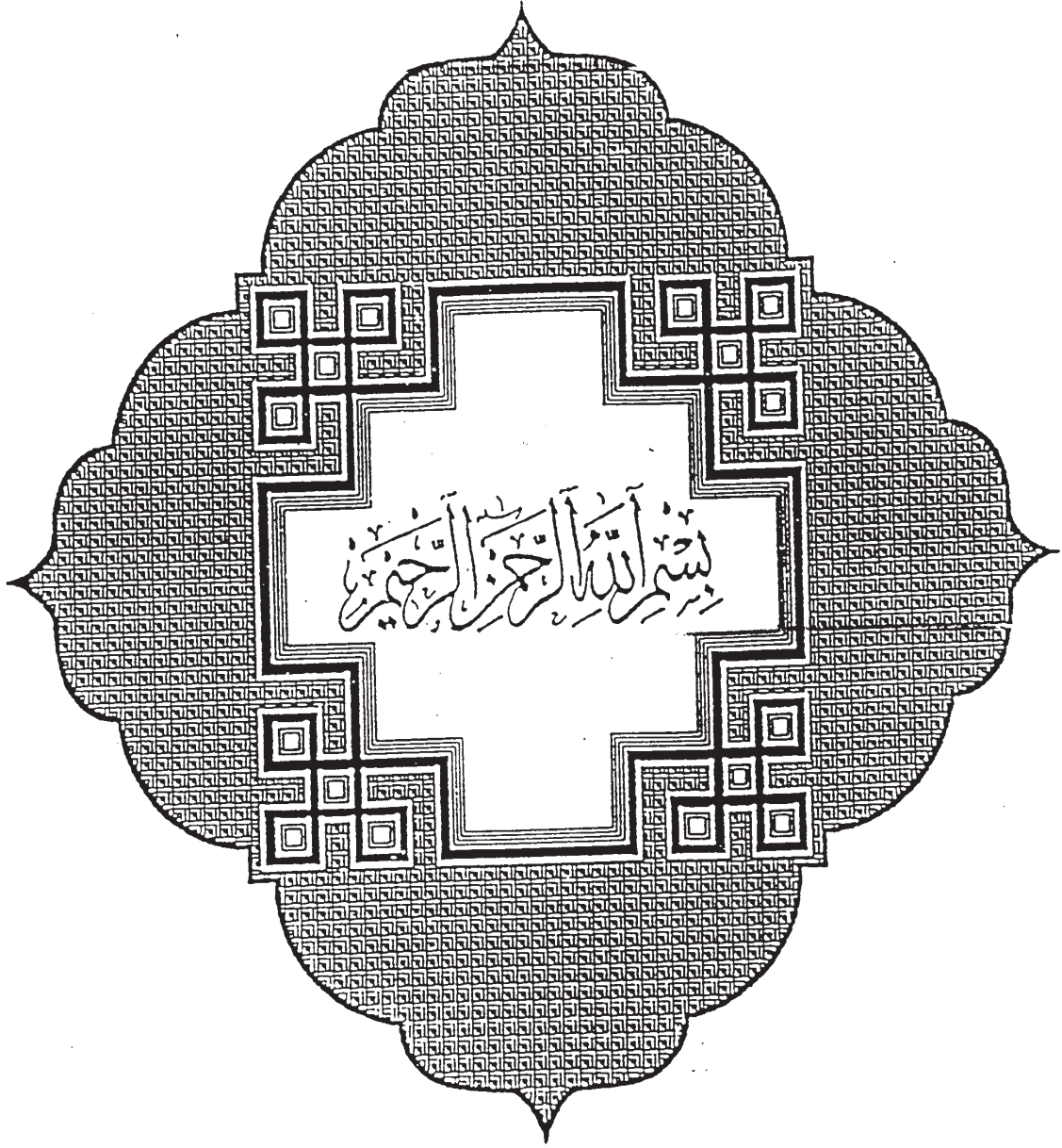
١٣٦٥ هـ

إِمْتَاعُ السَّامِرِ
بِتَكْمِلَةٍ
مُتَمِّتِ النَّاطِقِ

تأليف
شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري

مطبعة الحلبي . القاهرة

١٣٦٥



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا نبي بعده وعلى آله ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فإن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام ١٢٩١ هجرية أراد أن يتعرف على تاريخ المنطقة، ورجال قبائلها، وأدبائها، وشعرائها ليستطيع إدارة المنطقة، ويعرف حق أهلها، فطلب من والدي - رحمه الله - أن يعمل على تدوين ذلك، وقد قبل بهذه المهمة، وباشر العمل تلبيةً لهذه الرغبة. وكان أبوه سالم قد ضمّ في كتابه «الخلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية» ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبد العزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالت عليه، وحروبها مع غيرها ومنها عسير، وبخاصة أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمد بن عبد الله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦، والتي يطلق عليها «قبائل اليمن»، ولا زالت بقاياها في الأحساء، وهم لفيف من قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشة، كآل خالد، وآل جروان، وآل جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشة) من آل الصقر، وآل مهشور من وقشة، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعيب، وآل عامر، وآل سعد من بيشة. وصار لهذه القبائل مجد في الأحساء ونجد، وأسسوا إمارات لهم نافست بني لام. وجمع والدي كتابه المسمّى «متعة الناظر ومسرح الخاطر» الذي بدأ العمل به في أيام إمارة محمد بن عائض، ولكن العمل به قد طال إذ جمعه من أشتات المخطوطات، فانتقل أحمد فيضي باشا والياً على اليمن، ثم غادرها إلى استانبول، واستمر والدي بما بدأ،

فانتهى من كتابه عام ١٣٣٢ هـ، وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا، فقدمه إليه، مع نسختين من كتب والده، فسرّ بها، وأرسلها إلى استانبول مع فؤاد بك الذي كان مزماً على السفر، فطبع في مطبعة البحرية عام ١٣٣٣ هـ. وكانت الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت نيرانها، ووصلت من الكتب عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فقدمها لوالدي، واحتفظ بنسخة منها، وحالت الحرب وما تلاها من أحداث على وصول كميات من الكتب. ويقع المتعة في ثلاث مجلدات ضمّنها خلاصة ما كتب عن المنطقة حتى وقته، أما الحلل فكانت مجلدين، وأخبار بني أمية في مجلد واحد. وقد استعان والدي - رحمه الله - بعلماء الحفاظية الذين لديهم إلمام بتاريخ المنطقة وأنساب قبائلها وأسرها، ومن العلماء الذين استعان بهم والدي: العلامة حسن بن عبد الرحمن الحفظي، والشيخ علي بن مسفر بن صالح القاضي، وحسن بن عبد الله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وحسن بن عبد الرحمن النعمي، وابن ميثب الرشيد، والشيخ علي بن عبد الله آل حميد، وعبد الله بن مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري، والشيخ محمد محاسن الأزهرري الشامي، وابن سيّيل، وعبد السلام بن خضرة، ومحمد بن عبد الله بن خضرة آل الزميلي وغيرهم حيث كانت مکتباتهم تضمّ المخطوطات القيمة عن تاريخ المنطقة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مکتبات «شدا» و«ريده» حيث بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك عسير، ومكتبة والده التي من ضمن محتوياتها كتاب «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية». فللجميع الفضل والشكر بعد الله في الحياة، ولهم المغفرة من الله في الدار الآخرة.

ومرّت الأيام، وتوالى الأحداث، وجدت أمور، وظهّرت رجالات فرأيت وضع تكملة إلى ما انتهى إليه والدي، وسميتها «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» سجّلت فيها بعض ما وصل إلى يدي من تراجم الأمراء الشعراء، وأخبارهم، وبعض نظمهم مما عثرت عليه، واخترت، ولم يدونه والدي أثناء الترجمة لهم، كما ضممت إليها بعض شعر الأدباء الذين عاصروا أولئك الأمراء، فكان شعرهم سجل المنطقة، إذ ذكروا أحداثها، وما وقع فيها، بل كانت حوادثها المريرة، وخطوبها، وحروبها سبباً في

استجاشة شعر بعض أمراء آل عائض، وقمت ببعض الشروح اللازمة لما جاء في تلك القصائد مع اقتضاي بالتراجم عما سجله والذي في كتابه المذكور، وشروحه لها، وما تطرق له والذي، وما خرج زيادة عما سجلته في مذكراتي، وتركت الشعر المحلي غير النصح إذاهتم به محمد بن مشعي الدوسري أثناء وجوده في أباها عام ١٣٣٠ هـ، وهو شعر سجل تاريخ المنطقة من شعراء بني هلال وآل ضيفم.

وقد بدأت هذه التكملة أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، فلما دالت دولتهم، وزال سلطانهم، ونقل ساداتهم إلى الرياض كنت معهم فحملت في جعبتي ما كتبت، وأتممت بالرياض ما كنت قد بدأت، وأضفت إلى هذه التكملة ما استحسنت وضعه من كتب «المتعة» و«الحلل» و«أخبار بني أمية».

نسأل لوالدي الرحمة، ولنا العون والهداية، ولأولئك الرجال الأفاضل المغفرة، فإنهم قد خدموا البلاد، وأعطوا صورة مشرقة بما قدموا، ولتاريخها بما بذلوا، والله عنده حسن الثواب.

ولعلي استدرك في الطبعة الثانية - إن أبقاني الله على قيد الحياة - من إضافة ما أحصل عليه، حيث أن مكتبة والذي في أباها كانت مبعثرة غير منظمة، وبحاجة تنظيمها إلى وقت، هذا إن لم أضع ذلك في مذكراتي إذ استعجلني الأخ الكريم أحمد بن مسلط الوصال البشري حيث كان مزعماً على السفر إلى مصر، وهذا ما دفعني إلى أن أتعجل في جميع هذه الحصيلة التي بين أيدي القارئ الكريم.

الرياض: ١٣٦٥ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
الملازم شعيب بن عبد الحميد بن سالم آل حميد الدوسري
قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها
حكومة آل عائض.

علي بن محمد

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. بعد معركة الزاب التي انتصر فيها العباسيون على الأمويين عام ١٣٢، بدأ الأمويون يفرون نحو الغرب وانطلق جند بني العباس يتابعونهم كي يقضوا عليهم خوفاً من التفاف بعض الناس حولهم ومنازعة العباسيين ثانية، لذا كلما وجدوا أن بعضهم كاد يفلت من قبضتهم أعطوه الأمان وأغروه بالاستسلام فيقبل الخائف الطامع في الدنيا، ويأبى ذو النفس العالية والهمة القوية. وقد لاحقوا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (عبد الرحمن الداخل) وكادوا يمسكون به لولا أن ألقى بنفسه وأخيه في نهر الفرات، ولم يمكنهم ذلك لأنه يعمل لنفسه خائفاً من السيف، وهم يعملون لغيرهم ولا يهابون ما يهابه فأعطوه وأخاه الأمان، وكان أخوه قد أنهكه التعب في السباحة فاستسلم ورفض عبد الرحمن، فلما وصل إلى الضفة الثانية وشمّر للهرب قتلوا أخاه أمام عينه فما زاده إلا حقدًا عليهم وتصميماً بالنجاة، وتمكن في النهاية من الوصول إلى الأندلس حيث أقام دولته هناك.

وتابع بقية الأمويين مع من بقي معهم السير باتجاه جنوب بلاد الشام وحشدوا جمعهم والتقوا مع العباسيين في معركة ثانية قرب مدينة الرملة بفلسطين على نهر أبي فطرس فدارت الدائرة عليهم، وشتت شملهم، وفرّ بعض كبارهم، فأعطاهم العباسيون الأمان كعادتهم، ولكن أين الثقة بالأقوال؟ فقد أعطوا ونكثوا عدة مرات، ووجد كل رجل منهم طريقاً له، وبم وجهه شطر جهة قصدها، منهم من سار إلى إفريقية باتجاه الأندلس، ومنهم من انطلق إلى جنوبي جزيرة العرب، ودخل قسم منهم السودان. أما من استسلم وخدع بالأمان فقد جمعهم قائد العباسيين عبد الله بن علي عم الخليفة السفاح، وقتلهم جميعاً.

كان علي بن محمد الزبيدي الأموي في نفرٍ من أخواله بني غياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأزديّة، فدخلوا منازل أخوال جده بني كلب التي كانت تنزل جنوب بلاد الشام فحموهم، وانطلقوا بهم نحو عسير برئاسة دغفل بن دحل بن بدر بن فضل الشامي الكلبية وأخيه حتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزدي، والتي أصبحت في عداد بني مغيد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على البقوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وخلع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام ١٧٣، إذ كانوا قد انضموا إلى قوات الغامدي، فجهز الأمير عبدالله قوات من عسير برئاسة حتوش بن دحل، وعينه أميراً على تربة ويثية والقبائل المحيطة بها، وأبقى لديه قسماً من بني وازع مع الكلبين احتياطاً له. وفي عام ١٣٢٩ أثناء وجود الشريف الحسين بن علي في أهباء لفك الحصار عن الأتراك، وقد كان معه من القبائل قبيلة عتيبة فسأل والدي شيخ الحناتيش عقاب بن محيا عن نسبهم في حديثٍ طويلٍ ذكره والدي في المتعة، خلاصته أن الحناتيش يتسبون إلى كلب بن وبرة من بني فضل، دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم، وإخوتهم في عتيبة بنو دغفل دخلوا في روق بن جحدر بن عبدالله بن منحان بن عامر الأزدي ثم انتقلوا إلى الوادي بجدة إلى عامر بن زياد مع بني شيبان بن جحدر في عهد الأمير غانم. وقد ذكر والدي في كتابه البطون القحطانية التي انضوت تحت مسمى عتيبة.

بايع العسيريون علي بن محمد، وقوي أمره، ودخل في سلطانه قبائل الأزدي، وكنانة، ومذحج (الذين عرفوا فيما بعد بولد روح بن مدرك والهارث بن كعب، ويُطلق عليهم الآن عبيدة نسبةً إلى أمهم عبيدة بنت عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل)، وقبائل نهد، وبنو زيد، وبنو النخع في بيثية، وبنو قضاة وأراشة بن عمرو، وعنز بن وائل، ورفيدة بن عامر، وختعم، وعقيل بن كعب الحارثي.

كانت قبائل الأزدي (عسير) في صراعٍ مع من جاورها من القبائل حينذاك فاستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحد كلمتها، وأن يُزيل ما بينها من خلافات، حيث حدّد لكل قبيلة حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحماية من يمرّ بأرضها من القتل أو السلب والتعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب فجعل بني

أسلم بن عمرو بن عوف (شالة) والذين تفرّع منهم قبيلتا (مغيد) و (علكم) في المقدمة، ثم ربيعة ورفيدة أبناء عمرو بن عامر، ثم بني مالك بن نصر بن الأزد، ويُطلق على هؤلاء عسير السراة، ثم قسم عليهم قبائل تهامة عسير «رجال المع» و «رجال الصيّح بن عمرو بن عامر» و «بارق بن عدي بن عامر» ومن حالقهم من كنانة وخزاعة، ثم رجال الحجر (بالأسمر، بالأحمر، بنو شهر، بنو قرن)، وشمران، وغامد وزهران، ثم قبائل مذحج (قحطان) وختعم (ناهس وشهران) وقسم فيهم بقايا قبائل قضاة، واستمر هذا الترتيب يتعاقب عليه الأمراء من آل يزيد حتى أيام الأمير حسن ابن علي آل عائض. ووضع مجلس شورى يضم مشايخ عسير السراة وتهامة فقط، وجعل (السقا) مركز إمارته بعد (أبها)، وبني في جبل (جلب) قصره المشهور الذي سمّاه (القرن).

وتفرّعت أصول هذه القبائل بعد القرن السادس إلى فروع أصبحت أصولاً لقبائل تضم عشائر عديدة، وتطرّق لها والدي في كتابه (المتعة)، وذكر منازلها القديمة في جنوب الجزيرة.

خشي العباسيون اتساع نفوذ علي بن محمد على تلك المنطقة، وخافوا من امتداده إلى الحجازين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا له الجيش إثر الآخر غير أن هذه الجيوش كانت تفشل في مهمتها. حتى جهّز له المهدي قبل وفاته جيشاً كثيفاً بأمرة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وجرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩، فبايع العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكّن من قتل قائد الغزاة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي، وشجّعه موت الخليفة المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيفاً. وبقي عبدالله أمير عسير حتى قُتل أيام الرشيد، فخلفه في الإمارة ابنه خالد، واستمرت الإمارة في أحفاده (واستوفى والدي في متعته أخبار المنطقة، وأحداثها، وحروبها، ورجالها في هذه الحقبة).

جاء في وصف الأمير علي «معتدل القامة، ممتلئ الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، كبير الرأس، بدين الجسم، ضخم الكف، أخنس الأنف، طموحاً، جلدًا،

عالي الهمة، ذا قوة وشجاعةٍ وله شعر يدل على طموحه وصبره وجلده وعزة نفسه». ودون شعره السيد المطهر الجد الأعلى لآل الأهدل حيث كان من رجال الأمير خالد، وكانوا بالرهوة، ودخل بعضهم في رفيدة بن عامر الأزدي، ويُعرفون الآن بآل الشريف، وبقية آل المطهر دخلوا اليمن في مطلع القرن الرابع وتفرقوا فيها. وقد أرخ المطهر للمنطقة، وسمّى كتابه «مُزيل الشجن في أخبار دول اليمن».

وقد وصف الأمير علي بن محمد رحلته الشاقة في قصيدة جاء فيها:

- | | | |
|---|--|------------------------------|
| ١ | نَجُونَا كِرَامًا مِنْ مَهَالِكِ تَغْتَلِي | بخدين له في عنق شائنا فعل |
| ٢ | وقد أوغلوا فتكاً وغطت دماؤنا | بريق سيف واشتد بهم غل |
| ٣ | أشاحت ولم تضرب كما أزورت القنا | عليهم كأن المرهفات بها نبل |
| ٤ | ولم يُرِعْنَا ما حلّ - نحن بنو الوغى - | صمذنا ولم نأبه وإن كثر القتل |
| ٥ | وأخنتهم منا ابتسام ثغورنا | وأضحكنا إذ صار حقدهم يغلو |
| ٦ | علونا خفافاً كل صهوة ضامر | وفي كل نجد نحو غايتنا نعلو |
| ٧ | على لاجب صنو العقاب إذا عدت | لتفتك في أفراخه الصقر الصعل |
| ٨ | وحولي من آل الغياث ترافلت | ليوث غضاب كل شيمتها نبل |
| ٩ | يواكبنا من آل كلب فارس | حماة أباة لا يفارقها الجذل |

(١) الخدن: الصاحب، ويقصد به السيف. الشان: المبعض.

(٤) الوغى: الحرب.

(٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

(٧) اللاجب: الفرس المضمّر. الصنو: النبه والمثل. الصقر: الصقور. الصعل: صغار الرؤوس.

(٨) آل الغياث: قبيلة من بني زيد بن عمرو الأزدي، وهم أحوال الشاعر. وكانت من قبائل الأزدي التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة السقا وريدة إذ تبعان بني زيد. ترافلت: تزهر وتبختر.

(٩) يواكبنا: يسايرنا. آل كلب: قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي وهم أحوال جده يزيد بن معاوية. وكانت تنزل هذه القبيلة فيما يسمى اليوم شعف ليوان في عسير. (وليوان هو ابن =

- ١٠ أجازوا بنا ببداء عَزَّ سُلُوكُهَا
 ١١ نَجَوْنَا مِنْ آلِ فِطْرَسَ إِنَّهُمْ
 ١٢ يَرِيدُونَ بِالْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ غِيْلَةً
 ١٣ وَأَزْرُوا بِنَا أَنَا عِنَابَسَةٌ إِذَا
 ١٤ فَغَضِبْتُهُمْ فِي رَهْجِهَا أَعْجَمِيَّةٌ
 ١٥ وَأَعْطُوا أَمَانًا يَرْتَجُونَ تَوْصُلًا
 ١٦ وَلَمْ يَكْفِهِمْ ذَلِكَ الَّذِي نَارَ وَانْبَرَى
 ١٧ وَنَادَى ارْجِعُوا فَالْأَهْلُ نَحْنُ يَشُدُّنَا
 ١٨ أَرَادَ بِنَا غَدْرًا أَنْضَغِي لِقَوْلِهِ
 ١٩ فَأَيُّ أَمَانٍ بَاتَ يُعْطِيهِ ثَائِرُ
 ٢٠ سَمَّاعِلُو شَجِيٍّ فِي نَحْرِهِمْ بِتَوَثُّبِي
 وَلَمْ يَشْتَهُمْ وَعَرُّ بِنَجْدٍ وَلَا سَهْلُ
 ذَنَابُ أَرَادُوا الْغَدْرُ وَانْتَصَبَ النَّصْلُ
 فَيَا لَوْمَ مَا خَطُّوا وَيَا لَوْمَ مَا غَلُّوا
 غَضِبْنَا فَمِي أَعْقَابِ غَضِيَّتِنَا حَلُّ
 يَقُومُ بِهَا عَلِجٌ وَيَسْمُو بِهَا نَعْلُ
 لَغَايَتِهِمْ كَيْمَا يَحِلُّ بِنَا الْوَيْلُ
 يُطَاوِلُهُ مِنَّا الْخَلِيفَةُ لَا يَأْلُو
 لَعَبِدِ مَنَافٍ فِي عَرَاقَتِهِ أَصْلُ
 وَسَفْكَ دِمَانًا مَا يَبُودُ وَسَتَلُّ
 وَسَلْطَتُهُ بَغِيٍّ وَبَيْعَتُهُ بُطْلُ
 وَبِأَخْذِهِ عَنِّي الْغَطَارِفَةُ الشُّبْلُ

= خشين بن النمر بن ويره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن خفاف بن قضاة، وقد دخلت قبائله في بني بشر بن سعد أخو حرب بن سعد العشيرة، أما بنو خشين فدخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني الشام. ومن رافق منهم الأمير علي بن محمد دخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني مغيد)، وكانت مشيخة آل وازع فيهم، ثم تولوا إمرة القوم في زمن الأمير عبدالله بن علي لصد غارات بني هلال على بيشة وتباله، ثم انضم إليهم قيادة روق بن عبدالله بن سحنان كدعم حينما انحاز بنو هلال إلى أمير مكة، وبقيت مشيخة هذه القبائل في أحفاد حتشوش بن دحل. وعندما تكاثرت هذه القبائل اقتضرت مشيختهم على عشائر الحناتيش والدغافلة.

- (١١) آل فطرس: الجيش الذي لاحق الأمويين وقتلهم عند نهر أبي فطرس قرب مدينة الرملة بفلسطين حيث جرت بين الأمويين والعباسيين هناك معركة حامية الوطيس تشتت بعدها بنو أمية في الأمصار.
 (١٣) العنابسة: زعماء قريش وقادتها من الأمويين.
 (١٤) الرهج: إثارة الشيء. العليج: يقصد أبا مسلم الخراساني. النغل: يقصد كبير بني العباس.
 (١٦) يقصد بالذي نار عبدالله بن علي الذي قاد قتال الأمويين وخليفتهم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويجتمع بنو أمية وبنوها شم في عبد مناف.
 (٢٠) الشجى: ما يكون في الخلق عالقاً وبسبب الغصة.
 الغطارفة: أشراف القوم.

- ٢١ أُمِيَّةُ فَلْنِنَايَ كَرَاماً أَعِزَّةُ لَنَا فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ مِتْجَعُ يَجْلُو
٢٢ فَذَلِكَ طَوْدُ الْحَزِّ أَصْبَحَ مَرَبُضاً لِأَبْطَالِنَا يَاوِي لَهُ السَّادَةُ الْجُلُ
٢٣ وَنَحْنُ بِهِ نَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَدُونَ ذِرَاهِ فِي مَقَابِضِنَا صُقْلُ
٢٤ نَخَوْضُ غِمَارَ الْحَرْبِ لَا نَرْهَبُ الرَّدَى وَتِلْكَ شِبَاةُ السِّيفِ فِي حُكْمِهَا الْفَضْلُ
٢٥ وَلَمْ أَلْقِ بِأَلَا لِلْمَطِيِّ تَلَاخَقَتْ لِتَغْدِيرِ بِي وَالْغَدْرُ مِنْ طَبِيعِهِ الْعِثْلُ
٢٦ فَأَوْقَرْتُ سَمْعِي عَنْ سَمَاعِ جَفَوْتُهُ أَيْخَلْبُنِي صَوْتُ وَصَاحِبُهُ يُغْلُ
٢٧ أَقُولُ لَذَاتِ الدَّلِّ صَبِراً وَحِكْمَةً فَقَدْ حَالَ دُونَ الْوَصْلِ مُعْتَرِكٌ وَخَلُ
٢٨ فَبَلَا تَنْكِحِي يَا رَبَّةَ الدَّلِّ فُوَهَةَ سَتَبِدُو مَسَاوِيهِ وَيَرْدَى بِكَ الشُّكْلُ
٢٩ كَمَا أَنَّ الْحَيَا أَلْقَى عَلَى الْوَرْدِ لَوْلُؤَا وَخَلْفَ الدُّجَى غَابَتْ أَزَاهِرُهُ الْعِثْلُ
٣٠ وَغَابَ عَنِ الْأَعْدَاءِ لَوْنُ دِمَائِنَا فَطَابَتْ نَفُوسٌ وَاسْتَبَلَّ بِهَا الْعَقْلُ
٣١ فَسَائِنٌ دِمَائِنَا يَا نَوَارُ وَدِيْعَةٌ لَذَلِكَ وَمِنْ عَيْنِيكَ أَهْدَرَهَا النَّبْلُ

(٢١) المتجع: المكان الذي يذهب إليه الإنسان للرعي.

(٢٢) طود الحز: جبال عمير، وسمى عند أهله بلاد الحز.

(٢٣) الصقل: السيف المصقول المجلاة.

(٢٤) شباة السيف: طرفه وحده.

(٢٥) المطي: الخيل التي طاردهته.

(٢٦) أوقرت سمعي: لم أصغ له.

يخلب: يأخذ له بما يحسنه من أقوال.

ثعلب: الثعلب.

(٢٧) ذات الدل: يقصد زوجته.

(٢٨) فوهة: اللثيم الذيء المشوه.

(٢٩) الحيا: الاستحياء والختل.

الورد: الخلد للشباب بالحمرة.

ثلولو: قطرات الندع من العين، وشبه الوجه عندما يعتريه الخجل فيتعرق بالحيا الذي هو المطر.

(٣٠) استبل: شفي وبرى.

(٣١) نوار: هي زوجته، وأم ولده عبدالله، وقد لحقت به مع ابنها عبدالله وأخيها شريح بن علي بن رزام بن

- ٣٢ فلا تَحْضِيْ مِنْهَا الْبِنَانَ فَإِنِّهَا
 ٣٣ فِيا بِلْدِيْ أَهْوَكَ مَذْ كُنْتَ يَافِعاً
 ٣٤ مَتَّكَ إِلَهَ الْعَرْشِ يَآ خَيْرَ مَرْبِعِ
 ٣٥ وَيَا طَيْبَ غَادِي الْمُزْنِ يَرْوِيكَ عِلَّةً
 ٣٦ لَدَيْكَ لُبَانَاتُ الصَّبَا تَمُخِّظِنَهَا
 ٣٧ يَظَلُّ هَوَانَا فِي رَبَاكَ مَعْلَقاً
 شِفَاءً لِيَغْلُ فِي صُدُورِهِمْ يَجْلُو
 وَزَادَ حَنِينِي، كَمْ يَطِيبُ بِكَ الْوَضْلُ
 وَصَانِكَ لَا يِرْقَى حَمَاكَ فَتِي نَذَلُ
 لِيَمْرَعُ مَا كُنَّا بِأَرْيَاضِهِ نَسْلُو
 فَكَيْدُ نَبَغْتِ فِينَا مَطَايِحُنَا الْجُلُ
 فَأَنْتِ لَهُ قَلْبٌ وَنَحْنُ لَهُ أَهْلُ

= محمى بن عبد الله بن جلال بن يزيد بن معاوية .
 (٣٢) تَحْضِي: تصبغي . البنان: أطراف الأصابع .
 الغل: الحقد .

عامر بن زياد العبدي الزبيدي الشريفي (١)

اختلف شرفاء مكة فيما بينهم على الحكم، ثم استأثر به أحدهم، ويُدعى أبا الغيث، وفر من مكة إلى عسير «حميضة» و «رميثة» ابنا أبي نمي، وجهز أبو الغيث عام ٧١٣ جيشاً لمطاردتها، فاتجه الجيش نحو بيشة حيث بلغه أنها قد سارا نحوها، فاحتل بيشة، وتوغل في بلاد ناهس وشهران، وتمكن «حميضة» و «رميثة» من الهرب منه، وفرأ إلى أبها، واستجارا بأميرها غانم بن صقر بن حسان.

(١) عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجير بن رافع بن جبر بن هايف بن حمد بن زيدان بن مقروح بن منيع بن مطرود بن روعي بن علي بن هيف بن عبدل الزبيدي، وزيد بطن من بني أنثك من وداعة، وكان مقرهم وادي «حسوة» أحد روافد وادي «مربة»، ولا زالت بلدتهم تُعرف بقرية «الروعي»، ودخل في بني زيد بن عمرو بن عامر أخي وداعة، ومن بطون وداعة بن عمرو الصواعة في وادي «ريم» وبني قطبة، ودخلت هاتان القبيلتان في بني عمومتهم الملع اليمن، وهو الملع بن عمرو بن عامر، والملع اليمن غير الملع الشام إذ يتسب الملع الشام إلى الملع بن عدي بن عمرو بن عامر، وعمرو هو خزاعة - كما مر -.

ودخلت عشيرة بني زيدان في همدان، ولم تزل مع بني صائد في حاشد عدا بني هيف (الهيضة) فقد انتقلت إلى شريف بن جنب بن سعد العشيرة، واستقرت في موضع يدعى «الرس» ، وترأس هايف بن حمد الجد الأعلى لعامر على شريف، ولا زالت المشيخة في عقبه حتى آلت إلى الأمير عامر بن زياد في عهد الأمير غانم بن صقر فضم إليها قبيلة سنحان بن عامر وبطونها، وأعطى مشيخة الجميع إلى عامر بن زياد، وأبعد عن سنحان محسن بن زيد بن غرم بن ثملان الشهابي الكندي (جد الراسيين) لميوله إلى بني رسول. والراسيون هم الذين آلت إليهم فيما بعد مشيخة سنحان أيام الأمير عائض بن علي بن وهاس حيث ولي سعد بن إبراهيم بن ناصر بن مفلح الشهابي المشيخة، وهو جد آل راسي حالياً.

برز الأمير عامر لشخصيته، وثقة آل يزيد به، حيث برّقية قادتهم، فأوكل الأمير غانم بن صقر إليه المشيخة فحظان وسنحان مع ماعز الطيار المردي (الوهابي الحارثي) الجد الأعلى لآل شري بن سالم بن سيف، ومع عماد بن علي العلاطي النهاري اليوسفي الروحي الجنبي شيخ عموم بني عائذ، ومع علي بن مفلح الضيغمي الجد الأعلى لآل شفلوت، وآل جليغم، وآل جحيش، وآل منيف =

ألف أبو الغيث جيشاً ضخماً وسار به عن طريق الطائف، واحتلّ بلاد غامد وزهران، وهو في طريقه إلى أبها على درب السراة، فتصدى الأمير غانم لهذا الجيش بقبائل عسير وقحطان، وكان معه من رؤساء قحطان سعد بن نجيبه، وعاطف بن علي الهرمس، واستطاع الأمير غانم أن يدحر الجيش الغازي عن طريق السراة، كما استطاع قائده في الحرجة عامر بن زياد أن يوقع بالجيش القادم من بيثة هزيمة منكرة في

= مشايخ آل الهندي، وانتقل جدهم جابر بن صالح بن إبراهيم بن مفلح من بني شاس بن منيف من رفيدة أميراً على آل الهندي من يام من قبل الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩. وكلفه الأمير غانم ببناء قلعة، فقام بالأمر، وأطلق عليه اسم «الحوطة»، وتقع في راحة شريف، جنوب قلعة «القاهرة» بالحرجة، لمرابطة قواته فيها لمجابهة بني رسول وتعدياتهم.

ودخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠ أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن غانم بن صقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، والحاقها بدولة بني جروان العامريين بالخلف في الإحساء، وإلا فهم بطن من بني معاوية في بيثة - كما مر -. وانضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية الذين منهم بنو جبر أمراء نجد والأحساء فيما بعد، وتمركز بقواته بـ «البدع» في الوادي. فاستجد أميراً الدواسر عتبة بن عيسى بن علي التغلبي (تغلب بن حلوان بن لحاف) وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي (وجيلة من جرم من قضاة) بالأمير عبد الرحمن أمير عسير، فأجده عامر بن زياد وماعز الطيار المسدي، ومحمد ابن علي الملاطي، فتوجه هؤلاء القادة بمن معهم من قبائل لدعم التغلبي القضاعي، والتحموا بقوات بني جروان في (نجد الجهاد) أسفل وادي العرين، وتمكّن عامر ومن معه من القضاء على العصفوري قتلاً وأسراً حتى امتلأ ميدان المعركة بالدماء، وسميت هذه الحادثة بحادثة (نجد الدم). وتمركز عامر في وادي الدواسر، وأوكل إليه الأمير عبد الرحمن إمارتها مع عجلان بن محمد بن فاضل السعدي الجحدري (جد العجالين) أمراء الأفلاج حالياً، وأفرز قوة أكثرها من باهلة مع ابنة «سدير» لمطاردة فلول العامريين والسيطرة على اليمامة والعرض للأمير عبد الرحمن، فتوجه سدير بمن معه حتى استقر في وادي الفقعي، وتغلب على بني عائذ بن سعد العشيرة حيث كانوا يسيطرون على المنطقة، والذين منهم بنو عطية (العطيان)، وتفرقوا في قرى نجد بعد ذلك، وبنو مزيد، وبنو يزيد والتي تفرّج منها أسر كثيرة في نجد، وتغلب سدير على ما حوله من قرى باسم الأمير عبد الرحمن بن غانم، وسمي الوادي باسمه «سدير»، وسكن في أعلاه، وابتنى قلعة سماها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي.

وفي هذه الأثناء استمال والي الحجاز الشريف أحمد بن عجلان والي الدواسر الأمير عامر، ومناهة بولاية نجد وذلك عام ٧٨٣، وشجع الأمير للميل إلى الشريف أن ابنه سدير يسيطر على شمالي اليمامة، والتخلي عن الأمير عبد الرحمن الذي تعرّض للهجوم من عدة نواح إحداها من جهة اليمن من قبل الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي من أجل السيطرة على نجران، وظهران الجنوب، وصعدة، =

البصرة شرق الحرجة، وفي المراغة شرق جبل شكر، والتي سبق أن حصلت فيها المعركة بين صرد بن عبدالله الأزدي - رضي الله عنه - وبين المشركين من قومه، وعُرفت بهذا الإسم بعدها، ولصرد الآن نسل يُعرفون بتلادة عبدل أي أولاد عبدالله، وهم أحد بطون قبائل علكم. وإثر هذه المعارك قال عامر بن زياد هذه القصيدة مُندداً بفعل شرفاء مكة وخاصةً أبي الغوث.

تمكّن «حميضة» و«رميثة» بعد هزيمة أبي الغوث من العودة إلى مكة، وتسلم مقاليدها، غير أن أبا الغوث قد استنجد بجيش من بني رسول في اليمن فأنجدوه، وعاد إلى إمرة مكة، وهرب «حميضة» و«رميثة» ثانية إلى بيشة، واحتلّاها، وقتلا أميرها من قبل الأمير غانم، وهو محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القريشي، وذلك

= وانطلق من الناحية الثانية من جهة منطقة حلي بن يعقوب عطية بن علي بن موسى اليعقوبي السهمي الكتاني، واستولى على اللؤلؤة قرب الشقيق، وهي التي استوطنها بنو شعبة بن أعيصر، ومن ثم ارتقى مع وادي (عتود) بعد مقاومة من بني حبيب بن مالك، وبني ربيعة، وبني أثمار - وقد مرّ نسيم -، وهذا ما جعل عامر بن زياد يُفكّر في قرب نهاية الأمير عبد الرحمن، ويتوجّه نحو الشريف أحمد بن عجلان، ركنكك حطول بتو رسول استئالة ابن زياد إليهم.

تمكّن الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من الانتصار على المهاجرين الذين اقتربوا من أيها إذ أرسل إلى اليعقوبي قوتين إحداهما لملاقاته عند التقاء وادي «عتود» بوادي «مربه»، والثانية لاحتلال «رُجال» و«حمايل» و«حلي» وقد تمّ لها ذلك، واضطر اليعقوبي إلى التوجه نحو بني رسول حيث كان قد ثار ببيعاز منهم.

طلب الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من واليه على وادي الدواسر عامر بن زياد نجده بالقبائل التي تحت يده لطرده بقايا بني رسول في ظهران الجنوب وأشراف مكة في تربة غير أن عامراً قد تباطأ في دعم أميره، وهذا ما جعل عبد الرحمن يشكّ في إخلاصه فأرسل إليه قوة من قبائل عسير لإخراجه من الوادي، ولكن عبد الرحمن كان قد توفي في هذه الأثناء بمرض أصابه، وبائع العسيريون ابنه يزيداً مكانه، فبعث يزيد قصيدة لعامر بن زياد. وكان يزيد زوجاً لابنة عامر (الميساء) غير أن عامراً قد تصلّب في موقفه، وطلب دعماً من الشريف أحمد بن عجلان، وليكون على استعداد لنجده فيما إذا داهمت قوات الأمير يزيد لأنها ستكون معركة حاسمة بين الطرفين. وكان عامر يطمع في تأسيس إمارة لنفسه. ورأى ابن عجلان في طلب عامر بغية للاستيلاء على مناطق يريدها، وبعث قوة تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركة حامية في أيده أعلى وادي تربة (قامت مكانها تربة)، غير أن أمير البقوم حنش بن مدرك بن يحيى الختوشي الكلبي قد تصدى له ودعمه ماعز الطيار بمن انضم إليه من قبائل بيشة، وتمكّن ما تجمع من قوات على ردّ جيش الشريف والحق الهزيمة به، وسار بعدها حنش دعماً للأمير يزيد.

في بلدة «المراغة» فوق الثنية التي كان قد أعاد بناء بنو خالد قبل استقرارهم في وادي «ترج» في حوران، والمسمى، ودخلوا الآن في أعداد بني الحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو النخع مع بني عائذ بن نهد، ويُطلق عليهم «العيذ»، وهي الآن في قبيلة «كود».

وحالفت بني أسامة الأزديّة

- ١ قُلْ لِلّٰي ضَاقَ مِمَّا نَابَهَا النَّفْسُ وَشَرَّدُوهَا وَمَا مِنْ حَوَّلَهَا جُلُسُ
- ٢ وَأَفْرَعَتْهَا كُرُوبٌ قَدْ تَدَاعَى لَهَا مَنْ قَدْ تَمَثَّلَ فِيهِ الْأَنْسُ وَالْحَنْسُ
- ٣ وَهَزَّهَا الدُّغْرُ مِمَّا قَدْ تَرَامَى لَهَا كَمِذْلِهِ تَتَجَافَاهُ الظُّبَا الْحُنْسُ
- ٤ هَامَتْ وَثَارَتْ وَلَمْ يُطْفِئْهُ مَحْبِيئُهُ مِمَّا عَرَاهَا وَإِنْ طَالَتْ بِهِ النَّفْسُ
- ٥ وَشَمَّرَتْ عَنِ الْجَيْنِ السَّاقِ مَا زَجَّهَا تَسْبَرُ تَبَدَّدَ مِنْ أَضْوَائِهِ الْغَلْسُ
- ٦ وَصَوَّتَتْ بِعَسِيرِ الْهَوْلِ وَمَحْكُمُ أْتُؤَخَذُ الدَّارُ فِي أَكْنَافِهَا الْعُبْسُ
- ٧ مِنْ عَلَكَمٍ وَمَغْيِيدٍ، مِنْ رِبِيعَةٍ مِنْ سَنَحَانَ مِنْ غَامِدٍ وَالْعَزْمُ مَا غَرَسُوا
- ٨ وَمِنْ رُقَيْدَةَ، مِنْ جَجْرٍ وَمَالِكٍ مِنْ زَهْرَانَ، مِنْ خَثْعَمٍ فِي زَحْفِهِمْ قَبْسُ

(١) الضمير يعود إلى عروس شعره، وكنتى بها عن عسير. نابها: أصابها. النفس: ضيق النفس وهو علامة على شدة الكرب. شرّدها: أجزؤها إلى الحرب. جلس: الجلساء ويقصد بهم الحياة.

(٢) أفرع: خوف. تداعي: توافد واستقر. تمثّل: ظهر. الحنس: الاطمئنان.

(٣) مزها: أزعجها. المدله: المضطرب الذي لا يدري أين يسير، تتجافاه: تتعد عنه. الظبا: النساء. الحنس: أنوفهم فيها حنس، وهي صفة محبة ومستحبة.

(٤) هامت: تاهت من شدة الخوف على عرضها. لم يُطفئْهُ مَحْبِيئُهُ: لم يفده تَلَطَّفَهُ لما حلّ بها من نورة.

(٥) شمّرت: كشفت. اللجين: الفضة. مازجها: خالطها. الغلس: الظلام.

(٦) صوتت: صرخت. عسير الهول: حماها. الأكاف: المعائل. العبس: الفرسان الغضبي.

(٨) ربيعة: يقصد بها ربيعة بن عامر. قحطبان ومعظم قبائلها هم من أراشة بن عمرو بن نبت بن الغوث، ويحلمون بني يريم. وأراشة هذا سمي وادي يشة حيث تسكن قبائله أعلى هذا الوادي (المعروف الآن بيشة

ابن سالم) المشهور بغشام بن سالم شيخ قبائل ربيعة في عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي قتل عام ١٢١٥ على يد قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود.

- ٩ رُوحٌ وناهِسٌ، شَهْرَانٌ وَتَبِعُهُمُ شَمْرَانٌ مَعَ حَارِثٍ فِي طَبِيعِهِمْ شَمْسٌ
 ١٠ فَأَلَعِ وَبَنِي قَرْنٍ كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ عَمَالِقَةُ وَهُمْ فِي يَقْظَةٍ عُسُسٌ
 ١٢ قِبَائِلُ الْأَزْدِ كَالْأَمْوَاجِ هَادِرَةٌ إِنَّ أَرْقَلْتَ بِالْقَنَا وَالْحَيْلُ تَقْتَرِسُ
 ١٣ كَأَنَّهُمْ وَالتَّمَاعُ الْبَيْضُ يَعْضُرُهُمْ فِي اللَّيْلِ شُهْبٌ بَدَتْ أَوْ أَنْجَمٌ نُحْسٌ
 ١٤ وَيَحْجِبُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ إِنْ بَرَزَتْ مَنْ غَيْرُهُمْ بِالطُّبَا وَالسَّمْرِ يُلْتَمَسُ

= ورفيدة الآن في شعف أراشة المعروف. وبنو ويره من عنز بن وائل وقد نسبوا خطأ إلى برة خالتهم، أما أمهم فهي هند أخت وبيرة بنت مر بن أد بن طابخة. ومن قبائل عنز من انضم أيام بني زياد إليهم نجدة من قبل أمير عسير علي بن سعيد بن هشام عام ٣٩١ مع بعض القبائل المجاورة، واستقر في إقليم جند في اليمن، وبقية عنز دخلت في شهران، ولا يزالون يُعرفون بـ (العينة)، وانتسب بعضهم الآن إلى رفيدة، وسكنوا بشعف أراشة، وهو بين القرعاء وغمية، ثم يليه شعف قضاة الذي يُعرف الآن بشعف (ليونان)، وليوان بن النمر، ودخلت ليوان في بني بشر بن سعد العشيرة، ومن بقي من عنز فقد دخل في أعداد سرحان بن السبع بن حلوان القضاعي، ويُعرفون بـ (آل فروان). ومن بقي بين عسير ورفيدة فقد تحالف مع شهران وُطلق عليهم بني برة، ومنهم (عضاضة) ودخلت في علكم، وآل الأزهر في بني سرحان، كما دخل بعضهم في بني معاوية في بيشة، وآل مبيوم، وبني وهية وبني شيان بالقرعاء، وآل رمضان، وآل أبي العلاء، وبني جابرة، وبني ماجور، وبني مالك بن شيان، وبني عثمان، وآل ينفع، وسواهم مثل بني الأزهر في دلغان، وقد تفرقت القبائل الأخيرة بين القبائل المجاورة بعد خراب صقر آل يزيد لقريبتهم الجشرة بدلغان، وكان الأمير علي بن إبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمّر فيها السرية والجدابير وجعلها قاعدة لحكمه عندما ثار على ابن عمه صقر بن حسان. وتقع الملحاء بين عضاضة والقرعاء، ولها عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعة تسمى (خزام) جعل فيها الأمير صقر حراسة العقبة، فاستولى عليها علي بن إبراهيم وأنصاره من عنز، وبعد هزيمته وقتله عين الأمير صقر على هذه القلعة وماجاورها من قبائل قحطان وشهران أحمد بن يزيد بن أسعد بن معنف بن رافع من آل وهية أميراً عليها. وتعرف الملحاء بشعف ابن البيزدي، وقد تناسلت فيه ذرية أحمد بن يزيد، ويُعرف أولاده الآن بآل ماشي، وآل مجاهر، وآل دويح. قبس: نور، الوهج من لمعان السلاح.

(٩) شمس: أصحاب غزة ومنعة. شمران بن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي.

(١٠) عسس: حرامس يقظي.

(١١) أرقلت: أسرعت. تفتريس: تعترك.

(١٢) نحس: النحس ضد السعد، وهي نحس للأعداء.

(١٣) يحجبون شعاع الشمس: عبر بذلك عن الكثرة.

- ١٥ كم صدعوا قلبَ مُخْتَالٍ يُطَاوِلُهُمْ بجيشه فغزاهُ القادةُ الشُّمسُ
- ١٦ بالضَّرْبِ بالطَّعْنِ مِثْلَ البرقِ سرعتهُ ويصعقُ الرّوحَ لا يَبْقَى بها نَفْسُ
- ١٧ جاءَ الشَّرِيفُ إِلَيْهِ قَبْلَهُ وَمَضَى لم يُغْنِهِ في الوغى جيشُ ولا حَرْسُ
- ١٨ ثوى بِمَحْمِيَّةٍ في العِرْضِ فانتزِعَتْ مِنْهُ وتشهدُ في خذلانِهِ «نَفْسُ»
- ١٩ ولم يَنْلُ قُضْدَهُ، عادَ الشَّرِيدَ وكَم هَوَتْ بفرسانِهِ مِنْ ضَرْبَةِ فَرَسُ
- ٢٠ جَاءُوا بغَطْرَسَةٍ والمجدُ غائِبُهُمْ فراعَهُمْ وَثَبَةٌ زَلَّتْ بها البُهْسُ
- ٢١ والسَّلْمُ رامُوا وقد خارتَ عزائمُهُمْ وذلكُ شأنُ الذي في الحربِ يَنْتَكِسُ
- ٢٢ وكَم حَمَّتْها عسيرٌ قَبْلَهُمْ وَرَمَتْ لأمًا، وأحلافُ لامٍ في «سَنَا» تُعَسُوا
- ٢٣ صانتُ رُباها وقد همَّ الشَّرِيفُ بها فَضَمَّ مصرَعَهُ في الحَوْمَةِ «البُّلسُ»

(١٥) صدعوا: فلقوا.

(١٦) الشريف: شريف مكة، وهو يومذاك أبو الغيث بن أبي غمي وذلك عام ٧١٣، وقد ذكر أحداثه والذي في مجتمعه. كان الشريفان حمضة ورمية قد استجاروا بالأمير غانم بن صقر أمير عسير فجاء أبو الغيث فردته عسير، وعاد خائباً.

(١٨) محمية بن عمرو بن عبدالله الأزدي، وعمرو لقب لغامد، وسميت به قبائله.

العروض (العرضية): اسم لموقعين ببلاد غامد. نفس: اسم موقع في بلاد زهران، وهو وادٍ في آخر حدود زهران من جهة الغرب. ثوى: استقر بجيشه. وهذه المواقع حدثت فيها المعارك التي هزم فيها أبو الغيث.

(١٩) نيل: يبلغ. هوت: سقطت.

(٢٠) الغطرسية: الكبرياء. البهس: الفرسان تشبيهاً لها بالأسد لشجاعتها.

(٢١) يقصد أنهم طلبوا الأمان والسلام بعد أن هُزموا وتمزق جيشهم.

(٢٢) رمت: ضربت. بنو لام: قبائل طي، وكانت لهم السيطرة على نجد، وكانت قد حاولت دخول عسير عن طريق بيشة فهُزمت هي وأحلافها من قبائل نجد التي انضوت تحت سيطرتها. سنا: شمال شبراق، وشبراق أحد أودية تليلث جنوب جبل عيس وغرب جبل الكلاب. وفي جبل عيس جرت معركة عام ٦٥٠ بين عبيدة (عبد) بقيادة نهار بن يوسف الصقري وبين سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وانتصرت في هذه المعركة عبيدة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير. وقد بسط والذي في متعته أحداث هذه المعارك.

(٢٣) حاول شريف مكة بسط نفوذه على عسير فهُزم وقتل عام ٦٨٩. الحومة: بطن المعركة. البلس: اسم جبال بين بلاد غامد وزهران من جهة الشرق.

٢٤	وكم أتاهم رسولون قبلهم	بنو زياد فشامت ذلهم طرس
٢٥	وقاسميون أثنى من عزائمهم	طغيان ترك وكان الشاهد اللبس
٢٦	شهوة هتفت في نخوة وعلا	هبلت عودي فإن اللامة العنس
٢٧	قبائل الأزدي مثل البحر غضبتها	يموج، يهدر فهو العاصف الشرس
٢٨	وكلهم لحمي رُمح يسابقهم	وفي أكفهم الصمصامة العبس
٢٩	عسير جلف تسامت حوله شرفاً	والبيض تحرسه والذبل الدمس
٣٠	ضرباتهم أوهنت بالعزم جحفلهم	خارت قواه فولى وهو متكس
٣١	بنو يزيد سما من بينهم بطل	أسلافه عزز الإسلام ما غرسوا
٣٢	يقودهم ويرد الخضم متصيراً	وهو العريق مدى الأيام يلتمس
٣٣	معد وتعرب أعطته مقالدها	وهو الأشم وهم الوشي والطرس
٣٤	سليل صيد وكم أدواحهم بسقت	فلا يطاؤهم في فخرهم أنس

(٢٤) رسولون: حكام اليمن من بني رسول، وقد حكموا من ٦٢٦ - ٨٥٨، وقد شرح والذي في متعته حروبهم في عسير.

بنو زياد: حكام زييد ٢٠٥ - ٤٠٢ وهم من بني أمية من ولد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية.

شامت: نظرت وروت. الطرس: الكتب، أي تحدثت بالكتاب بأخبار هزائمهم في عسير.

(٢٥) قاسميون: نسبة إلى القاسم الحسني إمام اليمن من الزيدية، ويقصد أن الترك من الغز قد استطاعوا أن ينشأ من عزيمة أهل اليمن، وعجزوا عن ذلك في عسير. اللبس: اسم مكان قرب صعلة حدثت فيه معركة بين قوات عسيرة وقوات الرسي عام ٧١٨ في عهد الأمير غانم بن صقر.

(٢٦) هبل: جن. اللامة: الدروع. العنس: جمع أعنس وهو من كره الحياة من أجل الدفاع عن عرضه.

(٢٩) الذبل: الرماح. الدمس: الملتخعة بالدماء.

(٣١) يقصد بالبطل الأمير غانم بن صقر بن حسان اليزيدي الأموي. وقد مرت ترجمة جده حسان في شرح قصيدة الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي.

(٣٢) يلتمس يحطلب.

(٣٣) معد ويعرب أصل العرب. مقالدها: أمرها. الوشي: الطراز، وعبر عن المفاخر.

(٣٤) أدواح: جمع دوحه الشجرة الكبيرة، وكنى بها عن البيت الأموي. بسقت: طالت.

عَلَّتْ بِهِمْ رَايَةُ الْإِسْلَامِ خَافِقَةً	٣٥	فِي الصَّيْنِ وَالْهِنْدِ مَا خَطُوا وَمَا غَرَسُوا
إِفْرِيقِيَّةٌ قَدْ أَجَابَتْهُمْ بِهَا أُمَّمٌ	٣٦	تَرَى الْفِرْنَجَةَ فِي أَرْجَائِهَا عَنَسُوا
وَتَلَكْ آبَاؤُهُ يَعْلَمُونَ بِهِمْ شَرْقاً	٣٧	الْعُرْبُ وَالْعُجْمُ لَا يَبْدُو بِهِمْ غَبَسُ
بِقَوْمِهِ انْتَصَرَ الْإِسْلَامُ فِي عُلْنٍ	٣٨	وَلَمْ يَعُدْ غَيْرَهُمْ فِي حِفْظِهِ تَرَسُ
أُمِّيَّةٌ أَنْجَبَتْ لِلدِّينِ مَنْ نَذَرُوا	٣٩	نَفُوسَهُمْ وَهُمْ فِي طَبْعِهِمْ شُمُسُ
لَمْ يُثْبِتْهُمْ عَنِ طِلَابِ الْحَقِّ مُلْكُهُمْ	٤٠	مَهْمَا تَسَامَى وَمَا خَافُوا وَمَا ارْتَكَبُوا
أَذَلَّهُمْ وَعَظِيمُ الْجَيْشِ ذَوَيْمِنٍ	٤١	صَرَعى كَأَنَّهُمْ فِي ذُلِّهِمْ نُمُسُ
هَذَا وَلِيْدُهُمْ لَا تَبْتَغِي شَطَطاً	٤٢	يَلْقَاكَ فِي السَّاحِ مِنْهُمْ عَارِمٌ خَلِيسُ
أَمْثَالُهَا قَرَعَتْ آذَانَكُمْ صَمَماً	٤٣	لَمْ تَرَعَوْا فَعِرَاكَ اللَّأَزِبِ النَّجِسُ
هُمُ حُمَاتُكَ مَا دَامَتْ بِمَرْبَعِنَا	٤٤	صَيْدُ يَهَابٍ عُلاَهَا الْجَائِحُ الْبَسْرُ
عَسْرَتُهُ بِنَصْرَتِهَا الْأَطْوَارُ وَانْتَصَبَتْ	٤٥	طُوداً مَنِيعاً فَلَا يَرْتَادُهُ لَغْسُ

(٣٥) يشير إلى الفتوحات التي تمت في عهد بني أمية.

(٣٦) عنسوا: ذلوا.

(٣٧) الغبس: الأمر المشين.

(٣٨) يقصد الأزدي سواء من انتمى إلى الأوس والخزرج من الأنصار أم من منطقة عسير أصل هاتين القبيلتين، واشترك في الفتوحات الإسلامية أعداد كبيرة من الأزدي.

الترس: الجئنة، وهي الدرقة والدرع.

(٤١) أذل الجيش العسيري الذي أنجد به حمضة ضد أبي العيث الجيش الذي كان معظم قواته من اليمن مع أبي العيث.

نمس: نوع من الحيوانات التي تمنع.

(٤٢) وليدهم: حفيدهم ويقصد به الأمير غانم بن صقر بن حسان. العارم: الشديد. الخلس: الذي يستطيع بقوته أن يعري عدوه.

(٤٣) أمثالها: هذه المعارك قد كثرت حتى أصمت آذانكم لكن لم ترعوا وهذا ما جعل القاضية تتابكم.

(٤٤) حماتك: يعود الخطاب إلى عروس شعره. الجائح: المجتاح. البس: المنقضي.

(٤٥) اللغس: الماكر الخادع.

- ٤٦ قومٌ كَمَاةٌ بأعناقِ الجيَادِ زَهْوًا وبالقنَا وبهمِ تستأسِدُ الحُرُسُ
- ٤٧ فدونهُ الأَسَدُ قد أبدتْ نواجِدَها لخصمِهِ وهُمُ للقائمِ التُّرُسُ
- ٤٨ لا تغتَرِرُ بأمانٍ كالسَّرَابِ مَضَتْ وسوِّفَتْ فتردَى السواهِمُ التَّعِيسُ
- ٤٩ وهَبَّ قَبْلَهُمُ حَشْدٌ وَعِدَّتُهُ البِيضُ والسُّمُرُ والأَعْلَامُ تَنعَكِسُ

(٤٦) الحرس: الضعيف الجبان، يقصد أن الجبان يصبح قويا بهم لفتكهم.

(٤٧) دون الأمير: القائم: الأمير القائم من بني أمية في عسير. الترس: المنعة.

(٤٨) الخطاب إلى أبي الغيث.

(٤٩) يشير إلى القوات التي توجهت من عسير إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين الأيوبي لإخراج الصليبيين منها عام ٥٨٣ بناءً على طلبه، ويزيد عدد القوات العسيرة على أربعة عشر ألفاً، وذلك في عهد الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله. ومن ضمن هذه القبائل بطون من ربيعة بن عامر القضاعية والتي حالفها عتز بن وائل، ومنها أيضاً بعض بطون عتز بن وائل، وسكنت فلسطين، وتُعرف هناك بـ (العنوز).

كما انضم إليهم بطون من بني مراد منهم علي إحدى عشائر آل سلمان، وقد انتقل آل علي من بلنتهم الدرعية بين حمضة والجعيفرة بثلاث، وسكنوا خان يونس في فلسطين مع بطون عتز وربيعة، على حين من بقي من آل سلمان في مقرهم الأصلي قد دخلوا في آل معمر.

ومن آل علي الجد الأعلى لآل سعود وهو مالك بن منان بن مريد الذي عينه صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار المسلمين على الصليبيين أميراً على مدينة أوضاع، فاصطحب معه رهطه آل علي وعدداً من عتز بن وائل ليتقوى بهم على زعب، وبني رياح، وخفاجة من بني عامر وغيرهم من قبائل نجد التي كثر شرها على الحجاج.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة من بعده انتقل مالك بأوضاع وما جاورها، وعندما أراد التوسع قاومه العيونيون في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين، ودعمت بنو لام العيونيين، ولما شعر بالخطر يحدق به اضطر إلى الانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عتز بن وائل التي دخلت فيما بعد في عترة بن أسد بن ربيعة، ولم يتوان في شن الغارات على بطون بني لام كآل الظفير. ووصل في تنقله إلى القطيف، وقوي أمره، وبدأ الضعف يدب في الدولة العيونية فتمكن من التغلب على القطيف عام ٦١٢، وسكن الناحية الجنوبية الغربية من القطيف، واختط له ولبن معه مدينة أطلق عليها اسم «الدرعية» محافظة على اسم بلدته التي خرج منها في فلسطين، والقائمة قرب خان يونس، والتي سميت كذلك نسبة إلى بلدة الدرعية التي خرج منها أسلافه في وادي تثليث. وانطلقوا إلى الشام لنصرة صلاح الدين الأيوبي. وقوي ملك بني عصفور في الإحساء فوجد مالك في مصلحته الانضمام إليهم ضد العيونيين خصومه.

توفي مالك بعد أن طعن في السن، وخلفه على القطيف حفيده يوسف بن صلاح بن مالك الذي =

- ٥٠ شَدُّوا عَلَى ضُمُرٍ وَالذِّكْرُ مُنْطَلِقٌ
 ٥١ وَخَلَفُوا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَ وَانْدَفَعُوا
 ٥٢ قَوَى الْجِهَادِ فَلَبَّوهُ عَلَى عَجَلٍ
 ٥٣ وَأَنسَابَ تَكْبِيرُهُمْ فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ
 ٥٤ لِنُضْرَةٍ تَجْعَلُ الْإِسْلَامَ فِي شَمَمٍ
 ٥٥ فِي الْقُدْسِ كَانَ لِقَاءَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى
 ٥٦ يَقُودُهُمْ بَطْلٌ أَعْلَامُهُ خَفَقَتْ
 ٥٧ أَسْلَفْنَا مَعَ صَلاَحِ الدِّينِ قَدْ نَزَلُوا
 ٥٨ أَلُوفٌ سَارَتْ تُلِيهِهِ وَغَايَتُهَا رَضَى الْمُهَيِّينَ تَلْقَى أَجْرَ مَا غَرَسُوا

= حرّكه بنو لام ضد العصوريين فثار عليهم غير أنه هُزم فوجه بفلوله إلى حجر اليمامة، وكانت قد سيطرته عليها بنو عاتكة فانضم إليهم برجاله، وبقيت أسرته ذات مكانة عند بني عاتكة حتى دخل سدیر ابن عامر نجداً بقوات أمير عير عبد الرحمن بن عبد الوهاب عام ٨٧٣، فانضم إليه آل علي بقيادة زعيمهم علي بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك ابن سنان بن مرید المرادي وأصبح من رجاله.

وعندما سيطر بنو جبر على نجد انضم آل علي برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن ابراهيم إليهم أيام سيف بن زامل الذي قضى على دولة بني جروان فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاه لابنه مقرن فجعلها قاعدة قصبه نجد، وحمل رياضها لحيله وإبله، فسميت رياض مقرن، ثم اختصرت فيها بعد على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد، وأزالوا سلطان بني جبر عن نجد قبيل منتصف القرن التاسع (عام ٩٣٥). وتفرق آل علي في قرى نجد. وبعد ذلك استوطن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع في وادي حنيفة مع أخواله آل فاضل من عربة بن نذير البجلي، والذين من بقاياهم آل سويلم.

- باختصار من كتاب الحلال -.

(٥٠) تنجس: تظهر وترتفع.

(٥٢) يلس: يسرع لنداء الجهاد.

(٥٣) ينجرس: من الجرس إذ يرتفع الصوت ويعلوا.

(٥٦) الحمس: المتصلب في إيمانه لحماية عقيدته.

٥٩ نَادَى الْجِهَادُ وَلَمْ يُقْعِدْهُمْ نَشَبٌ
وَلَا ثَنَّتْ رُكْبَهُمُ الْخُرْدُ الْعُنُسُ

٦٠ هَبُّوا سِرَاعاً رَأَوْا فِيمَا يَهَيَّبُ بِهِمْ
هَذَا الصَّلَاحُ صِلَاحاً فِيهِ يُلْتَمَسُ

(٥٩) النشَب: الطارف والتلبد والأهل والوطن. الخُرْد: الفتيات الكواعب. العُنُس: الناضجات للزواج.

يزيد بن عبد الرحمن

لما أحسَّ يزيد بعد توليه الحكم إثر وفاة أبيه أطماع عامر ونيته بعث له هذه القصيدة ليحسن نبض عامر بشكل جيد ويستجلي الأمر.

- ١ إلى ابن زيادٍ من يَبُثُّ جريدةً بها رادِعٌ لِمُدركينَ وزاجِرُ
- ٢ بها للذي يرجو السلامَ سلامةً وفيها لأهلِ الشَّرِّ تُضلى البواتِرُ
- ٣ وقولوا له لا تُضَيِّحَنَّ كَنَمَلَةً إذا ما دنتُ من حتفِها تَطايِرُ
- ٤ ولا تَغْتَرِرْ بالحشِدِ ثَنِي زَمَامَةٍ وأنتَ له ركنٌ قويٌّ وناصرُ
- ٥ لتَمضي تقودُ الجيشَ نحو حظيرةٍ وجزارها يقظانُ بالفتكِ ماهرُ
- ٦ فأينَ الحجى قد كنتم من رُعَاتِهِ نماكُ إليه ابنُ عمروٍ وعميرُ
- ٧ فوارسُ من أهلِ الوفا تصونهمُ كرامةُ نفسٍ أن تسودَ المحاذِرُ
- ٨ فيألمهم من معشرٍ بعد معشرٍ وفاؤهم والجدود فيهم مآثر
- ٩ وكانوا لنا أهلاً وصحباً وجيرةً يُقرُّ لهم بالفضلِ بادٍ وحاضرُ
- ١٠ وكم طامعٍ أغراهمُ بمكيدهِ فخابَ وخابَ السعيُّ والكيْدُ خاسِرُ
- ١٠ فلا تخذعَنَّك المغرياتُ فقد هوى بأمثالها من قبلُ غنمٌ وجابرُ

(٦) عمرو: يقصد قبائل عمرو بن مالك بن نصر الملقب (شنوءة).

عامر: هو عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعامر هو أبو عمرو الملقب (مزيقيا)، وهما يجمع الأزد ومن عمرو وداعة. التي يتسبب إليها عامر.

- ٢ وأنشَبَ من بايَنَتِ ناباً ومِخْلَباً
 ٣ فأصْبَحَتَ من بعد التَّبَسُّمِ عابِياً
 ٤ وَشَتَّتَ من أَمَلَتَ يوماً سِلاَحَهُ
 ٥ فحَفَفَ سَعَارَ اللُّومِ واللُّومُ لم يُخَفِّفْ
 ٦ أَتَجَرَّتْ هَذراً لا هَدِيرَ مُبَارِكِ
 ٧ كفاكَ نذِيرُ الدَّهْرِ فاسْمِعْ نداءَهُ
 ٨ تَصَدَّاكَ خَضَمٌ مِنْ جِمالِكَ رِكابَهُ
 ٩ وأخِرُ أَمْضَى فيلقاً بعدَ فيلقِ
 ١٠ فيالْتَقِ في غابٍ من البيضِ والقَنَا
 ١١ تَشُدُّ بِكَفِّ قاصفاتِ كأنها
 ١٢ يُسابقُ للموتِ الزَّوامِ بِرِيقِها
 ١٣ تَمِيسُ بأنواعِ السُّيُوفِ كأنها
 ١٤ وقد دَوَّخَتْ أرضَ الحِجازِ وكم لها
 ١٥ وتاهتْ فِخاراً فوق صِهْوَةِ ضامِرِ
- ينالُ السُّها فيها وتندى المفاخِرُ
 وسقيكَ صرفُ الدَّهرِ صيدُ عباقرُ
 بكلِّ اتجاهٍ لم يَعُدْ مَنْ تُوازِرُ
 وإن شئتَ قرماً وهو بالعزمِ عامِرُ
 يُجاريه إن أقمى وأضناه دابِرُ
 وكلُّ الذي أملتَهُ عنكَ بائرُ
 وأنتَ على ما كنتَ بالطورِ سادِرُ
 لَهُ في سِراةِ المجدِ رجَعٌ وناصرُ
 لها في نجادِ الأرضِ رِخْمٌ وهادِرُ
 إذا طَوَّحَتْ سِهمٌ تلقاهُ ثامِرُ
 فتردى به هامٌ وتجبو الحناجرُ
 بمعتريكِ للقمومِ تلظى مساعِرُ
 بذي يمينِ، في أرضِ نجدِ حوافِرُ
 وجادتْ بفيضِ المرعفاتِ المشافِرُ

(٢) باين: ظاهر. السها: النجم الأوسط من بنات نعش.

(٤) يقصد فرق الدهر من كنت تأمل نصرته.

(٦) يخاطبه مشبهاً كلامه بهدير البعير الذي أوجه جرح وأوقعده.

(٧) بائر: زائل. وهي من البوار.

(٨) من حماك: من أطراف مملكتك. ساد: ساه.

(٩) يقصد بني رسول في اليمن والأشراف في مكة.

(١١) طَوَّحَتْ: رمت. ثامر: عبدالله بن ثامر. وقصته مع ملك نجران معروفة.

(١٢) البريق: اللمعان. تردي: تسقط. هام: رأس.

(١٤) الضمير يعود للمخبر رسول والأشراف.

(١٥) المرعفات: السيوف. المشافر: الأطراف.

- ١٦ وَأَصْبَحَتْ فِي بَحْرِ كَفَلَكَةِ مِغْزَلٍ
 ١٧ فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَفْرُ؟ فَأَيْنَهُمْ
 ١٨ أَنْقَحَمَهُ مَتْنًا وَثْنِيَّةَ عَامِرٍ
 ١٩ وَحَوِي جَتُودَ تَرْتَمِي دُونَ عَامِرٍ
 ٢٠ تَسْنَمَتِ الْأَجَادُ مِنْ آلِ مَقْرَحٍ
 ٢١ فَأَنْتَ لَنَا مَسْتَهْدَفٌ فَارْتَقِبْ تَجْدُ
 ٢٢ فَجَنْدٌ سَمَتْ جَدًّا وَمِنْ آلِ دَوْسِرٍ
 ٢٣ شَنْوَةٌ أُصْلُ وَابْنُ عَمْرٍو وَعَامِرٌ
 ٢٤ وَمَنْ تَغْلِبُ جَاءَتْكَ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ
 ٢٥ قَبَائِلُ مِنْ حَلْوَانَ مِنْ هَبِّ خَضْمُهَا
 ٢٦ وَتِلْكَ عَقِيلٌ، تِلْكَ جَرْمٌ تَهْيَأَتْ
 ٢٧ تَصَدُّوا وَزَادُوا بِالْعَقِيقِيِّ مُكَابِرًا
 ٢٨ فَعَادَ يَجْرُ الْخَزْيِيُّ مِنْ هَوْلِ ضَرْبَةٍ
 أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ كُلِّ حَدْبٍ بَوَاتِرُ
 كَسِيلٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ تَعْنُو الْجَزَائِرُ
 لَيْلَهُوْبِهِ لَيْثٌ لِإِدْرَامٍ فَاغِرُ
 تَجُودُ بِنَفْسٍ إِنْ تَمَادَى التَّشَاغِرُ
 وَمَالِكَ مِنْ مَجْدٍ طَوْتُهُ الْغَوَابِرُ
 يَلْفُكَ جَيْشٌ مُقْبِلٌ وَمُدَابِرُ
 وَمَجْدٌ عُلاهَا دُونَ النُّجْمِ فَاغِرُ
 فِرْوَعٌ عُلاهُمْ قَدْ تَمَّتْهَا الْمَفَاخِرُ
 لَهَا فِي قِرَاعِ صَوْلَةٍ وَتَكَابِرُ
 تُقَارِعُهُ حَتَّى كَسَتْهُ الْمَعَايِرُ
 بِهَا كَمِ أُبَارِي فِي السُّوْعَى وَأُفَاخِرُ
 أَتَاهَا بِجَنْدٍ أَثْقَلَتْهَا الْبَوَاتِرُ
 وَكَلَّلَهُ تَاجٌ مِنَ الْعَارِ صَاغِرُ

(١٦) الفلكة: قلب المغزل الذي يقتل عليه الخيط.

(١٨) أنقحمه: هل تقتحم هذه الجيوش التي كالبحر وقد أحاطت بك، وتثني عامر عما أراد ليكون كاللقمة في فم السبع.

(٢٠) آل مفرح: عشيرة عامر. أما مجد يزيد فقد مضى عهده وأقل نجمه - على رأي عامر -.

(٢٢) سمت: علت. جدًّا: حظًّا.

دوسر: قبيلة أزدية من غسان، وحلت مع بني بطون وداعة من بني عامر في وادي العقيق مع جرم، واختلطت معها قبائل من بني عقيل المذحجي، ودخلت معها بنو مرهبة من همدان، وبعض بطون من سبيع بن صعيب بن معاوية وهم «سبيع العزة» وخاصة من بني سهل الذي نزح معظمهم إلى نجد.

(٢٣) شنوءة: لقب نصر بن الأزدي. ابن عمرو: هو وداعة بن عمرو بن عامر، والأزد يجمع قبائلهم.

(٢٤) تغلب يزدحلوان من قضاة.

(٢٥) كسته المعايير: ألبيته العار.

- ٢٩ وأصبحَ مِنْ بَعْدِ التَّطَاوُلِ مُخْلِفاً كخلفِ هُتَيْمٍ جَانِبَتِهَا المَفَاخِرُ
 ٣٠ أَرَادَتْ قَدِيماً أَنْ تُطَاوِلَ مَرْتَمِيً على مِثْلِهَا هَيْهَاتَ تَرَقَى الشَّنَاظِرُ
 ٣١ وَمَالَ بِهَا التَّسْوِيفُ مِنْ آلِ قُرْمُطٍ وَأَقْعَدَهَا حَتَّى احْتَوَتْهَا الحِظَائِرُ
 ٣٢ فِدُونَكُهَا مَا عَشَتْ صَعْقَةَ مُنْذِرٍ فَلَا تَغْتَرِرُ إِنِّي لِقَهْرِكِ قَادِرُ
 ٣٣ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا قَدْ تَفَادَى عِمَارَهَا بنو عبيدِ مَدَّانٍ ودارُوا وحاذرُوا
 ٣٤ فَلَا تُحَسِبِ البِيضَاءُ شَحْمَةَ مُشْتَبِهٍ وَلَا لِيَنَّ صِلَ فِهْرٍ بِالسَّمِّ قَاهِرُ
 ٣٥ تَحْرَكَ مِنْ أَرْضِ اليَمَامَةِ مُنْجِدُ بَوَادِي الفَقِي فِي راحِتيهِ البَوَاتِرُ
 ٣٦ يُجِيبُ نَدَاهُ آلَ حَمَادٍ عَنوَةً وَينصِرُهُ فِي التَّشَابُكِ ناصِرُ
 ٣٧ وَمَنْ عَائِدٌ تَلْقَى «يَزِيداً» وَ «مَزِيداً» قَيْلَةُ «عَطِيان» تَنَادَتْ تُنَاصِرُ

(٢٩) هتيم: قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هتيم بن عقيل بن كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالخرمة بين (رنبة) و(بيشة)، وفي دخول القرامطة بيشة عام ٤٢٠ في عهد الأمير محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام الزيدي. انضمت إلى القرامطة، وكانت الدليل لهم، عندما دخلوا بلاد قحطان وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في بلدة مهرة من أوطان منبه بن الحكم بن مالك، وكان قد حشد لهم قبائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مذحج وخثعم، فهزمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فعراهم من سلاحهم ولباسهم وخيلهم والبهم ملابس سوداء تشهراً بهم، وألزمهم بعدم ركوب الخيل والإبل وأبدلهم عنها بالحمير وأوكل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد العشيرة (ومن بني الخلا قبيلة الخلاوي راشد الشاعر الأعمى المشهور، وانضمت قبيلته إلى مطير) وشهرهم بين القبائل فسقطوا، وأنفت القبائل من انضمامهم إليها. وقد حدث مثل هذا لقبيلة بني الفيض بن سحار الهمدانية أيام عامر بن زياد حينما تقدمت قوات الرسولين أدلة فظفر بهم بعد هزيمة بني رسول ونكل بهم والبهم السواد فسقطوا بين القبائل.

(٣٠) الشناظر: جمع شنظور وهو أعلى الجبل.

(٣٣) يشير إلى هزيمة لبني الحارث حينما وجههم الأمير عبد الوهاب له في بدء ثورته.

(٣٦) آل حماد قبيلة تميمية تفرقت أسراً في نجد، وانحلت رابطة القبيلة بينهم.

ناصر: النواصر قبيلة تميمية، وقد تفرقت في قرى نجد بعدما انحلت الرابطة القبلية فيها.

(٣٧) عائذ: قبيلة قحطانية. يزيد، ومزيد عشائر من العطيان (بنو عطيية) من عائذ. وكذلك قد انحلت الرابطة القبلية فيها ففرقت أسراً في نجد.

٣٨ وفي «خالد» قد هبَّ يستقبلُ الوغى سديراً يضمُّ السيفَ والسيفُ باتِراً
٣٩ و«باهلة» ثارت و«لام» توثبت يذلُّ لذيها في الصراعِ الأكابرُ

ولما وصلت قصيدة عامر إلى يزيد علم أنها الحرب، حشد جنده وأرسل إلى عامر ابنته «الميساء» في حراسة، إشارة إلى قطع العلاقات بينهما، وكان له منها ولدان هما: خالد وعمر.

وتوجه الأمير يزيد بمن معه لمقابلة عامر، والتقى في وادي «ثفن»، وكانت الميساء تندد بفعل أبيها، وتحذره من مباينة أميره، وأقنعته بأن القبائل التي معه تميل إلى الأمير يزيد وسوف تتركه في الميدان وحده. وتأثر عامر من كلام ابنته، ولمس في صفوف قواته صدق قولها إذ كانت من عاقلات النساء، ومن أهل الشجاعة بين العرب، وبدأ عامر يفكر في المخرج، فطلبت منه أن يترك لها تدبير حسن المخرج فأعطاها ذلك.

فلما تراءت الفئتان برزت ممتطية جواد أبيها ويسمى «عمواس»، واختارت أربعة من إخوتها وقد لبسوا لامة حريهم، وتقدمت بين الصفوف، وطلبت مبارزة الأمير يزيد الذي لم يربدا من الموافقة ظاناً أن الفارس أحد أبناء عامر، وعندما جالت فرسائهما والناس لا يشكون أنهم في معركة غير أنهم قد شاهدوا أن الفارسين قد ترجلا وانطلقا نحو عامر الذي استقبل الأمير يزيداً معانقاً له، وصفا الجوبينها.

وكان في قوات الأمير يزيد شقيقه الأمير حرب بن عبد الرحمن وحوله فتیان آل يزيد. فلما رأى حرب المنظر قال: «لقد كفتكم الميساء الحرب» فأصبحت هذه العبارة

(٣٨) بنو خالد: ومر نسبها.

سدير: ابن عامر وبه سمي وادي الفقي لتغلب عليه وذريته من بعده.

(٣٩) باهلة: هم أبناء مالك بن أعصر من مضر بن نزار، وباهلة أمهم بنت صعاب بن سعد العشيرة المدحجي.

بنو لام: قبيلة من طي تفرق عنها بنو كثير، وبنو المغيرة، وبنو الظفير، وغيرها وتفرقت أسراً إلا القليل لا زال يشد رابطة القبيلة.

معروفة في عسير والوادي .

كانت قوات بني رسول قد منيت هزيمة، فتأثر الأشرف الثاني، وهو يعد نفسه ملك اليمن والحجاز، فجهز قوة ضخمة ضمت الشجعان المعدودين عنده وجعل القيادة لابنه أحمد الذي توغل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، واستولى عليها، وتمركز في (الخرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعامر بن زياد، ووضع والياً على وادي الدواسر حنش الحتوشي . وجرت معارك في الخرجة بين الطرفين، وتراجع بنو رسول إلى (الحمرة)، ولحققتهم قوات عسير، وعادت المعارك التي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر وتراجعت قواتهم إلى الخرجة حيث تمركزت هناك بقيادة ماعز الطيار وعاطف بن الهرمس اللذين طلبا نجدة من (السقا) فجاءهم الأمير حرب بن عبد الرحمن على رأس قوة، وكان قد بويع عندما وصل إليهم نبأ مقتل أخيه يزيد، وتجمعت قوات عسير، غير أن جيش بني رسول قد انسحب من الميدان لأن قائده أصيب بجرح بليغ، واستعاد حرب بن عبد الرحمن منطقة صعدة، ونجران، وظهران الجنوب .

بعد أن وجد عطية اليعقوبي هزيمة بني رسول، وهزيمته أيضاً على يد العسيريين وجد من الأفضل له الانضمام إلى عسير والعودة إلى صفوف الأمير الحكم، وأعلن عن موقفه الجديد، واتجه بقواته نحو الجنوب في تهامة حيث داهم قوات بني رسول في العرش (أبو عريسن) وتغلب عليها، ودخل جيزان، واتجه إلى حرض إلا أنه قوبل بقوة تمكنت من قتله وهزيمة قواته - اختصاراً من تاريخ الحرجي والناشري - .

كان لعامر من الأولاد: تليد وله ذرية في جبال الحشر في بلدة القهبة . وسويد وله ذرية في آل سواد برفيده، وصهيب وذريته في الوادي . ومنيع، ورجب، وخميس، ومقرن، وبدر، وهيف في حوطة شريف . وحسن، وموسى، وتركي، وبريك، وسليمان، وودعان، وسدير وذريته في الغاط وحوطة سدير (وذكر والذي أنه التقى في عهد فيصل بن تركي، وكان مرسلًا من الأمير محمد بن عائض، التقى بمحمد بن أحمد السيري بالرياض عام ١٢٨٩، وجرى الحديث في نسبهم فذكر أن جداهم الأعلى سدير، والنسب كالآتي: أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبد المحسن

ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن
سدیر بن شاکر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خمیس، بن عامر بن بدران
ابن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدیر ابن الأمير عامر بن زياد بن عراد بن
جليل، وزياد بن عامر هو صاحب الترجمة - مختصراً من المتعة - .

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي

في نهاية عام ٧٨٥ هـ دخلت قبائل من نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير قبائل بني لام إلى أطراف عسير، واحتلت بلدة بيشة، وتوغلت في بلاد شهران، وكان أمير عسير يومذاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب - وقد ذكر نسبه في ترجمة حفيده عائض بن مرعي - فتصدى لهذه القوات، وتمكن من دحرها. وكان ربيعة بن الفضل قد تمركز في بيشة وجعلها قاعدة له، ومركزاً لانطلاق جنده، ومنها بعث قوات من أحلافه للتوغل في بلاد شهران، وكانت بيشة من ضمن أملاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وواليتها من قبله محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليته من الأشراف، وقد قُتل أثناء مقاومته للقبائل النجدية وكانت لفيفاً من قبائل عنزة، ومطير، وتيم وغنبل وغيرها وكانت سيادة بني لام على نجد كلها.

ثم استطاع عبد الرحمن بن عبد الوهاب من استرجاع بيشة، واستقر في بلدة الحيفة التي كانت حاضرة قبائل بيشة حينذاك. ولت القبائل النجدية سبلها، ووحدت صفوفها لمعاودة الهجوم على بيشة ومحاربة عبد الرحمن بن عبد الوهاب، فأسرع إليهم وهم بأطراف ضلفع في مكان يسمى الأجزاء، وكانت معركة فاصلة تمكن عبد الرحمن من إحراز النصر ودحر خصومه فتجمعت فلولهم في بطن (الرشاش) و (الوسيل) بقيادة مناحي بن سالم الهيص المغربي ليعيدوا الهجوم، وتأخذوا بالثار مما لحق بهم فسار إليهم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بمن معه فشتت جمعهم. وفرز قوة من جيشه من آل خالد وآل جبر، وآل سرحان، وآل داود، وبني زيد، ومن أكلب وخشم تقارب الثلاثة آلاف بقيادة سعد بن زبير بن نيران الرمثي، ورمث لقب له (عوف) بن جسر بن سعد بن مالك بن النخع، وسُمي بنو عوف الرمثيين، ومشيختهم في آل شكبان.

ولم يعد من هذه القبائل إلى موطنها في بيشة إلا القليل، وأما الباقي فقد استوطن
نجداً.

فقال عبد الرحمن قصيدةً مفتخراً بقوة، وشجاعة القبائل التي كانت بجانبه،
ومندداً بفعل تلك القبائل المعتدية.

- ١ أرى ماذا أرى؟ أني نظرتُ
- ٢ تحدرَّ هل رأيت السَّيلَ يمضي
- ٣ وَغَطَّى الأفقَ إقْتَارَ كَثِيفٍ
- ٤ كأنَّ الليلَ أَظْلَمَ لا نجومٌ
- ٥ وَحَدَّقَتِ العيونُ فبانَ حَشْدٌ
- ٦ فياللهولِ جيشٌ لا يُجَارى
- ٧ تراءى كالسَّرابِ لكلِّ ظامٍ
- ٨ وَأَقْبَلَ كلُّ ما في الأفقِ أضحى
- ٩ دَنَا من أرضنا يدي اندفاعاً
- ١٠ وَرَجَجَرَ رَعْدُهُ فإزدادَ خوفٌ
- ١١ أصيخُ تسمعُ هديرًا في هديرٍ

(٢) يَفَتْ: يهد.

(٣) إقْتَار: غبار.

(٤) المقت: البغض والكرامة.

(٦) بيت: دهشت.

(٧) همهمة: ترديد الشيء بصوت لا يكاد يبين. الخفت: الصوت المنخفض.

(٩) الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدة. يصت: يقهر ويدفع.

(١١) يعت: أنجذب بقوة مع الإصرار.

١٢	وصيحات الرجال بكل حذب	وقعقعة يصدّرها المرنت
١٣	سنايك جَلَجَلت وَعلا صهيل	وأضرأس تَضُرُّ وزاد كَت
١٤	أتى من شرق مَرَبِضِنَا مُغِيرًا	وفي وَثْبَاتِهِ جِنَقٌ وَحَرَّتْ
١٥	بكلِّكِلِه تَرَامِي فِي انْدِفَاعِ	كَمَا تَشْتَدُّ فِي الإِقْبَالِ خُرَّتْ
١٦	لِيَنْتَزِعَ الوَلِيدَ فَلَإِيْبَالِي	بِأُمِّ، دَائِبُهُ عَسْفٌ وَعَنْتْ
١٧	وهدمَ كُلَّ رُكْنٍ مِنْ جِانِنَا	وما لِفَعَالِهِ فِي القَوْلِ نَعَتْ
١٨	التقِينَاهُ بِجَمْعٍ مِثْلَ سَيْلِ	وَطَوَّقْنَاهُ حَتَّى انْهَارَ مَحْتٌ
١٩	وَفِي قَبْضَاتِنَا بِيضٌ تَبَارَتْ	بِقَطْفِ الهَامِ حَتَّى حُمَّ شَخْتٌ
٢٠	أَعَارِضٌ مَمَطْرٌ شَوِيًّا وَصَتْمًا	أَم الفِرْسَانُ: مَقْدَامٌ وَصَلَتْ
٢١	وَقَدْ عَرُمَ الصَّرَاعُ كَأَنَّ حَشْدًا	تَشَابَكَ صَيْدُهُ وَاشْتَدَّ هَرَّتْ
٢٢	صَلِينَاهُمْ مُثَقَّفَةً طَوَالًا	وَرُودِينَاتٍ فِي صَخْبٍ تَصُتْ
٢٣	بَنُو خَلْفٍ تَتَادَرُوا وَاسْتَعَانُوا	بِخَالِقِيهِمْ وَخَصْمِيهِمْ يَشْتُ

(١٢) المرنت: السلاح اليدوي.

(١٣) الكت: الغليان.

(١٤) الحرّت: سوء الخلق.

(١٥) الحرّت: الذئب السريعة.

(١٨) المحت: العاقل.

(١٩) الشخت: الغبار الساطع.

(٢٠) الصلت: الشجاع. الشوب: السموم من الرياح الحارة. الصتم: الحصى، وقد شبه سرعة ضربهم بالرماح والسيوف وخفتها بأيديهم كالعاصفة التي تقذف الرمال.

(٢١) المهرت: الطعن بالرمح.

(٢٢) تصت: تقطع، والدفع بقوة.

(٢٣) يشت: يثرق. بنو خلف ابن اقل بن خشم وإليه تنسب قبائل ناهس وشهران، وهي المعنية.

٢٤	وَمِثْلَ الشُّهْبِ يَنْقُضُونَ عَزْمًا	وقد شدوا بما عزموا وعتوا
٢٥	وَسِنْحَانٌ حَمِيَّتُهُمْ دَلِيلٌ	على أقدامهم إن طاب نعت
٢٦	وَصِيحَاتٌ لَنَا أَخَذَتْ تُدَوِّي	وآلُ شنوءة هبوا ويئوا
٢٧	وَقَحْطَانٌ وَرَامٌ قَدْ تَنَادَوْا	لجلف فيه قوة ما رجوت
٢٨	تَحَزَّبَ مِنْ بَنِي جَجْرٍ رِجَالٌ	وفي قبضاتهم سيف وحررت
٢٩	وَزَهْرَانٌ وَغَامِدٌ قَدْ رَجَوْنَا	بهم كشف الكروب كما عهدت
٣٠	وَفِي سُمْرِ اللَّدَانِ حَمَتْ دِيَارًا	بها في الخصم تبيكت وهت
٣١	نُدَافِعُ فِيهِمْ خَصْمًا تَحْدَى	فعداء بخزيه وعراه سبت
٣٢	فَخَاطِبٌ مِنْ يُعَادِينَا تَعَقَّلُ	إذا جيش تحدانا نشت
٣٣	وَقُلُ لِبْنِي عَقِيلٍ، قُلُ لِّلَامِ	أتحسبوا كل بارقة تلت
٣٤	وَأَنْذِرْ وَائِلًا وَمَنْ اصْطَفَاهَا	سئليهم مغلغلة تات

(٢٤) عتوا: ألحوا.

(٢٨) الحرت: الرمح.

(٣٠) الهت: القطع.

(٣١) السبت: الحيرة.

(٣٢) نشت: تفرق.

(٣٣) بني عقيل: قبائل من بني عبد القيس. لام: قبائل من طي كانت سيادة نجد لها في هذا الوقت، ولبنو عقيل في الاحساء. يلت: يتناول، وأصل اللت في صفحة الوجه. البارقة: السحابة. فينظر إليها بصفحة وجهه ليتحسس مواقع مطرها.

(٣٤) وائل وبنو حنيفة ومن حالفها من قبائل شيان بن روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان، وتغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي، وحرب، وتميم، وزغب، ومطير، وخفاجة، وعنزة وغيرها من القبائل التي ذابت بعد منتصف القرن الثامن في بطون قحطان وتفرقت إلى أسر في قرى نجد بعد أن انحلت رابطة القبيلة فيها. ورجعت شيان إلى طاعة الأمير عبد الرحمن ودخلت في البقوم تحت إمرة حنش الحنوشي أمير تربة. مغلغلة: يقصد الرماح. تات: تنفذ.

- ٣٥ وُفْرَسَانٌ عَلَى الصَّهَوَاتِ تَزْهُوُ بِأَسْيَافٍ، لَهَا فِرْيٌ وَشَتْ
 ٣٦ وَمِنْ نَجْدٍ مُغْيِرٌ قَدْ تَمَدَّى فَأَجْلَوْهُ، وَلَفَّتَهُ السَّبْرَتْ
 ٣٧ وَفِي أَعْرَاضٍ بَيْشَةَ عَيْرْتَهُ رِمَاحٌ لَمْ تُفِدْ وَاشْتَدَّ كَبْتُ
 ٣٨- وَكَانَتْ قَبْلَهَا تَهْتَزُّ عَجْبًا وَتَزْهُوُ بِالْفَخَارِ بَيْنَ فَرَيْتُ
 ٣٩ فَآبَ بِمَصْرِعٍ وَتَوَى بَعِيدًا فَلَا أَهْلَ هُنَاكَ فَمَا عَرَيْتُ
 ٤٠ جِيَادُهُمْ تَمَارَتْ فِي سُرُوجٍ وَمَا لَبَّتْ مَطَالِبَ مَنْ يَرْتُ
 ٤١ وَمِنْ صَهَوَاتِهَا مَالَتْ كُمَاةً تَضُمُّ التُّرْبَ أَوْ فِيهِ تُلْتُ
 ٤٢ إِذَا مَا اسْتَنَجَدْتُ لَاقَتْ رُغَامًا فَمَا أَجْدَى وَلِلْحَصْرَاتِ صَوْتُ
 ٤٣ وَيِضُّ الْهِنْدِ فِي أَنْفِ جَفَّتُهُمْ وَحَالَفَتِ الْكِرَامَ وَمَنْ حَبَوْتُ
 ٤٤ إِذَا مَا ذَلَّ قَوْمِي كَمَا رَفَاتُ لَهْمٌ صِدْعًا وَإِنْ عَتْرُوا عَزْرْتُ
 ٤٥ أَطَاحَتْ زَيْدُنَا هَامَ الْمُغْيِرِي وَنَهْدُكُمْ لَهَا فِي الْحَرْبِ صَمْتُ

(٣٥) الشت: التمزيت.

(٣٦) تمدى: ارتفع وتناول. السبرت: الأرض المقفرة.

(٤١) تلت: تفت.

(٤٣) حبوت: احتضنت.

(٤٤) رفا الشيء: أصلحه.

(٤٥) زيدنا: زيد بن ليث القضاعي، ومن بني زيد الجراملة بثليث وقد دخلوا في بني حرام بن نهد، وكانت

مساكنهم قرية من بيشة، وانتقل معظمهم بعد هذه الأحداث إلى نجد وتفرقوا في بلدانه، ومن بقي

منهم دخل في قبائل بيشة، وكان مسكنهم في الماضي في سراة جنب، ولا يزال الوادي يعرف بوادي زيد

بجوار وادي جهينة، وقد بقي من جهينة عشيرة الجهرة (آل الجهم) ابن جهينة في واديهم الآن.

نهد: نهد بن زيد بن ليث القضاعي، وتفرقت هذه القبيلة بين قبائل العرب، وعلى أطراف الجزيرة.

وكان مسكنهم بصبح وترج مع بني زيد، ويمتدون إلى ثليث، ومن بقاياهم بنو معاوية، ولا تزال في

بيشة، وبنو نازلة، وبنو هيش (البهشة)، وقد انضموا إلى بني ثعلبة من بالأحمر، ومن بقايا بني نهد في

ثليث بنو معمر بن خزيمة بجوار الفهر بن معرف بن نهد، والفهر من قيس بن معاوية بني الحارث

دخل في نهد مع الجرايع (جربوع) بن عصم بن نهد قد اختلطوا ببني خزيمية بن نهد، كما دخلت =

٤٦	وفي يوم الوصيل سقته صاباً	رماح من مقابضنا تبث
٤٧	وفي بطن الرشا قد مزقته	جموع في قيادتها نهذت
٤٨	أما يكفي كنانة ما أصيوا	بأرض حباشة واشتد سأت
٤٩	فكنت لهم بمرصاد بقومي	أقارعهم وجمعهم سحقت
٥٠	فإن يطمع حرامي بأمر	له في مكة عون يمت
٥١	فلن تلقى بقومي أي ذل	إذا هبوا بنخوتهم نهذت
٥٢	وفي الشعراء كم خلفت صرعى	لباهلة وناب القوم مقت
٥٣	وخف الشاردون لكل أرض	وكل خريمة واشتد كت
٥٤	ونادى الأهل قد كنتم حماة	لنجد والسيوف لهن بت
٥٥	فما لكم خنعتنم واستطبتنم	فإرأ كلة جبن وشت
٥٦	عسير هذه خطم العوادي	إذا ما البذل قد هاجت هلبت

= الأغلق من ولد مازن بن ربيعة بن منه بن صعب بن سعد العشيرة في بني معمر وأطلق عليهم الغلقة، كما دخل في آل معمر بنو عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن أسود القضاعي، والعذرة هم بنو عوف بن عذرة. ومن الغلقة آل علي عشيرة فردان بن ظافر شيخ آل معمر. ومن بني مازن برفاء وعضم ابن مازن اللذان انضيا في حلف عتية وعرفا به بالعصمة.

- (٤٦) الوصيل: موقع بلدة عنيزة.
(٤٧) الرشا: واد معروف.
(٤٨) السأت: الخنق، وشدة التضيق.
(٥١) النخوة: التداعي بالأصول.
(٥٢) الشعراء: بلدة لباهلة ثم لبني لام، وهي بعالية نجد. لباهلة: قبيلة معروفة، ولم يبق لها بعد هذه الموقعة قائمة، وتفرقت في بلدان نجد والوادي.
(٥٣) خريمة: الشعاب المخددة. الكت: الانحدار بسرعة.
(٥٤) البت: القطع.
(٥٦) الخطم: الخطام، وهو الذي يخطم به رأس الناقة، ويقطع طرفه في يد الراكب ليخفف من جوحها وصعوتها. العوادي: الإبل. البذل: جمع باذل، وهو ما اشتد من الإبل ووصل إلى منتهى قوته. الهلب: خزام أنف البعير ليذلل به ويروض.

ثابت بن سعيد بن زاهر آل مُحظي الوادعي

كان أمير عسير في عام ٩٢٠ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهّاس، وكان واليه على منطقة ظهران محمد بن علي بن المهدي من آل الجبير من وادعة. وفي ذلك العام تقدّم إمام اليمن مجد الدين الرسيّ إلى شمال بلاد وادعة. وتمكّن من دخول المنطقة وإحراز النصر في عددٍ من المعارك التي جرت بين الطرفين في «راحة سنحان» و«راحة شريف» و«وادي يعوض» و«وادي شثا» و«الرهوة» و«الفويد» غير أن ابن المهدي قد تحصّن في «الخرجة» وعندما تقدّم إليه مجد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة المعركة.

ووصل الخبر إلى معز الدين الرسيّ الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع إلى المنطقة بجموع كبيرة ودخلها، والتقى مع ابن المهدي في «الطلحة» فاستطاع أن يقتله، وأن يثار منه، كما تمكّن من تمزيق القوة العسيرة، التي لاذ بعض أفرادها الذين نجوا من المعركة بـ (ثابت بن سعد من آل محضي الوادعي) في قرى آل الصقر حيث تحصّن فيها حتى تصل إليه نجدة من أمير عسير إبراهيم بن عائض الذي وجّه إلى قبائل المعضد من عبيدة وريام الأمر بالإنضمام إلى ثابت بن سعد الزاهري ومساعدته لإخراج معز الدين الرسي من جنوب بلاد عسير. سار أمير نجران مانع بن سعد بن حسين السالمي الرفيدي الملقب بأبي ساق^(١) مع العجمان، وكان قد تمكّن حسين هذا من

(١) بقي هذا اللقب تحمله ذريته من بعده، وهو من بني شرقي من ربيعة، وقد عينه الأمير عائض بن علي بن وهّاس على نجران أميراً، وكان مركزه في الحصن، وبقيت المشيخة في ذريته على بعض عشائر آل فاطمة مثل آل شرية، وآل منصور، وآل شريان، وآل منجم أولاد ظفر، وآل الهندي من العجمان وتعود مشيختهم إلى آل منيف بن جليل من آل ضيفم بن شهوان مشايخ آل عاصم من ولد روح التي تفرّق معظمها في نجد أثناء حروب قبائل عسير بقيادة آل يزيد مع بني خالد ولام والعبونيين، ودخل بعضها الآخر في عبيدة. وعين الأمير عائض بعد أبي ساق على نجران سعيد بن صالح الوهبي الجد الأعلى لآل =

جمعهم في حلفٍ أنهى ما هم عليه من تفرقة وتشتت، وما بينهم من ثارات وضغائن، وقد أطلق على هذا الحلف اسم فاطمة إذ فطم ما بينهم من إحن وعداوات، ودخل فيه معظم العجمان والوعلة الذين منهم آل رشيد من الأشراف وكان مقرهم بيشة، وهم من ولد رشيد بن درهم بن سليمان، والوعلة من قريش العدنانية. وانضمّ مانع إلى ثابت الذي قاد قحطان، والتقت هذه القوة في الحرجة مع معز الدين، وتمكّنت من إخراجه من «الحرجة» ومن بعض قري «سنحان» و«شريف» وتمركزت في «الطلحة»، ثم واصلت زحفها إلى وادي ظهران^(١) حيث طردت قوات معز الدين من المنطقة وتمركزت في صعدة، وذلك عام ٩٤٢ بعد وفاة إبراهيم وتولية ابنه عبدالله، واضطر بعدها اليمينيون أن يؤوبوا إلى بلادهم مدحورين.

وأرسل ثابت بن سعد إلى الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض هذه القصيدة، وكان الأمير قد جهّز قوة من عسير لنجدتهم.

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | قُمْ وَحَلِّقْ وَاعْلُ فَاَنْتَ بَرِيدِي | بِرُخَاءِ هَبَّتْ وَفُرْ بِالْمَزِيدِ |
| ٢ | طَائِرِي أَنْتَ لِي رَسُولُ أَمِينُ | فَامْضِ مَا شِئْتَ فِي الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ |
| ٣ | وَاطْوِرْ فِي طَيْتِي مَرَاجِلْ وَاطْلُلْ | وَتَأْمَلْ وَاطْلِقْ كَرِيمَ النَّشِيدِ |
| ٤ | يَمُّ الطُّورِ، صَانِكَ اللَّهُ وَانْهَضْ | كَعُقَابِ الْمَلَاعِ فِي التَّهْوِيدِ |
| ٥ | وَأَرْسَلِ اللَّحْنَ فِي مَرَابِعِ أَبْهَا | بِغْنَاءِ وَكُلِّ قَوْلٍ حَمِيدِ |
| ٦ | بَشَّرَ الْقَوْمَ أَنَّهُمْ فِي مَدَى الدَّهْرِ | أَبَاءُ فِي طَارِفِ وَتَلِيدِ |
| ٧ | وَرِثُوهَا جَيْلًا يُعَزَّرُ جَيْلًا | مَنْ أَبِ بَاسِلٍ لِشِبْلِ حَفِيدِ |

= نصيب مشايخ قبيلة الواجد من يام، وبنو وهب من شريف من جنب، وترأس على بني أسلم (الأسلوم) وأسلم بن أوس بن سعد العشيرة.

(١) ظهران: اسم لأعلى الجبال التي تنحدر منها شعاب الوادي.

(٤) الملاع: القفر الذي لا أنيس فيه. التهويد: رجوع الصوت في لين.

(٦) الطارف: المال المكتسب. التليد: المال المتوارث.

- ٨ «جعفر» و«ازع» قبائل مجد
٩ و«جري» و«آل عمرو» قبيل
١٠ وأكرم بشبل بن بارق مع مازن
١١ سل «أبا الصَّوْدِ» عن «علاء» مجله
١٢ حي كل الأباة «علكم» و«بني الصَّيْقِ»
١٣ و«بني وئمن» و«آل العزيز»
١٤ و«آل مسعود» و«البناء» و«بني بكر»
١٥ من «بني جونة» و«ثووعة» و«أشهد»
١٦ و«بني زيد» و«ادع فيهم» و«مغوثة»
١٧ وترنم ب «مازن الأسد» و«أشهد»
و«ناجح» و«العطاء بن أسيد»
و«بنو عبدل» حماة الحدود
حليفها وقاسم بن يزيد
يتصدى بصارم وعمود
و«أبناء المع» كالأسود
حي فيها «ربيعة» بالجهد
و«شحب» و«ظالم» والصَّيد
مع «بني قيس» من «بني المسعود»
وقرائم وكل شهيم فريد
للسقا من غدوا مثار قصيدي

- (٩) جري: وإخوته جعفر وسريع أبناء الحارث بن عمرو بن عامر الأزدي. وآل العطاء الله من علکم.
وعمر أبو قبيلتي آل بالفلاح والعمارات نسبة إلى عمارة بن عمرو وفلاح بن عمرو.
(١٠) قاسم بن يزيد بن علکم بن عمرو الأزدي، أبو قبيلة في علکم.
(١١) أبا الصرد: أحفاد صرد بن عبدالله الأزدي أحد صحابة رسول الله ﷺ ورئيس وفد الأزدي إليه، ثم أميره
على قبائل الأزدي، وهم المعروفون الآن في علکم بـ (تلادة عبدل) أي أولاد عبدالله.
(١٢) بني الصيقي بن عمرو أخو المع بن عمرو، وقد سمي به الوادي الذي تسكنه عشائره ويطونه.
(١٣) بنو وئمن: وهم بطن من عتر من بني سالم بن عوف الأزدي، وبه يسمون (أولاد السلمي).
آل العزيز: بطن من عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو الأزدي، وبه سميت العزيزة.
ربيعة: هو ربيعة بن عوف بن عمرو، وهم في بني مغيد.
(١٤) بنو بكر بن وائل بن عمرو بن عامر، ودخلت في المع، ووائل هو ذهل. آل مسعود بن علکم. شحب
: عبد شحب قبيلة المعية من الصيقي بن عمرو. وظالم بن المع.
(١٥) جونة من بني الصيقي. وثووعة من بني ربيعة بن عمرو، وقيس بن مسعود من المع بن عمرو.
(١٦) مغوث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وكانت (باحة ربيعة) تسمى (باحة مغوث). وأخوه الحارث بن
ربيعة، وبه يُعرف شعف آل الحارث. وبنو زيد بن عمرو بن المع.
(١٧) بنو مازن: نسبة إلى مازن بن الأزدي، وقد دخلت في علکم.

- ١٨ و«بني واهب» و«قطبة» نُبأ مع «بني بارق» كريم شديد
- ١٩ من سواهم قبائل مثل موج في خضم هزته عنف النود
- ٢٠ قم وخلف «أراشة» مع شهران ومع «ناهم» وأهل الرفيد
- ٢١ مع «بني حجر» مع «خزاعة» تحمي بقناها السراة من كل كيد
- ٢٢ عم أسد الحمى شنوة فخرأ خص فيهم أحلاف آل يزيد
- ٢٣ من مغيد بن أسلم من تساموا ضم فيها عسير بالتأيد
- ٢٤ من سراة إلى تهامة سهلاً وجبالاً تالقت بالصمود
- ٢٥ قل لهم مغنياً صريحاً عزيزاً إن قحطان فخر كل الجدود
- ٢٦ أجلت الخصم عن حاكم فلا الظهران تشكو من حاسد أو حقود
- ٢٧ وتهاديت في «الراحتين» إباء واطمأنت في «طلحة» و«النويد»
- ٢٨ عندما تكرم النفوس يفر الخصم تغلب بالنصر كل البنود
- ٢٩ قم فبلغ حيب، أبلغ «بني الحارث» مع «شعبة» الشريد العتيد

(١٨) نيا: بلغ. بنو بارق: بارق بن عدي الأزدي، أبو قبائل عرفت بها المنطقة، ومن بطونها بنو شبل ودخلوا في علكم. واهب بن عمرو بن نهد بن زيد ودخلت بالخلف مع ناهس. وقطبة من بني الصيق.

(٢٠) أراشة بن عمرو بن الغوث، وبهم سمي (شعف راشة) بجوار قبيلة ربيعة بن عامر بن عمرو أبو سنحان، وقد نزلت إلى شمال الجزيرة. واختلطت بقيتها مع قبيلة ربيعة بن عامر.

(٢١) دخلت بقايا خزاعة بالخلف مع بارق، ورجال ألمع، ورجال الحجر، ومن خزاعة آل منجج (المناجحة) وولد أسلم بن أفضى بن حارثة، والریش، وعيس بن هوازن بن أسلم. وخزاعة لقب لعمرو بن عامر.

(٢٣) مغيد: أخو علكم بن أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي.

(٢٧) طلحة: بلدة تقع في وادي النويد، والذي سمي الآن بوادي ظهران الجنوب.

(٢٩) شعبة: قبيلة من بني تغلب بن حلوان القضاعي، وهو شعبة بن أعيصر. سكنت درب ملوح على ساحل الشقيق، وحالفت قبيلة ألمع في نهاية القرن السابع، نزلت من شبراق جنوب شرقي تليلث. آل الحارث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وهم في أعداد ربيعة وربيعة العسيرة. وحبيب هو: حبيب بن

- ٣٠ وَبَنِي الْوَائِلِي، وَ«أَنْمَارَ» وَأَعْلِينَ تِلْكَ بُشْرَى لِمَجْدِ عَهْدِ جَدِيدِ
- ٣١ «قَاسِمِي» مَعَ «جَنْدَبٍ» وَ«رَبِيعِ الْجَارِ» مَعَ «عَاصِمِ» وَرَكِبِ الْأَسْوَدِ
- ٣٢ «مَالِكُ الْحَشْرِ» مَعَ «مُنْبَهٍ» مَعَ «غَوْثِ» لِعَانِ أُصِيبَ بِالتَّهْدِيدِ
- ٣٣ وَتُنَادِي «رَبِيعَةَ» «أَزْهْرِيًّا» وَ«مِيدَعَانَ» مَعَ «صِدَامِ الرَّشِيدِ»
- ٣٤ وَ«لِمَاجُورٍ» وَثَبَةً وَ«لَيْتَهَانَ» أُنْدِفَاعِ مَعَ «آلِ غُنَمِ» الشَّدِيدِ
- ٣٥ وَ«لَيْتَمَامَ» وَ«الْفَلَاحِ» وَ«جَيْشِ» مَعَ «زَيْدَانَ» وَ«السَّرِيعِ الْحَفِيدِ»
- ٣٦ وَبَنِي سَالِمٍ «وَرُمْيَانَ» مَعَ «سَرْحَانَ» وَ«حَجَّاجَ» مَنْ مَضَوْا فِي صُعُودِ
- ٣٧ وَ«رَزَامٍ» مَعَ «آلِ زَيْدٍ» وَ«يَغْلَى» وَطَبِيبٍ يَسْعَى لِآلِ يَزِيدِ
- ٣٨ وَبَنِي فَارَسٍ «وَنَغْلٍ» تَلَاقُوا وَ«الْمَطِيرِي» وَ«بَرْقَةَ» مَعَ شَدِيدِ

= مالك بن غنم بن كعب بن وبرة بن تغلب بن حلوان القضاعي .

(٣٠) بنو الوائلي: قبيلة وائلة بن عمرو بن عامر من عشيرة بني مغيد، وتكن في مساطق أودية خيشعة ما بين وادي (ضلع) ووادي (مربة). أنمار بن عمرو بن غدي بن عمرو بن مازن الأزدي، حلفاء بني مغيد، وسكنون بجوار إخوتهم بني ربيعة بن عمرو، وهم في مساكنهم القديمة. وائلة بن عمرو أخو أنمار بن عمرو.

(٣٣) بنو الأزهر: قبيلة قحطانية، كانت تكن «الرهوة» و«دلغان»، ثم ذابت في قبائل شهران، ومن الحفاظية من ذكر أنهم من قبائل عتر بن وائل بن كنانة.

ميدعان: وهو أبو قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في الجزيرة غرب أها، وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي، ومن العشائر التي تنتمي إليه، آل السكران، وآل مفرح، وآل بواح، وآل المحاج عدا آل علي ابن غويبي فهم من عتية بن عبدالله بن هوازن بن أسلم بن أفضى بن حارثة ودخل ميدعان في قبيلتي آل وازع وآل تاجح.

(٣٥) جيش: آل جيش من ربيعة عسير، وهو ربيعة بن عمرو.

(٣٦) بنو سالم بن عوف ودخلت في أعداد بني مغيد، ومنهم آل ويمن، وآل عبد العزيز، وآل فلاح، وآل محاج، وآل بواح، وآل مفرح.

(٣٧) آل طيب بن ربيعة بن مالك. بنو رزام بن عمرو بن عوف (نهالة)، ودخلت في بني مالك.

(٣٨) المطيري: بقية بني مطير حيث نزع معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس (نقلًا عن المتعة)، وهوؤلاء البقية دخلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من يسكن بلدي (مشيع) و(رضف) في أها مع بني مطير الذين منهم آل ناهض بـ (رضف).

- ٣٩ وَتَبَدَّتْ «عَضَاضَةٌ» وَتَلَّتْهَا فِي اعْتِدَادِ «حَمَالَةٍ» بِالْعَدِيدِ
- ٤٠ «عَبْدُ عَوْصٍ» وَ«آلُ سَكْرَانَ» هَبَا لِجِهَادِ بَعَزْمَةَ كَالْحَدِيدِ
- ٤١ وَجِرَاحُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ أَبَدَتْ وَثَبَةَ الْأَسَدِ مِثْلَ آلِ السَّعِيدِ
- ٤٢ هُمْ قَبِيلٌ كَالْجَهْمِ إِمَّا تَنَادَتْ أَوْ أَصِيَتْ بِأَيِّ هَوْلٍ شَدِيدِ
- ٤٣ تَتَدَاعَى بِكُلِّ أَضَلِّ نَمَاهَا لِلْمَعَالِي وَالْمَجْدِ مِنْ نَسْلِ هُودِ
- ٤٤ وَبِهَاعِزٍ كُلِّ مَنْ نَالَ ضِيَاءَ وَاضْطِهَاداً أَوْ صَارَ كَالْمَنْكُودِ
- ٤٥ وَهِيَ مَنْ قَدَحَتْ بِسُمْرٍ لِدَانٍ وَسُيُوفٍ أَكْنَافَ صَرْحٍ وَطُودِ
- ٤٦ طَرَدَتْ كُلَّ طَامِعٍ بِعَسِيرِ وَرَمَتْهُ بِالْخِزْيِ وَالتَّشْرِيدِ
- ٤٧ وَتَوَلَّى «آلُ النَّمِيِّ» فِرَاراً كَيْفَ لَا تَزْدَهِي بِفِعْلِ مَجِيدِ
- ٤٨ كُلُّهُمْ لِلْحَمَى فِدَاءٌ وَ«غَوْثٌ» وَرُؤَالِي الْأَبْنَاءِ عَهْدَ الْجُدُودِ
- ٤٩ أُمَّةٌ لَمْ تَشَأْ سِوَى الْمَجْدِ دَاراً وَلِرِوَاءِ الْإِسْلَامِ فَوْقَ النُّجُودِ
- ٥٠ وَإِمَامٌ يَهْوَاهُ كُلُّ فُؤَادٍ فَلَقَدْ سَادَ بِإِصْلَاحِ الْعَرِيدِ
- ٥١ أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُحَلَّقُ حَوْمٌ جَيْثًا ثَبَّتَ فِي الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ

(٤١) آل جراح: وهم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني مغيد، كان لها المنسك وقرى الأشراف. ويقع المنسك جنوب شرقي أيها، وجدت فيه نقوش قديمة دلت ترجمتها على أنه كان يضم معبداً لأزد شنوءة في جاهليتهم، وفي صنم صنع من شمع العسل، ويسمى عواماً، لأنهم يرحلون به من السراة إلى تامة، ويجمعون حوله، ويترقبون حسب تمايل شعلة الفتيل الذي صنع له - كما وجدت فيه آثار كنيسة - . وتفرع من آل جراح قبيلتا آل علي، وآل غانم واستقروا في القصيم عام ٥٤٥ هـ وتحالفت مع بني خالد الحجازيين ومن بقاياها العمارات وسراة الفلاح بن الجراح، ومعظمهم يسكن بيشة في بني خالد، وجنوب شرقي أيها بجوار بني جري بن الحارث.

(٤٧) آل نمي: نسبة إلى أبي نمي أحد الأشراف الذين تولوا أمر مكة، وكان قد حاول إنشاء حسين ومحمد الاستيلاء على عسير عام ٩٣٥، ولكن قواتها قد هزمت على يد الأمير عبدالله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم، وكان صعوده للسراة من مدينة حلي بن يعقوب.

(٥٠) العريد: المعوج والمائل عن الحق.

- ٥٢ تَزْدَهِي الْأَرْضُ تَحْتَ رَفِّكَ بَيْهًا كُرَّةً لَنْ تَرَى لَهَا مِنْ حُدُودِ
- ٥٣ طِرَ وَقَدَّمَ رِسَالَتِي لِإِمَامٍ قُدُورَةٍ فِي الْهُدَى عَرِيقِي الْجُدُودِ
- ٥٤ وَ«أَبُو ثَامِرٍ» تَسَامَى مَقَامًا وَلَهُ الْفَضْلُ بِالْكَلامِ السَّيِّدِ
- ٥٥ وَامْتَطَى ذُرُورَةَ الْمَعَالِي وَأَضْحَى فِي مَرَايِي الْإِنْجَادِ فِي تَضْعِيدِ
- ٥٦ يَنْتَمِي لِلِكِرَامِ أَضْلًا وَجَدًّا وَقِيَادًا فِي كُلِّ أَمْرٍ رَشِيدِ

(٥٤) أبو ثامر: هو الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض، وثامر ابنه الأكبر، وبه بُكِنَى وتَسَلَّمَ الإمارة بعده عام ٩٩٥ ثم أخوه سالم وكانت إمارة «حلي» قبله منفصلة عن عسير، وكانت الحرب بين الطرفين قائمة، وفي عام ٩٩٨ استطاع سالم أن يحتل إمارة «حلي» وأن يقتل أميرها يحيى بن موسى الحرامي، وابن عمه علي بن إبراهيم بن عيسى، وأن يضمها إلى عسير، وأقطع معظمها إلى بني قطبة من رجال ألمع، وأوكل إمارتها إلى سعد بن إبراهيم بن مزاح، وبقيت هذه الإمارة خارجة عن نفوذ آل الحرامي حتى عهد محمد بن عائض بن مرعي حيث أعاد إمارتها إلى عمر بن عبدالله بن عمر الحرامي الكنازي، سليل آل يعقوب، وكان قد خاب ظن ابن عائض به إذ تمكّن الأتراك أن يكسبوه إلى صفهم عندما أرادوا إجماد صدع في صفوف عسير ليدخلوا منه وقد استدعوه إلى جدة، ومثروه بإمارة عسير بعد القضاء على آل عائض، ثم إعطاء إمارة «حلي» إلى ذويه بشكل دائم. وكان ابن عائض قد شك في أمره لما بلغه من أخبار عنه، فكفّت يده عن الإمارة، وعين مكانه لاحق أبو سراح غير أن عمر بن عبدالله قد التقى بمحمد بن عائض، وأظهر طاعته، ونفى ما وصل للأمير عنه فرضي عنه وأعادته إلى منصبه، فنسلمه وبدأ يتحرك بصف الأتراك بمكرٍ وسريةٍ تامّةٍ.

واشتدت وطأة الترك في اليمن فاستنجد أهلها بالأمير محمد بن عائض الذي سار إلى الحديدة وجهات نجا، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين. وجاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاثة محاور:

١ - جاءت قوة من بغداد عن طريق نجد باتجاه وادي الدواسر، ولكنها هزمت. وأخرى من ناحية القصيم فهزمت أيضاً.

٢ - جاءت قوة من الطائف باتجاه غامد وزهران ولكنها منعت من التقدّم إذ حال سعيد بن عائض دون سيرها، وهو أمير غامد وزهران وكانت رجالها معه إضافة إلى رجال الحجر.

٣ - جاءت قوة عن طريق القنفذة، وكانت في متهى السرية، وقد أروهم العسيريون أن هذه القوة تسير باتجاه غير مقصدها.

وبلغ محمد بن عائض خبر تحرك الأتراك فاضطر إلى الانسحاب ليدافع عن عسير، وكان تراجعهم بخطّةٍ حكيمةٍ تحول دون ذعر جنده، ودون هجوم خصمه، وما أن سار مراحل حتى جاءه كتاب من =

= عمر بن عبدالله الحرامي يعلمه فيه أن الترك قد احتلوا شهران، وعليه أن يصعد إلى السراة عن طريق ضلع إلى أبها، وذلك ليحول دون متابعة السير نحوه، إذ أعلمه أن منطقته آمنة لا خوف عليها وفيها من الاستحباب ما يكفي للدفاع عنها، وخذع ابن عائض بقوله، وصعد إلى السراة إلى أبها. وجاء الأتراك ونزلوا في القنفذة، وسار معهم عمر بن عبدالله الحرامي يقود جماعته أمامهم، ويدلهم على الطرقات، وقد صعدوا إلى السراة عن طريق عقبات العوص، وقو، والقرون والوج، ومربة، وأخذوا سفوح جبل تهليل الغربية. وكان ابن عائض قد سار إلى باحة شعار حينما أبلغه ابن عمر أنهم اتجهوا إلى شعار عن طريق بني مالك.

أرسل الترك فرقة منهم إلى محابيل لإشغال ابن عائض بالقتال وإيهامه أنها مكان القتال والمعركة المنتظرة، ووجه إلى رجال بارق ورجال حجر التهامية وغامد وزهران إلى محابيل. واشتبكت معهم في قتال أجبرتهم على الوقوف حيث هم. ولم يدر إلا والأتراك قد احتلوا جبل تهليل فسار إليهم وقد وجه أخاه ناصراً إلى أبها ليرابط فيها، وكان يرى أن تكون مقرراً للقتال، وبها التحصين والدفاع، غير أن الأمير محمداً قد رأى أن تكون ريدة هي القاعدة لمناعتها وإمكانية تحصينها، واتجه القبائل نحوها، ولكن غير ذلك كان رأي مجلس شوره، وقد وضع الألغام عند العقبات وكلف بها رجالاً ممن يُعرف من الأشراف.

وقد حاول قطع إمدادات الأتراك القادمة من مكة إلى بارق بواسطة رجال بارق والقبائل التهامية الأخرى التابعة لجلال الحجر وغلمد وزهران.

والتحمت القوات العسيرة مع التركية بساحة تهليل، وكانت قوات عسير قد تعبت لسيرها من اليمن، ولكثرة المعارك التي خاضتها. وكان على مقدمة القوات التركية محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا، وأحمد فيض الله، وأحمد فيضي والمستشار لهم كان هو عمر بن عبدالله الحرامي الكناني.

تمركز الأمير محمد بن عائض بمن بقي معه ببلدة السقا، وأمر أن ترفع الرايات الحمراء في كل نواحي عسير إيذاناً باستمرار المعركة، واستنفاراً للقبائل واستنهاضاً للهمم، كما أمر أن تخلى القصور ليدخلها الأتراك وأن تلغم حتى إذا استقر بها ساكنوها الجدد نسفت بمن فيها، وانسحب ابن عائض إلى الحفير، ودخل الأتراك القصور، واستقروا بها، ووجهوا مدافعهم إلى جهات الحفير، وما أن ظنوا أنهم قد مهدت لهم الدار، حتى أخرجوا إذ انفجرت القصور بأدوارها المتعددة بمن فيها فأودت بحياة الكثيرين إلا أن النجدة كانت تصل باستمرار من استانبول مباشرة إلى القنفذة، كما تنقل الأخبار إلى الباب العالي تباعاً.

استمرت المعارك بين ابن عائض وهو بالحفير مع الأتراك، وجاءه خبر أن قطعات من جند الترك في طريقهم إلى ريدة عن طريق وادي عرفة، فنزل إليها لحمايتها ومدد المنافذ المؤدية إليها. وألغمت قلعة الحفير، وما أن استقر بها بعض الأتراك حتى اشتعلت بهم فقتل الكثير منهم، ثم طوق ابن عائض من الحفير، ومن الغمرة، ومن معدات، ومن مشارف الزاب الغربية، وأن الأتراك قد أمنوا طريق التموين من القنفذة إلى السقا التي جعلوها قاعدتهم العسكرية للهجوم على ريدة وأبها. =

.....
= أوهم الأتراك ابن عائض أن خلافاً وقع بين محمد رديف باشا، وأحد مختار باشا وأن الأخير منها قد انسحب إلى الشقيق ليبحر إلى استانبول إلا أنه عاد مع قوة جاءت نجدة من اليمن والحجاز وسار إلى ريدة عز طريق وادي مريا ومساقتة.

كان أحمد رديف باشا يقاتل على محور أياها حيث يدافع عنها الأمير ناصر بن عائض، على حين كان أحمد مختار باشا يقاتل على محور ريدة. وقد أمر الأمير محمد بن عائض، أن تلغم ساحات ريدة، وأن تسم الأشجار المثمرة احتساباً للأمر. وطوقت ريدة من جهاتها الثلاث وبدأت تدكها المدفعية مدة خمسة عشر يوماً كانت لياليها كنهارها من النيران، ونهارها كليلها من الدخان، ولم ينل أحد الطرفين من الآخر شيئاً.

وجيت قوتان تركيتان إحداهما من الجنوب وقد جاءت من الشقيق عن طريق وادي مربة والأخرى من الغرب عن طريق الشعين فعقبه القرون فوادي عرفة للهجوم على ريدة ولتخفيف الضغط عن الترك ومساندة المهاجمين فتصدت لهما قوتان من عسير إحداهما بإمرة عبد الرحمن بن عائض والأخرى بإمرة سعيد بن عائض ولكن قوتي آل عائض قد هزمتا في وادي مربة وادي عرفة لتفوق الأتراك عليهما بالعدد والعدة وكل ذلك بتوجيه واستشارة الكتاني حيث استعملوا المكامن.

كان الشريف عبدالله بن محمد بن عون مع هذه القوة وكان أحد قادتها، غير أن لم يرق له ما شاهد من أفعال الترك وكثرة وفود القبائل غير الصادقة التي تخاف الجانبين فتوالي هذا في ظرف معين وتؤيد ذلك في ظروفه آخر لتلمن وجودها بين الطرفين المتنازعين، وهذا ما جعله يرجع إلى القنفذة ومنها يعود إلى جدة ليعرض على السلطان الصلح. ثم عاد الشريف إلى السقام مع بعض القيادات بعد أن حصل من السلطان عبد المجيد على موافقة لإنهاء القتال والصلح بين عسير والترك، فاتجه إلى أحمد مختار باشا في الحفير وتكلم معه فيها حصل عليه، وسار إلى الأمير محمد بن عائض بعد أن أطلق سراح الأمير سعيد بن عائض وبعث إلى أخيه محمد ليعلمه برغبته في مقابلته وما كلف به. وتم لقاءه مع الأمير محمد وحدثت الموافقة، وأصدر الأمير محمد أوامره بإنزال الأعلام الحمراء واستبدالها بالأعلام البيض، ثم انتقل الشريف إلى أبا ومعه الأمير سعيد بن عايض فالتقيا بمحمد رديف باشا في قرية «العثران»، وتحدثا معه في مهمة الشريف، فوافق، ثم اتجها إلى أبا حيث يربط الأمير ناصر بن عائض وأخبراه بالمهمة وموافقة أخيه محمد عليها ثم موافقة الطرف الثاني غير أن الأمير ناصر لم يوافق على ذلك لأنه لا يطمئن إلى الترك، ويعتقد أنهم غير موفين بوعودهم، وأعلن أنه باق في قتاله ولكن إذا ما اصطالح الأمير محمد معهم ووجدت أن الأمر نظيف ليس فيه مكر وخداع فإني أنصاع عند ذلك لأوامر أخي.

رجع الشريف وسعيد إلى محمد رديف وأخبراه برأي الأمير ناصر، وأعلمه بأن عليه أن يوقف القتال من جانبه إعلاناً بصدق النية والإخلاص بالوفاء، ثم اتجها إلى السقا، ونزل محمد مختار باشا وسعيد بن عائض إلى ريدة أما الشريف فبقي في السقا لوعورة العقبة وصعوبة الطريق ولم تحمله نفسه ذلك، واجتمعا في ريدة مع محمد بن عائض، وتوقف القتال، وبقيت الحالة هادئة مدة عشرة أيام ريثما =

= يأتي محمد رديف باشا ويوقع على شروط الصلح بصفته القائد الأعلى . غير أن محمد رديف باشا قد تأخر في النزول، وكانت الخطة عنده أن يستغل هذه الفرصة ويقضي على ناصر بن عائض في أهباء، ويشتمل شمل القبائل الملتفة حوله ما دام ناصر لا يزال يقاتل وتتوافد إليه القبائل من جهة اليمن ومن المشرق بكرة، وبعد أن يتم لمحمد رديف باشا الدخول إلى أهباء يتجه بعدها إلى ريدة فيقضي على محمد وهو على حالته من توقف القتال، ويتم له ما يريد قبل أن يوقع شروط الصلح . وهذا التأخر في قدوم محمد رديف باشا إلى ريدة جعل الأمير محمد يشك في نوايا الترك .

ولما لم ينل محمد رديف باشا من أهباء شيئاً وتأخر في نزوله إلى من يتظره، اضطر أن يسير نحو ريدة وخلف مكانه من يتابع مناوشة ناصر بن عائض . وصل محمد رديف باشا إلى السقا فرتب قطعات الطوارئ، والتقى مع الشريف عبدالله الذي شعر أن محمد رديف عازم على الغدر بأهل عسير وغير صادق في الوعود التي قطعها على نفسه، وقد وجه إليه الشريف كلمات قاسية واتجه الشريف نحو الحجاز ولم يتمكن من إيصال خبر ما يتوقعه من نوايا محمد رديف باشا إلى الأمير محمد بن عائض إذ أن الأتراك قد شددوا الحصار على مداخل ريدة ولم يسمح لأحد بالانتقال إليها حتى لا يتسرب خبر غدره . نزل محمد رديف باشا إلى ريدة مع كوكبة من الفرسان، وأخبر أحمد مختار باشا بذلك فتهاجم لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملها وأصدر أوامره بتوزيع جند الترك بصورة يستفيد منها لما يخطط في ذهنه، وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف والمفتاح بشكل رسمي .

غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما تم للصلح لا للإسلام . أي أن تبقى عسير بإحرق ولها كرامتها ولأهلها حريتهم، وأن ارتبط اسماً بالباب العالي، أتلقى أوامره مباشرة وليس عن طريق أحد .

اتجه محمد رديف باشا إلى نائبه أحمد مختار باشا وحده بلهجة قاسية فهم منها تقريره له لموافقة على وقف القتال فالأوامر يجب أن تأتي إليه من السلطان لا يجعلها الشريف عبدالله مهما كانت صفته، كما أشار إليه بالاستعداد لتنفيذ الأوامر لحمل محمد بن عائض وإخوته أسرى بعد إلقاء القبض عليهم والبطش بمن يحاول الامتناع، وكان سعد بن عائض يفهم التركيبة بصورة جيدة فأعلم أخاه محمداً أن القتل لهم على يد محمد رديف فأشار إليه أخيه عبدالله وكان بجانبه فاقرب فأمره بأن يأمر الجند بإزالة الأعلام البيضاء ورفع الحمراء والاستعداد للمقاومة والاشتباك مع الترك . ولما أبلغ عبدالله الأوامر إلى جماعته . وأصر محمد رديف باشا على تنفيذ ما رسمه بذهنه تقدم محمد بن عائض نحوه يريد الفتك به فحال الجند الترك بينها فأصرع سعد بن عائض وضرب محمد رديف باشا فحاول الاستلقاء على قفاه تجنباً للضرب فأصيب بخصرته، وهتف محمد بن عائض بالتكبير إيذاناً ببدء القتال، وهجم كل طرف على الآخر، واشتكت القطعات بعضها مع بعض، واستمر القتال يوماً كاملاً قتل فيه كل الضباط القادة، وأكبر الخسائر كان نتيجة تفجير القلاع الملقومة والساحات، كما قُتل محمد بن عائض . وما انتصف اليوم الثاني إلا وريدة كبركاتب نائر القى بحممه، وتمكن كثير من العسيريين في داخل ريدة من انسلل إلى خارج ريدة لنقل الخبر إلى القبائل وإلى ناصر بن عائض في أهباء لمواصلة القتال، كما تمكنوا =

= بذلك من الخروج من إمكانية حصار الترك لهم، وقاتل الأتراك الذين في ضواحي ريدة.
وفي أثناء الهدنة كان آل عائض قد نقلوا أسرهم إلى الحرملة تحت حراسة ابن جلاله، وزيد بن شفلوت، وعبد الهادي بن محمد بن هادي بن قرملة، ودليم بن شايح بن فرحان بن مبارك بن مسعود، وسالم بن صيحان وجمع من مشايخ قحطان وأمروا بالمرابطة في الحرملة وفي قلعة المحرث عدا فاطمة بنت عائض بن مرعي وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي فقد اشتركتا في القتال فكانتا بين الأسرى.

أما محمد رديف باشا فقد أعطى أوامره - وهو يعاني الآلام الشديدة من إصابته - أن ينظر بين القتل ويفتش عن محمد، وسعد، وعبدالله أبناء عائض بين الجثث فإن وجدت فذاك ما ينبغي والإلا فيجيز القوات للاحتقتهم ويقضي عليهم. ونظر في الجثث فإذا أبناء عائض بينهم، ومحمد قابض على سيفه، ونظر أحد مختار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحمك الله أبا سعد لقد صمدت كريماً ومت كريماً.

وقد خذله في ريدة الذين حوله، وتحلّى عنه من كان في طوله، في ساعة حشرجت فيها نفس الجبان، وتمثل له شبح الموت للعيان، في حين أنه قد فتح خزائنه، وأغدق على جنده وأعوانه، فلم يجد ذلك نفعاً، فكل قد تسلل بما قبض، وهرب بما عرض، لا عن قلة في العدد، أو نقص في المدد، فإن يذكرهم باليهود، وسبب بهم، وكان يردّد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن مرعي - رحمه الله - حينما رأى التخاذل في القلاع من رجاله، والإرتباك بين صفوف أنصاره، وذلك حين رأوا قوات الترك تطوّق المعقل من كل جانب، وتدكّنها بالمدافع:

وَأَسْلَمْتَنِي اللَّيَالِي وَهِيَ مُنْذِرَةٌ كَأَنِّي تَهْبِئُ فِي كَفِّ وَعَدِيدِ
وَمَا رَفَى لِي حَزْبٌ صَغُتْ عِدَّتُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَوَلَّى عَن مَوَاعِيدِي
وَخَارَ عَزْمُ الَّذِي خَلَّتْ الْأَمَانُ بِهِ وَخَلَّتْ الدُّرَارُ فِي خَوْفٍ وَتَسْهِيدِ

سرت أصداء هذه الحادثة الأليمة في كل أنحاء الجزيرة، وكانت اليمن أكثر المناطق تأثراً بها إذ هلمت القلوب وخافت النفوس، وكانت سبباً لدخول الأتراك إلى اليمن دون قتال، وهذا ما جعل أحمد مختار باشا يوكل مهمة تصفية عسير إلى أحمد قبض وسير هو إلى اليمن، وهما اللذين بقيا من قادة الترك، أما محمد رديف فقد نقل في غيبوبة إلى الشقيق ليحبر به إلى استانبول وفي الشقيق قبر ينسب إليه.

أما ناصر بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغت عن مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه فقد كانت دون خيانة عبدالله بن عمر الكتاني الذي أعطي وسام القائد الأعلى ومكافأة كبيرة من قبل الأتراك وإمرة تهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأشداء وحملوه إليه من منطقة «حلي» حيث ألقي به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء من ولاته استدعاه. ونظر في أمره أمام مجلس شوره، كما يجاسب الولاة بعد انتهاء عملهم. وإن والذي قد أظنّب في ذكر هذه المرحلة وما قيل فيها من أشعار وما حدث من معارك لأنه =

- ٥٧ لَمْ يَقُمْ غَيْرُهُ عَلَى سِدَّةِ الْحُكْمِ إِمَاماً كَرَائِدٍ لِمُرِيدِ
 ٥٨ دُمْتَ مَوْلى مُؤَزَّراً وَإِمَاماً صَانِكَ اللهُ مِنْ شُرُورِ الْحُقُودِ
 ٥٩ قِيلَ مَجْدٌ لِلدِّينِ فَاَنْظُرْ مَجْدَهُ قَدْ طَوَاهُ الرَّدى كَطَيِّ الحَصِيدِ
 ٦٠ وَتَوَارَتْ جُنُودُهُ وَتَدَاعَتْ حَرْجَةٌ قَدْ طَوَتْ فُلُوقَ الجُنُودِ

= اصطلح بناؤها، ومهما اختصرت منها فإن نقلي لها يبقى طويلاً ولعل هذا ما يبرر إطنابه، وما يبرر لي إطنائي فيها حيث مصادرها غنية بالحوادث وأفرد لها الشيخ محمد بن زين العابدين الحفظي وللأمير محمد بن عائض^(١) ديوان شعرومنه هذه القصيدة التي واجه بها خصومه الأتراك في مقابلة له لردبف باشا في بلدة ريدة قبل المعركة جاء فيها:

وما نالهم إلا الأسنّة شرعاً
 أوجل ما أبغى واشتدّ صامداً
 ولست الأغالي في حياة قد انتهت
 أحصن أوطاني بشرع عميد
 بليت بها دماء جُرعت مرهاً
 فما يرفع الإنسان إلا فعاله
 صعدت إلى ذرواتها متوكلاً
 نهضت بها حملاً بدا متارجحاً
 خذوها مقالاً من صحابي إذا انتضى
 بسيف يسبق الموت حده
 ودوني رجال من شنوءة من بهم
 ولست أبالي حين أقتل مسلماً
 وياؤوا بخزي وانتهاوا لتكع
 ولي غاية أسمى لها في توقع
 بحسنى وفيها طاب بالعزم مضجعي
 أراد له الأعداء وأداً بلا وعي
 ولكنني، استحليتها بين أضلعي
 ولي من فعالي في العلاخير موضعي
 ولم يشنني طاغ غريب التنطع
 ينوء به غيري ولا يلتقي معي
 حساماً وأعداؤه مضوا في تكنع
 وصنت بلادي من دعبي ممدع
 أفاخر من عزّ الكريسم المشعشع
 على أي جنب كان في الله مصرعي

(١) باباً خاصاً من كتابه «البرق الوامض في سيرة أحناد إبراهيم بن عائض».

(٦٠) الحرجة: وهي بلدة من بلدان شريف، وكانت فيها قلعة لبني رسول اسمها «القاهرة» وقد دمرها العسيريون أثناء صدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع على يد الأمير صفير ابن حسان. وفي الحرجة حدثت المعركة بين إمام اليمن مجد الدين الرسي وبين محمد بن علي بن المهدي، وقد تمكن ابن المهدي من قتل الرسي وتمزيق جيشه الأمر الذي جعل معز الدين الرسي خليفة مجد الدين في أن يسرع بجموع كبيرة، وملتقى مع ابن المهدي وقتله في نهاية عام ٩٤٢.

- ٦١ وثأرنا لآل مهدي منهم حاق بالعز كل مكر المكيد
٦٢ فارفعوا البيض فرحة وانتصاراً في ديار ابن أسلم المجدود
٦٣ ويسوق ابن علكم يتعالى ونراها خفاقة في الصعيد
٦٤ أو بأها عند الملمح يلقاها أشاوس من أباة وصيد
٦٥ أو بسوق «ابن خنظل» لتراها كل «شهران»، من سمّت بالجود
٦٦ «آل قحطان» أخرجوا كل خصم مع «بني يام» نحو أقصى الحدود
٦٧ و«شريف» و«طلق» صانت جهأها منكم بالمهند المغهور
٦٨ و«يعوض» أزدتكم فيه «سنحان» فأصبختم هشيم الوقيد
٦٩ وصددنا بمعضد في اعتداد وافتحار «آل الزباد» النكيد

(٦١) العز: هو معز الدين الرمي الذي هزمت جنوده في الطلحة.

(٦٢) شريف: قبيلة من قبائل جنب بن سعد العنيرة من مذحج، ومشايخها الآن آل دليم، وكان شيخها في

عبدالله بن إبراهيم «دستان بن سغر بن ملغي» وهو من آل ملاط، وهو جد آل دليم.

طلق: قبيلة من بني الحارث بن كعب ومشيخها الآن في آل جلاله، وكان شيخها في عهد الأمير عبدالله

ابن إبراهيم «سعد بن عابس بن دومان بن شاني» الذي ينتمي إليه جلاله بن علي، وهي عدة بطون

ومنها آل شداد وقد دخل بعضهم في بني الحارث بن كعب في شرق الطائف، وبقية بني شداد بن دعاس

ابن الحارث بن كعب في عسير مع بني طلق، وانضم بعضهم في قبيلة الشلاوة نسبة إلى أودية شلاوة شمال

وادي نجران حيث تسكنه قبائل من بني الحارث بن كعب، وكانت القوة الصامدة مع آل أبي الجود ضد

ولاة آل يزيد على نجران، فأجلاهم الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم عن أوديتهم إلى الحبط

والشراة، وألحقهم ببني نهد ثم دخلوا الطائف مع بقية قبائل قحطان حينما احتل الأمير عابض بن

وهاس، وكان قد تولى الإمارة في عهد أبيه كما تولاها في عهده ابنه عائض. وقضوا على بني عوف أنصار

الشريف علي بن عنان بن مغامس الحسني، وعدت بنو الحارث الحد الفاصل بين الحجاز وعسير.

(٦٨) يعوض: واد من أودية سنحان كانت فيه إحدى المعارك.

سنحان: قبيلة من الأزدي، وهو سنحان بن عامر بن عمرو، ومشيختهم الآن في «آل راسي» وكان

شيخهم أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم الزبدي «سفر بن ناجع بن كرب الشهابي» الذي يتسب إليه آل

راسي.

(٦٩) المعضد: وهو حلف بين العجمان وقحطان ضد قبائل شمال اليمن حيث تنتشر الزبديّة في عهد الأمير =

- ٧٠ وَطَرَدْنَا «بني الرسول» وبتنا سادة المجد والمقام السعيد
- ٧١ يا «بني الرّس» تلك دار يزيد فتواروا عن أرض هذا اليزيدي
- ٧٢ أكثره دوتهم مقاماً وأضلاً لا تحالوا البيضاء فعبئ التريد
- ٧٣ أيها الشاهد المعيم خبر أيها الشاهد المعيم خبر
- ٧٤ قد أزلنا عن أرض ظهران تيهأ قدم الفارس القوي العنيد
- ٧٥ ضربات قد أذهلت كل مغرور وطعن يثيب رأس الوليد
- ٧٦ كل غرنيق قد تسامى وما خام جنا نأ كالجلس لا المفؤود
- ٧٧ وشرعنا الرماح كالأرعن اللج ب كاللجن في الكثافة سود
- ٧٨ إن رآه الخضم اللدود أشا ح الوجّه رغباً وباء بالتسييد
- ٧٩ جرد السمر لاجتياح جمانا فدحرنأه لم نهب من جريد
- ٨٠ وضرينا بالسيف كل مغير كيف يقوى على اقتحام الحدود

= غانم بن صقر حيث دخلت نجران وانضمت إلى عسير، وتحالفت مع قحطان، واستوطنت مواطن بني الحارث ومواردهم.

آل الزباد: دولة بني زياد في زبيد، وهو محمد بن عبدالله بن زياد بن محمد بن عبدالله ويتبع إلى يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان. وهو من جملة الأمويين الذين فروا إلى اليمن وشواطئ إفريقيا الشرقية، وقد وفد في عدة مراكز مع أعداد من شرق إفريقيا، لهم شارة وصفات حسنة، يذكرون أنهم من نسل الأمويين، وينتمون إلى يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك، وقد حملوا معهم هدايا وذلك في عهد الأمير علي بن مجتل أثناء وجوده في مدينة المخا، فأكرمهم غاية الإكرام وضاعف لهم الهدايا، وطلب منهم القيام بدعوة التوحيد في أماكنهم، وأرسل معهم القاضي عبد الرحمن الحفظي.

(٧٠) بنو الرسول: أولاد علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.

(٧١) بنو الرس: هم أئمة الزيدية، والرس قرية في شمال اليمن قرب صعدة تعد البلدة الأولى بث الهادي دعوته فيها بعد أن فشل في غيرها.

(٧٦) خام: جين. المجلس: الجبل العالي. المفؤود: المصاب بفؤاده.

(٧٧) الأرعن: الجيش. اللج: الكثير. اللجن: الجمال والنوق الثقيلة السير.

(٧٨) التسييد: الخذلان.

(٧٩) الجريد: جمع جريدة، وهي قطعة من الجيش.

- ٨١ نَحْنُ، نَحْنُ الدَّلَاصُ نَحْمِي جِمانا وَعَسِيرُ تَضُمُّ رَكَبَ الصَّيْدِ
- ٨٢ وَبِهَا نَجْدَةٌ وَنُضْرَةٌ حَقٌّ مِنْ كَبِيرٍ يَزْهَوُ بِهَا لِوَلِيدِ
- ٨٣ كُلُّ مَنْ جَاءَهَا يُجَابِهُ قَسْرًا نَابَهُ الحِزْبِيُّ بَعْدَ صَدْعِ الحُدُودِ
- ٨٤ و«حَرَامٌ» غَرَّتْ «كِنَانَةٌ» لَمَّا أوردَتْهَا خِبابَ هَوْلِ البَيْدِ
- ٨٥ كَانَتْ الحِلْفَ ما رَعَتْهُ وَقَدِ كَا نَ غَرِيقًا عَبْرَ الزَّمَانِ العَتِيدِ
- ٨٦ اذْكُرُوا يا بَنِي «عَطِيَّةٌ» كُنْتُمْ فِي حَرَامٍ فَمَا لِنَطْحِ الوَتِيدِ؟
- ٨٧ قُمْ فَأَنْذِرْ كِنَانَةَ عَن عَمَاهَا بِصِرَاعِ حَامٍ كَيَوْمِ اللُّهَيْدِ
- ٨٨ عُمٌ فِيهَا الَّذِينَ بَاتُوا سُكَّارِي بِأَحَابِيلِهَا بِكُلِّ صَعِيدِ
- ٨٩ مِنْ «بَنِي المَعِ» وَ«عَلَكَمِ» وَالغَادُو نَ مَعَ ضِرَاغِمِ وَ «المَغِيدِ»
- ٩٠ خَبَرُوهَا: «رَبِيعَةٌ» قَدِ تَوَادَّتْ فَاسْتَجَابَتْ «رَفِيدَةٌ» لِلعَهُودِ
- ٩١ فَإِذَا ما ارْعَوَتْ وَدَانَتْ فِهَذَا بَعْضُ ما نَرْتَضِيهِ مِنْ تَأْيِيدِ

(٨١) الدلاص: اندروع اللينة.

(٨٤) حرام: بنو حرام، قبيلة من كنانة فيها إمارة «حلي»، وهم آل يعقوب السهمين، وكانت كنانة القرية الصامدة في وجه آل يزيد كلما أرادوا الاستيلاء على تمامة عسير حتى أخضعها الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي عام ٩٩٨ بعد أن قتل أميرها علي بن إبراهيم السلمي في بلدة (رُجال) التي كان قد اتخذها يعقوب بن موسى الحرامي عاصمة له ومعتقلاً عام ٧٣٠.

الخباب: جمع خب وهو الشعب.

(٨٦) بنو عطية: من آل يعقوب الذين كانوا في عصر الشاعر، وهم أمراء (حلي) وتمامة في القرن العاشر.

نطح الوتيد: جبل في عسير في بلاد ربيعة ورفيدة.

(٩٠) كانت خلافات بين ربيعة ورفيدة أبناء عمرو وأدى ذلك إلى التناحر على حدود القبيلتين وكانتا من قبل حلفاً واحداً، فأنهى الأمير عبدالله بن إبراهيم ما بينهما من خلافات ودفع بعضها لبعض الديات، وعاد الحلف بينهما إلى ما كان عليه، واستغل الحراميون هذا الخلاف ليدخلوا عسير فلم يفلحوا. وعندما قضى الأمير سالم بن عبدالله على إمارة الحراميين، وضم كنانة إلى عسير ووزعها بين قبائل المع وأقطع حليد لبيبة قطبة جعل أميراً على حلي محمد بن ناصر بن يحيى التيهاني الربعي. (يتسمى إليه آل الحلوي) بتيهان بن ربيعة، وذلك بعد ابن مزاح، نسبة إلى حلي عندما كان جدهم أميراً عليها.

- ٩٢ أَوْ فَمِرْدَاتُهُمْ وَقَدْ حَزَبَ الْأَمْرَ رُقِرَاعٌ وَفِيلَقٌ لِلْقَفِيدِ
- ٩٣ فَالْيَزِيدِيُّ لَا تَحْسَبُوهُ تَغَاضِي قَدْ عَرَفْتُمْ أَسْلَافَهُ بِالنُّوَيْدِ
- ٩٤ فَعَسِيرٌ تِيَامَةٌ وَسَرَاءُ قَدْ تَبَدَّتْ أَسِنَّةٌ لِيَزِيدِ
- ٩٥ وَشِفَارُ السَّنَانِ مِنْ قَدْ عَرَفْتُمْ شُعْبَةَ التَّغْلِبِيِّ ابْنِ الْعَبِيدِ
- ٩٦ وَلِشُمْرَانَ مَعَ بَنِي الْقَرْنِ وَعَمْرُو مَسَارٌ عَلَى الطَّرِيقِ الْحَمِيدِ
- ٩٧ شَمَّرُوا لِلوَعَى خِثْعَمٌ وَالنَّمْرُ وَحَازُوا أَجَادِعًا مِنْ أَبِي بَدِ
- ٩٨ خَبَرُوا الْأَمْرَ فِي حِصَافَةِ وَاغٍ حَيْثُ لَا ذَوَا بِكُلِّ رَأْيٍ سَدِيدِ
- ٩٩ بِلِحَافٍ وَآلِ بَرَّةٍ أَكْرَمٍ بِأَبَاةٍ مَعَ مَذْجَحٍ وَالزَّبِيدِ

(٩٢) المرادة: الصخرة التي يكسر بها. القفيد: من قفد إذا صفع. والمعنى على أهبة للانقضاض على الخصم.

(٩٣) النويد: واد من أودية تهامة، وكانت فيه معركة انتصر فيها العيسريون على الرسوليين. ويقع الوادي شمال الحمراء.

(٩٤) تبتت: تبيات وتطلعت للحرب.

(٩٥) شعبة بن أعصر قبيلة مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وهي حليفة الملع ضد بني حرام، وقد سكنت في درب ملوح بأمر من الأمير عبد الوهاب بن غاتم حينما أرادت قوات المظفر بن عمر الرسولي دخول مدينة أبيها متخذة طريق وادي عتود مسلكتها لتجتاز ملتقاه مع وادي مربة.

(٩٦) شمران: ابن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي، بنو القرن بن عبدالله بن الأزدي عمرو: هو ابن الحجر بن عمران الأزدي.

(٩٧) النمر: هو ابن ويرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلف بن قضاة، ومن النمر بنو تميم، ودخلت مع بني إلف في ربيعة. أجاذع: اسم مكان، وهو ملتقى الأودية في أبيدة (بلدة في بلاد زهران، في دوس)، وجرت فيها معركة بين هذه القبائل المذكورة وبين قوات أرسلها أبو نمي شريف مكة، واستطاع أبو نمي أن يستميل في بداية الأمر هذه القبائل إلى جيشه المتجه إلى عسير، وقد وجهت لصدده، ثم تراجعت عنه، وكانت المعركة في أبيدة وقد أسفرت عن هزيمة جيش أبي نمي وذلك عام ٩٣٥ هـ أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم.

(٩٩) لحافي بن قضاة وقد تفرقت قبائله، فعنما من دخل في بني ربيعة بن عامر أخي سنحان بن عامر التي منها بنو مالك بن شيان وسكنون (تمنيه) في شعف راشة بن عمرو بن الغوث، ومنه الحفافة في حلف عتيبة، ومنها قسم في حضرموت.

- ١٠٠ وأراشي وَقَدْ تَسَامَى لِعَمْرِ
 ١٠١ وَسَلُّوا عَن قُضَاعَةَ قَدْ تَرَامَتْ
 ١٠٢ وَيِثْمٌ مِّنْ بَيْشَةَ تَتَنَائِي
 ١٠٣ وَحَمُوا حِصْنَهُمْ فَهُمْ عُدَّةُ الْمَجْدِ
 ١٠٤ خَبَرُوهُمْ بِأَنَّ قَيْسًا تَصَافَتْ
 ١٠٥ حَفَظُوا وَجْهَهُمْ بِفِعْلِ كَرِيمِ
 ١٠٦ قُلْ لِمَنْ هُمْ بِاقْتِحَامِ حُدُودِ
 ١٠٧ بِالرُّدَيْنِيِّ وَكُلِّ مَاضٍ طَرِيرِ
 ١٠٨ بِأَكْفِ الْأَبَاةِ إِنْ جَارَ خَضَمُ
 ١٠٩ شَهِدَتْهُ قَبْلًا جُمُوعٌ يَنْجِدِ

= آل بيرة: بيرة بنت مر بن أد بن طابخة ومن آل بيرة قسم في تهامة نسبوا إليها، وهم أبناء أختها هند بنت مر بن أد أم عترة بن وائل ويكر وتغلب، وآل البيرة دخلوا في الحكم بن سعد العشيرة في تهامة مع إخوانهم المسارحة بن حرب بن سعد العشيرة. وبنو بيرة منهم الآن آل ينفع، وبنو عثمان (دار عثمان)، وبنو القارية، وآل حلام وهم بقايا عترة بن وائل الذي دخل في راحة بن عمرو بن العوث، والعنوز في الشام نسبة إلى عترة هذا، دخلوا فلسطين ضمن قبائل عسيرة التي قاتلت الصليبيين مع صلاح الدين الأيوبي. مذبح: قبائل قحطان الآن، ومذبح هو مالك بن أد بن زيد. الزبيد: بنو زبيد من مذبح وكانت ضمن القبائل التي تسكن تليل وتفرقت في قبائل الجزيرة العربية عدا الذين دخلوا العراق فلم ينزلوا هناك، وقسم قد نزل إلى تهامة في قسمها الشمالي، ودخل في حرب.

- (١٠٠) أراشة بن عمرو بن العوث حليف عترة بن وائل. وعمرو: عمرو بن النخع حالف بني الأحمر.
 (١٠١) قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو أبو الحافي.
 (١٠٢) اليثم: الكرام.
 (١٠٣) الوخيد: جبل شرق بيشة يُسمى الآن خشم الديب.
 (١٠٤) قيس بن دعاس بن الحارث بن كعب. وشعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي وبقية بطونها دخلت في عييلة في وجه الحارث.
 (١٠٧) الطرير: السيف القاطع.
 (١٠٨) السمود: الدهول.

- ١١٠ وعلى الجُرْدِ أَقْبَلْتَ فِي غُرُورٍ تَتَعَالَى بِكُلِّ بَأْسٍ شَدِيدٍ
- ١١١ تَبْتَغِي بَيْشَةً وَقَدْ رَامَهَا قَبْلًا شَرِيفًا يَزْهُو بِجَيْشٍ عَنِيدٍ
- ١١٢ فَتَرَكْتَهُ وَمَرَّكْتَهُ سَيْوْفٌ فَتَدَاعَى بِالْفَيْلِقِ الْمَرْجُودِ
- ١١٣ وَغَدُونَا وَالْأَمْنُ مَدَّ جَنَاحَيْهِ بِهِ وَفُزْنَا بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ
- ١١٤ قُلْ لِرِيًّا فَالنَّصْرُ بَاتَ وَشَيْكَا وَضَحَّ الدَّرْبُ لِلْقَاءِ السَّعِيدِ
- ١١٥ فَأَعْيِدِي لِلصَّبِّ كُلِّ هَنَاءٍ وَصَفَاءٍ وَكُلِّ عَيْشٍ رَغِيدِ
- ١١٦ وَيَتِمُّ الْوِصَالُ مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ وَفِرَاقٍ وَلَوْعَةٍ وَصُدُودِ
- ١١٧ قَرِّي عَيْنًا وَقَدْ بَسَطْنَا قِوَانَا وَمَلَكْنَا الْيَوْمَادَ بَعْدَ النُّجُودِ
- ١١٨ ذَهَبَ الْخَوْفُ هَيْمَنَ الْأَمْنُ وَالنَّصْرُ رُحْبَانَا بِالْعِيدِ أَكْرَمِ عِيدِ
- ١١٩ وَالْيَزِيدِيُّ غَدَا مَوْئِلَ فَخْرٍ بَاغْتِرَازٍ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
- ١٢٠ إِنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ «وَتَيْدٍ» مُسَوِّدٍ وَابْنُ صَيْدِ

(١١١) شريف: شريف مكة من آل أبي قتادة.

(١٢٠) تيد: أصيل، كريم، ذو تودة ورفق.

عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد

آل حميد أحد بطون قبيلة بني هاجر من آل عويد التي منها آل حميد (عبد الحميد)، وكان حميد بن عايد قد دخل وادي الدواسر مع قبيلته آل عويد في حملة عامر ابن زياد، وكان آل حميد ممن استقر في الوادي، وانتقل عبدالله بن راشد إلى عسير فدخل في الحلف مع بني منبه بن الحكم بن مالك أخي ربيعة بن مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي إحدى قبائل عسير السراة. وكانت ربيعة ومنبه قد دخلتا في عدوان بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحارث بن كعب حينما دخلوا نجداً في حروب عسير مع بني خالد.

سكن عبدالله بن راشد قرية «سبل»، وكان عالماً ورعاً، وشاعراً مجيداً، وشجاعاً باسلاً، نشأ في بيت علم وفقه وأدب، وكان أحد رجال الأمير مرعي بن محمد، وقائداً من قواده، ثم من قادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد. قاد حملة إلى وادي الدواسر عام ١٢٠٠ للتبض على قتلة الأمير فايز بن مبارك بن محمد المدرع العائذي.

وكان الأمير محمد بن أحمد قد عين الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غدر به فقتل ليلاً، وعندما وصل عبدالله بن راشد ببعض قبائل قحطان، وشهران، وبيشة ألقى القبض على قتلة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر ما يقرب من عام، ثم ثارت عليه قبائل الوادي وجرت بينها وقائع وأحداث انتصر فيها على الثائرين، إلا أن نجدات قد جاءتهم من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأتاب على الوادي مجاهر بن أثيلة^(١) الرجبي، وبنو رجب (الرجبان) من بني صهيب بن عامر بن زياد.

(١) أثيلة: هي بنت عمن بن قايد بن صباح الحنوشي تزوجها الأمير ابراهيم بن حسن بن سليمان فولدت له =

عبدالله بن راشد. واتفق الحاضرون على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد كثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، وكانت زهران، وقبائل بيشة جيعهلاء، وشمران جميعها، وبنو القرن، وبيجيلة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد بن مرعي أن يتهرب، وأن يوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط، فألزمه أحمد بن عبد القادر بن بكر الحفظي على البيعة فامثل أمره. فألقى عبدالله بن راشد هذه القصيدة، وتمت بعدها مبايعتهم للأمير خالد، وأن يكون خليفته الأمير سعيد بن مسلط وذلك في عام ١٢١٥.

واستمرت المعارك، وقتل فيها الأمير خالد وتسلم الأمير سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائدة، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أباها، وانضم سعيد بن مسلط إلى صفوف الدعوة السلفية، ويابح الإمام عبد العزيز بن محمد.

لم يثق النجديون باستسلام العسيريين وبيعتهم للإمام عبد العزيز بن محمد لذا طلبوا منهم تأكيداً للولاء حلق رؤوسهم فأبى العسيريون تنفيذ ذلك، واجتمعوا في مدينة «السقا» شيخ رجال ألمع عبد الوهاب بن عبد المتعالي، إذا كانت قبائل رجال ألمع لا تزال في قتال مع قوات نجد، ويقودها شيخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي^(١)، وقد انضمت إليها أيضاً قبائل تهامة، غير أن محمد بن عامر المتحمي قد أفنec أمراء القوات النجدية بالعدول عن قرارهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وهم على استعداد للتضحية في القتال، وحرصاً على وحدة الصف، وعدم سفك الدماء من الأفضل الرجوع عن القرار في حلق الرؤوس، فوافق أمراء نجد، وهدأ العسيريون، وإن كانت قبائلهم لم تخضع تماماً لسيطرة نجد حتى عام ١٢١٧. ومن جهة ثانية تدخل الأمير سعيد بن مسلط بالصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبد الوهاب بن عبد المتعالي شيخ رجال ألمع فتم ذلك، ودخلت إثرها عسير سراة وتهامة في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧، وقصيدة عبدالله بن راشد هي:

(١) عبد الوهاب بن عبد المتعالي: من أسرة الأمير مرعي.

- ١ إذا قسا بك دهرُ فارَقَبَ الفَرَجَا
٢ شَمَّرُ كُفَيْتَ أذى الباغين متخذاً
٣ وجُد بعزمِ حباك الله قوته
٤ فما ينالُ العُلا مَنْ عاشَ في قَلْبِي
٥ فلن يَصُدَّ العِدا في جهدهِ قَلَمٌ
٦ فالحربُ تأتي العِدا غَضَباً فترَبُّكُهُمْ
٧ فبالأسنةِ تبتاعُ اللَّظَى وبِها
٨ إلى نُحُورِ العِدا تَنهالُ بِاسِمَةٍ
٩ تفري بهِ جسمَ مَنْ في نَفْسِهِ كِبَرٌ
١٠ قومُ عزائمُهُمْ في الحربِ شاهدةُ
١١ بهم تَشُدُّ قِوى من نابَهُ وَهَنُ
١٢ أَسْرَفُكَ العَرُّ كَمَ قد مَسَّهُمْ قَرَحٌ
١٣ فالأزْدُ سِيفُكَ شَدَّ اليَومَ قبضَتَهُ
١٤ هُبُوا بني الأزدِ قد طبالَ الثَواءِ بِكُمْ

(١) السرج: جمع سراج وهو ما يضاء به.

(٢) بَرَجَا: ظهر وارتقى.

(٣) التَّبَجَا: البحر الهائج.

(٥) الغلج: البغي.

(٦) الغمار: الازدحام. دجا: ستر. أي اختفى وسط الزحام.

(٧) تتاع: تشتري. السعار: الحر. رهجا: أثار.

(٨) دعجا: واسعة. إذ شبه لمعان الرماح بالابتسامة. وما عليها من لطف الدماء بالعين الواسعة شديدة

السواد.

(١٢) الفرج: شدة البس.

(١٤) الهوج: الهائج.

- ١٥ يا ابن الكرام وما قد فاقهم أحد
 ١٦ أبا الوليد لديك الأسد شائخة
 ١٧ مع أهلك الصيد هبت من مكانها
 ١٨ فشد عزمك بالأساد متشدا
 ١٩ صبراً كما صبروا، واعمل نجد سبلاً
 ٢٠ فقم وجاهد على الديان متكلاً
 ٢١ من أب لله يرجو عنده أملاً
 ٢٢ ما خاب من جعل الرحمن ناصره
 ٢٣ يأتيه من ربه ما يتغي كراماً
- بالأصل والجود فيما صح واندرجا
 قذها معنفة واستقبل الفرجا
 وعز أن ترتضي بالغاب منعرجنا
 فالدهر يحمل في طياته الفرجا
 تجوزها وضيء النصر من دلجا
 والجا إليه فيمحو النازل الحرجا
 أتاه نور وفي ضوء الهدى ولجا
 ولاذ بالله ما ولي ولا اختلجا
 ولا ييالي بضم طاف وانحرجا

(١٦) أبو الوليد: كنية خالد بن مرعي، معنفة: ثائرة ومتحسنة.

(١٩) دلج: دخل وسار الليل كله.

(٢١) ولج: دخل.

(٢٢) اختلج: أهدر وأرتبك من الزغب. ولي: أدير.

(٢٣) طاف: لف. انحرجا: تضايق.

مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري

١٢٤٣ - ١٣١٨

ولد في القدة في وطن آل تمام بن حسن، وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجتل إذ كان والده أحد قضاة سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وعائض بن مرعي، وترى مسفر هذا على يد والده عبد الرحمن، وبقية علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره، ومن أشهرهم الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي.

تولى عبد الرحمن - رحمه الله - قيادة قوة لطرد الأتراك من وادي الدواسر عام ١٢٥٤ مساعدة لحمد بن عبدالله بن عياف بن مقرن الذي وضعه فيصل بن تركي أميراً على الوادي وما جاوره من البلدان، وكان أمراء هذه المنطقة من قبل يرسلون من قبل أئمة عسير أيام سعيد بن مسلط وعلي بن مجتل.

استقر عبد الرحمن أميراً على الوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦ وكان ابن عياف قد رجع إلى نجد، ونقل عبد الرحمن إلى أبها للتدريس والتعليم ولكن لم يلبث أن جاءه أجله في ذلك العام. وعندما رحل إلى أبها انتقل معه ابنه مسفر الذي لازم الشيخ سحمان بن مصلح، فأفاد من علمه وتولى القضاء في أبها للأمير محمد بن عائض بن مرعي.

وسار مسفر مع الحملة التي ذهبت إلى حاشد بامرة سعد بن عائض بن مرعي، وفي أثناء عودة الحملة بعد أن أدبت تلك القبائل أهدي الأمير سعد أسداً ليقدّمه للإمام محمد.

وضع الأمير محمد الأسد في ساحة التدريس في رحاب قصر شدا كي يشاهده

الناس وأوكل بخدمته حارساً يعتني به، إلا أن الأسد قد وثب على الحارس، وفتك به ووصل الخبر إلى الأمير محمد فغاضه وأقسم أن يقتل الأسد بيده. وجوع الأسد حتى اشتد افتراسه، ثم نزل لصراعه وقد أخليت الساحة من الناس، وأنزل الأسد، وكان الأمير ممتشقاً حسامه فتوالب مع الأسد على مرأى من الناس حتى تمكن من ضرب الأسد ضربة قاضية، وقد قيل في هذه الحادثة قصائد كثيرة دونها والذي في كتابه المتعة، وكان مسفر حاضراً فألقى هذه القصيدة.

كان مسفر شاعراً أديباً وعالمًا جليلاً، محباً للتاريخ ومدوناً له، إذ دون وعدد قبائل الدواسر والأفلاج وما جاورها، وقبائل بيشة وأحداث المنطقة في كتاب لا يزال مخطوطاً وقد رأته عند ابنه القاضي «عبدالله» وذلك عندما كان قاضياً للأمير حسن بن علي.

وكان لمسفر مراسلات فقهية مع العلماء من آل الشيخ في نجد.

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | تُوْنِبْنِي أُمُّ الْحَسَنِ لِأَنِّي | مَدَحْتُ الْبِزِيدِيَّ جِهَارًا عَلَى الْمَلَا |
| ٢ | أَبَا سَعْدٍ مَغْتَوِرًا إِذَا كَانَ خَارِسًا | كَذَلِكَ صَنْدِيدًا إِذَا كَانَ رَاجِلًا |
| ٣ | رَوَيْدِكَ يَا أُمَّ الْحَسَنِ وَخَفْنِي | مِنَ اللُّومِ إِنِّي لَا أُطِيعُ الْعَوَاذِلَا |
| ٤ | فَمَنْ كَأَبِي سَعْدٍ إِذَا هَزَّ مَارِنًا | مِنَ الْبَيْضِ صَمْصَامًا يُخَيِّفُ الْجَحَافِلَا |
| ٥ | عَجِبْتُ لَضَرْغَامٍ مِنَ الْإِنْسِ بِاسِلٍ | يُؤَاتِبُ ضِرْغَامًا مِنَ الْوَحْشِ صَائِلَا |
| ٦ | وَيَأْتِي إِلَيْهِ ضَحْوَةً فِي عَرِينِهِ | يُحَاتِلُهُ حَتَّى أَصَابَ الْمُقَاتِلَا |
| ٧ | وَيَأْخُذُ نَارًا مِنْهُ لِلْحَارِسِ الَّذِي | يُعْذِيهِ حَتَّى اجْتَدَّ مِنْهُ الْمَفَاصِلَا |
| ٨ | فَأَيْتَمَ أَطْفَالًا وَأَيْمَ أُمَّهُمْ | وَأُورَدَهُ صَدْعًا يَضُمُّ الْجَنَادِلَا |

(١) تزنيبي: تعاتبني. أم الحسين: فتاة أحلامه. اليزيدي: يقصد به محمد بن عائض إذ يتب إلى يزيد بن معاوية.

(٢) أبا سعد: كنية محمد بن عائض.

(٤) المارن: السيف.

- ٩ جَزَاءٌ وَفَاقًا لِلَّذِي أَهْمَلَ الْوفا
- ١٠ وَذَا شَأْنُهُ فِي كُلِّ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ
- ١١ بَأَنَّ أَبَا سَعْدٍ سُوِّصَ لَهُ غَارَةٌ
- ١٢ يَذْكُرُنِي هَذَا بِشَاعِرٍ حَاشِدٍ
- ١٣ وَحَضَّ عَلَى مَنْعِ الزَّكَاةِ قَبِيلَهُ
- ١٤ فَسَارَ يُغَدِّي السَّيْرَ نَحْوَ بِلَادِهِمْ
- ١٥ وَشَنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً أَذْهَلَتْهُمْ
- ١٦ فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ مُصَفَّدٍ
- ١٧ تَصَدَّى لَغَزْوِ التَّرِكِ فِي كُلِّ بَنْدِرٍ
- ١٨ وَذَادَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ رَامَ مَخْوَةَ
- ١٩ فَقُلَّ لِلَّذِي يَغْرِبُهُ تَسْوِيفُ مَا كَرِهَ
- ٢٠ وَتَحَسَّبَ جَهْلًا أَنْ يُؤَسَّدَ مَقْعَدًا
- ٢١ تَمَّهَّلَ فَمَا أَمْسَكَتْ ضَوْءًا بِمِقْبَضٍ
- ٢٢ أَتَطْمَعُ أَمْ تُغْرَى بِلَيْنِ جَنَابِهِ
- ٢٣ سَتَلْفَى الَّذِي لَاقَاهُ لَيْثٌ غَضَنْفَرٌ
- ٢٤ تَمَّهَّلَ أَلَا تُدْرِي بَأَنَّ ذُرَا الْعُلَا
- ٢٥ جَحَاجِحَةً مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَارْتَقُوا
- وَمَنْ ضَيَّعَ الْحُسْنَى اسْتَبَاحَ الرِّذَائِلَا
- أَمَانِيهِ حَتَّى يَرْكَبَ الصَّعْبَ جَاهِلَا
- تَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ عِبْرَى ثَوَاكِلَا
- فَقَدْ قَالَ شِعْرًا فِي السَّفَاهَةِ مَوْعِلَا
- وَأُورِدَهُمْ نَقْعًا مِنَ السُّمِّ قَاتِلَا
- بِفَتْيَانٍ صِدْقٍ يَجْنِبُونَ الصَّوَاهِلَا
- فَقَوْلُوا سِرَاعًا يَسْبِقُونَ الْجَوَافِلَا
- ثَقِيلِ الْخَطَا يَمْشِي يُجْرُّ السَّلَاسِلَا
- وَطَهَّرَ مِنْهُمْ بَحْرَهَا وَالسَّوَاجِلَا
- وَشَيَّدَ أَرْكَانًا لَهُ وَمَعَاقِلَا
- وَيُغْرِبُهُ بِالْأَمَالِ مَنْ كَانَ خَامِلَا
- وَيَصْطَادُ أُنْدًا إِنْ أَقَامَ الْجَبَائِلَا
- وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْمَجْرَةِ وَاصِلَا
- لَتُذْرِكَ أَمْرًا إِنْ سَلَكَتَ التَّحَايِلَا
- فَغَيْبَ فِيهِ سَيْفُهُ وَالنَّوَاصِلَا
- لَأَبَائِهِ كَانُوا الْأَبَاءَ الْحَلَاجِلَا
- إِلَى يَغْرُبُ هَيْهَاتَ تَحْكِي الْأُمَائِلَا

(١٢) حاشد قبيلة من كهلان وكانت قد تمردت على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٦، وكان شاعرهما قد حيا الأمير محمد، وشجع قبيلته على التمرد، فأرسل أخاه سعداً على رأس قوة من قحطان، فقتل على التمرد، وأعادهم إلى الطاعة.

- ٢٦ سَلِيلُ الْفَحُولِ الصَّيْدِ عِزًّا وَمِنْعَةً وَلَيْسَ لَهُ نَدٌّ وَقَدْ شَبَّ بِأَسِيلَا
٢٧ خَيْبَةُ فَرْعِي الْعُرْبِ رَافِعٌ مَجْدِهِمْ وَقَدْ شَاءَهُ الرَّحْمَنُ لِلشَّرْعِ حَامِلَا

(٢٧) - فرعا: تنبيه فرع، وهما أصلا العرب عدنان وقحطان

الحريبي

هجا الشاعر أحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي - و«حريب» قبيلة من بكيل من خولان باليمن، وكان مُغالٍ في تشييعه - هجا الإمامين محمد بن عبد الوهاب وعائض ابن مرعي رحمهما الله، وذلك أثناء احتلال قوات الإمام عائض صنعاء بقيادة السيد محمد بن يحيى الذي كان قد خرج على ابن عمه المنصور واستنجد بالإمام عائض عن طريق أميره على أبي عريش الشريف حسن بن حيدر فأمدّه بقوة من عسير بقيادة شقيقه الأمير يحيى بن مرعي، ومن همدان بقيادة محسن بن عباس فاحتلت هذه القوة إب، وتعز، وشهارة، وانتقلت إلى صنعاء فدخلتها عام ١٢٦٤ هـ وحكم السيد محمد بن يحيى صنعاء واليمن نائباً عن الإمام عائض، ولكن محمد بن يحيى بعد أن تمكن من اليمن باين عائض بن مرعي، واستمر في حكمه حتى قتله قوات توفيق باشا. واحتلتها وفي عام ١٢٦٧ دفع الإمام عائض بن مرعي قبائل يام إلى صنعاء لطرده الترك، ونجدة للموالين له فيها، ودعمتها أيضاً القبائل اليمنية المتدمرة من الترك، فبذل توفيق باشا الأموال الطائلة لليامية لاستجلابها، وكف اندفاعهم ومؤازرتهم للثوار فلم يفلح.

وعندما شاعت قصيدة الحريبي أرسل الإمام عائض إلى نائبه في صنعاء السيد محمد بن يحيى يطلب منه إرسال الحريبي إلى أبها، ولما بلغ الحريبي الخبر اختفى وذهب سرا إلى أبها، والتجأ إلى الإمام عائض وهو في الجامع الكبير بأبها والذي كان يغص بالعلماء والطلاب، ويقع غرب رأس المملح. وفوجيء الإمام عائض بالحريبي الذي ألقى هذه القصيدة بحضرته وعندما انتهى من إلقائها قال له الإمام عائض: «لم أطلبك انتقاماً لنفسي، وإنما لتأديبك على هجائك إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -».

- ١ تَتَغَنَّى قُرْباً لِسُغْدَى وَدَعْدَا
 ٢ مَرَّتَعُ اللَّهْوِ فِي الصَّبَابَاتِ دَرْبَا
 ٣ كَمْ فَتَكُنَّ بِكُلِّ قَلْبٍ شُجَاعٍ
 ٤ لَنْ تَفِيدَ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ لَهْوٍ
 ٥ يَتَبَارِزِينَ بِالْجَمَالِ اخْتِيَالاً
 ٦ فَاتِنَاتُ، خُودٌ، نَوَاكِلُ يَسْلُبِينَ
 ٧ مِنْ عَيُونٍ وَطَفَاءٍ وَالْكَفْلِ الْحَقْفِ
 ٨ كَمْ قَتِيلٍ لَهْنٌ وَلَى رَخِيصاً
 ٩ وَمَنِيْبٍ لَللَّهِ لَمَّا رَأَهْنَ
 ١٠ وَغَدَا هَائِلاً مُعْنَى يُنَادِي
 ١١ وَقَلُوبُ الْعَشَّاقِ مَرَّتَعُ حُسْنٍ
 ١٢ كَمْ فَوَادٍ بَيْنَ أَصْحَى صَرِيْعاً
 ١٣ لَا تَرْمُ دَرْبَهُنَّ يَشْغَلْنَ مِنْ عَاشٍ
 ١٤ عَبْشَمِيٌّ هِيَهَاتَ تُثْنِيهِ خُودٌ

(١٤) عبشي نسبة إلى عبد شمس، ويقصد الإمام عائض بن مرعي الذي يتبع إلى ذلك، فهو عائض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى (١) بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله (٢) بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض أحمد بن سالم (٣) بن عبد الله بن إبراهيم بن عائض (٤) بن علي (٥) بن وهاس بن حرب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان (٦) بن موسى بن محمد بن عبد الله ابن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد (٧) بن عبد الله بن علي (٨) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(١) يحيى: وولتقي في نسبه الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي كان أمير عسير عام ١٢١٥، وقد تولى الإمارة بعد عم أبيه الأمير محمد بن أحمد جد مرعي، وقتل مدافعاً عن بلاده أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي وصلت جيوشه يومئذ إلى عسير بقيادة عبد الوهاب بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي المتحمي. ولم يكن للأمير محمد بن أحمد بن محمد عقب.

(٢) عبدالله: وفي ابنة الآخر عواض يلتقي نسب الأمير علي بن مجتل بن مسفر بن يحيى بن عواض بن عبد الرحمن ابن عبدالله، ونسب الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن يحيى بن عواض، وليس لمسفر عقب الآن إلا من حفيده علي بن مجتل، وليس لعبد الرحمن بن علي عقب إلا في عائض بن مرعي، وتوجد أسر في عسير تحمل نسب آل مسلط. وآز مجتل لا يتسبون إلى هذين الأميرين.

(٣) نسبة بعض من ترجم له من مؤرخي عسير إلى عمه موسى، إذ قتل والد الأمير أحمد عام ١٠٠٥ في معركة «راحة» وهو يقود فرقة من عسير لإخراج قوات الإمام الرسي القاسم بن محمد المنصور. فكفل موسى ابن أخيه عائضاً.

(٤) عائض: ومن ذريته الأمير عبد الوهاب بن عبد المتعالي بن عبدالله بن سعيد بن مفرج بن عمر بن إبراهيم ابن حسن بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عائض، وفيهم مشيخة قيس إحدى قبائل ألمع بن عمرو بعسير، ويلتقي عبد الوهاب بمشاري بن محمد بن علي بن خالد بن عبدالله بن سعيد بن موسى بن إبراهيم بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام، وكان مشاري وابنه قد مالا الأتراك ضد محمد بن عائض فقتلا بعد أن دفعا التعمي في المواجهة ليتسترا به فقتل معهما.

(٥) علي: ويلقب بعيسى وقد أخطأ من نسب عائض إلى عيسى فعيسى لقب وليس اسماً.

(٦) سليمان: انحدر منه الأمير علي بن إبراهيم وابنه مروان، وقد نازع علي بن إبراهيم بن سليمان ابن عمه صقر بن حسان بن سليمان الإمارة، فانتحاز إلى أخواله في (السرية) تاركاً السقا ومعه ابنه مروان، وضم قحطان وشهران في إمارته، وحدثت حروب بين علي وصقر انتهت بانتصار صقر وقتل علي وابنه مروان وقبر علي بجوار قبر ابن عمه مروان بن صقر شرق بلدة السرية، وقبر مروان هذا ليس قبر مروان بن علي وإنما مروان بن صقر. وكان لمروان بن علي ولد يسمى إبراهيم وإليه انتسب مواليه وأنصاره. وحين اتخذ علي بن إبراهيم بلدة السرية بالشعف مقراً لإمارته عرفت به فسميت شعف ابن اليزيدي، واتخذ قلعة خزام معتصماً له، وقرب إبراهيم بن مروان أنصاره من شهران ورفيدة، وأراشة، ونقل بعض أخواله من بلدة الرهوة التي هي قرب بلدة المسقي، وأخواله من بني الأهدل من السادة الذين وفدوا إلى المنطقة من العراق، وسمي أبوهم عمر بن علي بن عبدالله بن المطهر بالأهدل لتهدل في شفته السفلى. وقد دمرت بلدتهم الرهوة في القرن الثالث الهجري، وعمرت ثانية في نهاية القرن الرابع الهجري. وتكلم والذي في كتابه عن أحداث هذه البلدة. وانتقل معظم آل الأهدل إلى اليمن من هذه البلدة.

(٧) خالد: ويلقب بالشريف، وعرفت أسرته من بعده بالشرفاء نسبة إليه، كما عرفت إمارتهم بذلك، ومن أولاده أحمد الذي نافس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقة «بعدان» وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى عليها الهادي الرسي. وكان قد تزوج في بني صايد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد ابن خالد في «بعدان»، وتسكن بلدة «غارة»، ومن ذرية أحمد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد الذين انحدر منهم بنو ظاهر الذين حكموا اليمن بعد آل رسول. ومن ولد مروان عبد الملك الذي ينتمي إليه آل الرقيحي وآل =

- ١٥ لا يهابُ الصعابَ إنْ نابَ يأسُ
 واجهَ اليأسَ عُنُوَّةً وتصدَّى
 ١٦ تلكَ قَحطانُ دونهُ معَ عسيرِ
 ومنَ الحجرِ حَشْدٌ لها يتَحَدَّى
 ١٧ فَتَقَدَّمَ قُدْها أيا ابنَ يزيدِ
 في خضمِّ تهويِ الأسنَّةِ عُرْدا
 ١٨ سِرْ بها مُقْتَجِمًا فقدَ مادَتِ الأرضُ
 كأنَّ الخيولَ تُحْمِلُ جُرْدا
 ١٩ كلُّها جَلَجَلَ النَّداءُ لِحربِ
 وجهادٍ تنافقتُ تتبدَّى
 ٢٠ إنَّها كالنُّسورِ تنقضُ تيهًا
 إنَّها كالليوثِ تَنْفُرُ حُرْدا
 ٢١ هكذا المجدُ وثبَّةٌ للمعالي
 فإذا الشعبُ قد غدا لك جندا
 ٢٢ وبِهِمُ للجهادِ سِرٌّ لعدوِّ
 شَرِسٍ أَرْهَفَ المخالِبَ حَدًّا
 ٢٣ نالَ ما نالَ من كرامِ بني القِطِ
 رينَ يُصمِي بِمِخْلَبِ العَدْرِ نَجْدا
 ٢٤ لا تَدْعُهُ لِبَغْيِهِ وَتَقَدَّمَ
 وارفعِ النصرَ في المناكبِ بَنْدا
 ٢٥ جحفلُ إثرِ جحفلٍ قد تماوَى
 يَسْرَدَى في إثرِهِ مَنْ تَرَدَّى
 ٢٦ ومن الكبرياءِ يَلْقَى الثُّرَيَّا
 ويَراها لِرِجْلِهِ اليَوْمَ قِدا

= العلفي في اليمن، وادعوا الانتباه إلى المروانيين بدلاً من السفينيين تجنباً من الصدام مع الزيدية.
 (٨) علي: وهو الذي فر من بلاد الشام مع بعض أخواله من الأزدي آل غياث من بطون بني زيد بن عمرو
 الألمعية، والتجأ إلى عسير من وجه العباسيين، واستقر ببلدة السقاء، وكانت لآل غياث الذي يسمي
 إليهم آل حيان أمراء بني زيد الآن، وابنتي له قلعة على قمة جبل (جلب) وسماها (القرن) ذكرى بلذته
 التي خرج منها بالقرب من دمشق، ومن ذريته أولاد يزيد بن سليمان بن مروان بن هشام بن علي. وقد
 دخل يزيد اليمن بعد ثورته على ابن عمه الأمير علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي عام ٣٨٠،
 وفشل في ثورته، فاستقر ب (وصاب)، وبنى فيها قريته (الظهار) و(القرن) نسبة إلى قريته بالسقاء، وفيها
 قصر (الغبراء) و(البزيرة)، وعرفت ذرية يزيد بن سليمان هذا بأولاد يزيد، وكان لهم سلطة ونفوذ على
 (وصاب) في القرون التي تلت، ومنهم علماء، وأدباء مشهورون.
 وقد ترجم والدي لأكثر هؤلاء الأمراء، وذكر تاريخهم، ومن كانت لهم معهم وقائع وأحداث.
 وأكثر الأمويين من هؤلاء يقطنون المدور والمذبحرة قرب العدين.
 (٢٦) القدة: يقصد الحذاء.

- ٢٧ ولكم شارة من الله بانئت
٢٨ كل جيش ينال عِزًا ومجدًا
٢٩ ولشهران إن أردتُم وثوبُ
٣٠ «يام» مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ فِي الْأَمَدِ
٣١ ولد «زهران» والمقام رفيعُ
٣٢ وترى «غامداً» إذا رهجُ الخيد
٣٣ تتصدى لكل أمرٍ عَصيبُ
٣٤ وترى في تهامة كل ليثٍ
٣٥ باتٍ يخشاه كل قلبٍ وقدرٍ
٣٦ ورد «همدان» والفخارُ جديرُ
٣٧ فهُم سيفُك المنيعُ إذا ما
٣٨ قلتُ ما قلتُ قد غلبتُ بي حبُ
٣٩ حجبَ النورِ عن عيوني فما شمدُ
٤٠ وتيقظتُ من عيابة قلبي
٤١ حُلمُكم شدني وأيقظتُ رُشدي
٤٢ منكم الصفحُ عن سفاهة قولي
٤٣ يا كريمًا له الأبوة طبعُ
٤٤ لك مني الولاءُ يا مَنْ غدا الك

(٣٨) ابنة المصطفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وابنة عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وعليهما وصل الشاعر إلى هذا البيت رقرقت الدمعة في عين عاتق من عزمي وذكر من رسل الله ﷺ، والإسلام يجب ما كان قبله. هذا ما سمعت من والنبي - رحمه الله -

- ٤٥ وعلى المصطفى وآل رسول الله
٤٦ إنهم قدوة الأنام لدين
٤٧ وسلام للالكين على الله
٤٨ نتبارى ونستضيء بنور
٤٩ وبكأس من الرسالة نروى
٥٠ يا رعاكم ربى فقد؟ قمع البغي بأف
٥١ كل قول قالوه يخلف عهدا
٥٢ والشاة العتاة لا كوه حتى
٥٣ حرم الله أن نصيخ لقتاب
٥٤ وتجنوا علي ما قلت يوماً
٥٥ كيف أبدي فيكم مقالة سوء
٥٦ هو نعم الإمام يدعو إلى
٥٧ حث كل الأنام أن يسلكوه
٥٨ فاستداروا له وأعطوه ظهراً
٥٩ وأق قرية فهبت إليه
٦٠ وعلى قلة وبغد وخذلا
٦١ وتلاقوا على الجهاد ونالوا
٦٢ دعوة قد حملتها في اعترار

(٥٥) شيخ: يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي، وأنظما من نبه إلى بني وهب القحطانية (رفيدة)، وإن كانت فروع لهذه القبيلة في نجد إذ كانت من ضمن القبائل التي دخلت نجداً مع بني تميم الرفيدية. ولا تزال بقايا بنو وهب، وبنو تميم في رفيدة في عسير.
(٥٩) قرية: يقصد الدرعية.

- ٦٣ وَخَلَفْتَ الْإِمَامَ فِي دَعْوَةِ الْحَقِّ وَكُنْتَ الْأَمِينَ مَدِينًا وَعِندًا
- ٦٤ دُمْتَ فِينَا فِي كُلِّ عَيْنٍ ضِيَاءً أَنْتَ مَنْ صَنَعْتَ لِلْمَكَارِمِ عَمَلًا
- ٦٥ دَمَ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِ حِصْنًا مَنِيعًا وَلِاتِّبَاعِهِ مَدَى الْبُغْرِ رَفْدًا

محمد بن علي النعمي

شاعت قصيدة الحريبي على ألسنة الناس في عسير واليمن، فاستاء منها أهل العلم، فردّ عليها من ردّ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن محمد النعمي من بلدة «العكاس» بعسير، وكان من أفضل القضاة أيام إمارة آل يزيد، وهو من بيت علم وأدب، ثم كان من رجال الإمام عائض بن مرعي، وكان لا يفارق الشيخ موسى بن جعفر الحفظي الذي هو من قضاة عسير يومذاك أيضاً. ومن بعده كان ولده الشيخ علي من رجال أمراء آل عائض أثناء ولايتهم ومن قضاتهم البارزين، وقد أخذ والدي عنه في كتابه المار ذكره نسب آل النعمي بعسير، وهم من السادة آل نعمة الله الثاني (الحسين)، - وليسوا من بني نعمي بيثة - وجاء جدهم المذكور من تهامة من بلدة «الدهناء» إلى عسير في أيام الإمام سعيد بن مسلط قاضياً على بيثة وغارم بني فارس من بني مغيد أهل العكاس، وكذا حفيده القاضي سعيد الذي لازم الأمير علي بن محمد بن عائض مدة حكمه، وحكم ابنه الأمير حسن بن علي حتى ناله ما ناله من أذى هو ومحمد بن هشلول بن مسلط في سبيل هذه الملازمة وفي سبيل الدفاع عنه عام ١٣٤٢.

نسبت هذه القصيدة إلى الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي الذي له قصيدة أخرى مماثلة في الرد على الحريبي^(١) ثم ظهر أنها للشيخ محمد بن علي هذا، والواقع أن قصائد كثيرة قبلت في الرد على الحريبي، وليست هذه فقط، وقد سجل والدي أكثرها في متعته.

(١) الحريبي: أحد شعراء اليمن المعروفين، نظم قصيدة شنّ بها هجاء على عائض بن مرعي عندما بعث قوة من عسير واليمن نظرد الإنكليز من عدن، وكانت القوة بإمرة أخيه يحيى والشريف إسماعيل بن حسن وذلك عام ١٢٦٢، ولم تنجح مهمة هذه القوة رغم مساندة أهل عدن لها.

- ١ أُنْهِقُ عَيْرًا مِ صِيَا حُ الْفِرْعَوْنِ (١)
- ٢ مَالِ الْعُقُولِ تَبَدَّلَتْ عَنْ نُورِهَا
- ٣ وَغَدَّتْ تَتِيهَ بِحَيْرَةٍ وَسَفَاهَةٍ
- ٤ يَا ابْنَ الْحَرِيبِ حُرِبْتَ فِيمَا قُلْتَهُ
- ٥ رُمْتَ الْقَوَافِي وَالْعَرُوضِ فَقَصَّرْتَ
- ٦ لَمْ تُحْسِنِ الْأَلْفَاظَ أَوْ بِكَ فِطْنَةٌ
- ٧ فِي شَعْرِكَ الشُّعْرُورِ لَفَّقْتَ الْخَنَا
- ٨ وَالْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ لَمْ تَقْصِدْهُمَا
- ٩ تَبًّا لِعَقْلِ ذَاكَ زُبْدَةٌ فِيهِمْ
- ١٠ أَذْمَمْتَ مَنْ لَا يَسْتَقِرُّ لِبَاسُهُ
- ١١ حَلْمِي السُّلْمَى بِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
- ١٢ مَا ضَرَّ نَبْحُ كَلْبٍ يَوْمًا لِلْسَمَا
- ١٣ مَلِكُ سَمَا لِلْمَجِيدِ طِفْلًا فَارْتَمَى
- ١٤ أَعْرَاقِهِ فِي الْأَزْدِ أَزْدٌ شِنُوءَةٌ
- ١٥ آوُوا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ السُّورَى
- ١٦ فَهُوَ الْحَفِيدُ لِقَادَةٍ بِسْمِوِيهِمْ
- ١٧ وَالْمَجِيدُ مِنْ مُضَرَ تَقَاصَرَ دُونَهُ
- ١٨ وَغَاهُ عَدْنَانٌ وَيَعْرَبُ لِلْعَلَا
- أم صوتُ ضبعٍ خافَ شُرَّ الْقَتْلِ
- ليلاً من الجَهْلِ الْبُهْمِ الْأَلْبَلِ
- وسخافَةٍ وَجَلَابَةِ وَتَوَعَّلِ
- في شَعْرِكَ الشُّعْرُورِ لَمْ تَمَأْمَلِ
- عن ذَا الْمَطِيِّ فَمِلْتَ نَحْوَ الْأَمْثَلِ
- بِغَوَامِضِ الْمَعْنَى التَّدْبِيعِ الْأَمْثَلِ
- وَالزُّورِ وَالْكَذْبِ الشَّبِيحِ الْمُعْضَلِ
- في ذَا الْقَصِيدِ السَّامِحِ التَّخْلُجْلِ
- وَنَتِجَةِ الْمَحْصُولِ وَالْحَصْلِ
- قَلْبَ الْخَمِيسِ الْهَامِلِ التَّحْرِيضِ
- وَالنَّذْلِ شَيْبِكَ كَأَنَّكَ فِي الْمَغْضَلِ
- أَوْ تَرْنُ عَنُوبِ الْجِبَالِ الْمُتَقَلِّبِ
- فَوْقَ الثَّرْيَا وَالسَّمَكَ الْأَعْرَلِ
- أَنْصَارِ دِينِ الرَّاحِدِ الْمُحْضَلِ
- وَالْخَلْقِ بَيْنَ مَحَارِبٍ وَمُخْتَلِ
- فِي الْخَافَتَيْنِ هَلَى السَّمِيِّ الْمُرْسَلِ
- أَلْرَايَ عَزْبِ الْعَجَارِ مَجْلُجْلِ
- زَمَرُ الْمَلُوكِ مِنَ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

(١) الفرعل: ولد الثعلب.

(١٠) الخميس: الجيش.

(١٥) آووا رسول الله يقصد الأنصار من الأوس والخزرج إذ يعبدون في أصحح الحديث.

- ١٩ وكما التقى فيه فخار أمية مع ملك يعرب في المعين المجزّل
 ٢٠ فبدت شمائلهم كروض مشرق بربيعه يُعطي لعان مُعيل
 ٢١ لأن يصير يزيد شتم منافق فيمور الخليفة قد تربّع في عل
 ٢٢ العدل شيمته يحف مقامه والجد أنى سار مثل المنهل
 ٢٣ غالت في درب الشيع طالباً طوراً فدع عنك ارتقاء المنزل
 ٢٤ والأمر قبلك لم ينله قاصد لأي يجور مع صباح الجيال
 ٢٥ من ذا يجاهر في الضحى شمس الضحى ويروم أن يسمو وشرق من عل
 ٢٦ فمقامهم في كل ناد مشرق وفعالهم أضحت ضياء المحفل
 ٢٧ ولقد ذممت مجدداً يدعو إلى رب الهدى في همة ومحمل
 ٢٨ قد قام في نجد وطهر أرضها من كل شرك عائر ومضلل
 ٢٩ وقضى على البدع الخيشة كلها والفضل نعزوه إلى المتفضل
 ٣٠ أنصاره من بعده أضفوا على نجد فخار مُشيد ومحمل

(٢٠) اللامي: العجل. الجيال: إسم من أسماء الضبع.

(٢٣) المجدد: هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وقد نسه الحربي إلى الخوارج، وهاجم عسير لأنها اعتنقت المذهب الوهابي - على زعمه - والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من أهل السنة والجماعة ولم يدع إلى مذهب جديد، وإنما العودة إلى السنة، وترك البدع والمنكرات التي حدثت في البلاد، وسار أهل عسير برئاسة الإمام عائض بن مرعي على هذه الطريقة التي تستفي أصولها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، كما كان من قبل علي بن مجتل، وسعيد بن مسلط اللذين التفوا حول الدعوة وناصروها، وضخوا في سبيل نجاحها في عسير والطرف المقابل من إفريقية حيث سارت رسلهم بالدعوة إلى تلك الأصقاع حتى وردت إلى بيت مال عسير ما يدفعوه من زكاة.

(٢٧) آل الزبيدي: بيت عائض بن مرعي حيث ينحدرون من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - كما مر -.

(٢٩) عن أبيه: أبوة بنت أمية، وجده لأمه من آل المتحمي الذين يتمون إلى قحطان فقد ورث المجد عن عدنان وقحطان، وأمه هي عائشة بنت عامر بن أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله بن علي المتحمي الربيدي. وهم مشايخ قبيلة ربيعة ورفيدة.

- ٣١ وكذلك رمت النيل من أهل العلاء
٣٢ وهم الرجال طريفهم وتليدهم
٣٣ ورث المكارم عن أبيه وجدّه
٣٤ وكذلك يعرب أول معرب
٣٥ هذا الفخار فاصغ سمعك عنده
٣٦ هل أنت من قحطان أرباب النهى
٣٧ أم من نزار حين ينسب فخرها
٣٨ أم أنت لا هذا ولا هذا فكن
٣٩ بل أنت شاة فتشت عن حتفها
٤٠ يا نجل مرعي قد بذلت نصرة
٤١ وصوارم مجتزأ ماضي حدها
٤٢ وعقلته بحرائز أحكمتها
٤٣ وجعلتها في عراك ذخيرة
٤٤ ثم الصلاة تفوح غالي مسكها
٤٥ والآل والأصحاب أنصار الهدى
- آل اليزيدي الكريم الأفضل
وبهم كريمة كل خطب تجلي
عدنان زرع نبوة وتبلى
والناس بين متقدم ومبلى
وإذا جهلت عن المناقب فاسأل
والمجد والملك الأصل الأول
أهل المكارم والغيوث المهمل
كثيلاً عند الحصيف الأتمل
ويظفها وهوت بحر الفصل
من دون مجدك بالرمح التذلل
خلق الحريسي الكذب الأنذل
لما اعتدى في الزور لم يتعقل
تبقى لمجدك في الزمان المقل
وكذا السلام على النبي المرسل
بالبض والتمر اللذان العسل

(٣٦) نجل مرعي : يقصد الإمام عائض بن مرعي .

كريسيع مانع بن علي الحمالي البشري

١١٦٦ - ١٢٥٦

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كان يجي بن عبد الرحمن أميراً على منطقة عسير، وقد عمّر طويلاً، وتوفي في حياته ولداه أحمد ومحمد، كما توفي حفيده محمد بن أحمد، فلما توفي الأمير خلفه ابن حفيده مرعي بن محمد الذي ضمت إمارته إضافةً إلى عسير وادي الدواسر، والسليل وما جاورها، وييشة، ورنية، ومعظم قبائل نجران وهمدان.

وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأت تلك المناطق تتفكك عن إمارة عسير، فأرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ بإمرة أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه القوة إلى وادي حنيفة بين الرياض والدرعية، وقد أضناها التعب فحطت رحالها لأخذ قسطٍ من الراحة، ولتنظيم نفسها، ووضع خطة لها، وقد عرفت تلك المنطقة التي حطت فيها باسم «محطة عسير»، وشتت عليها غارة ليلية على حين غفلةٍ منها من قبل القبائل التي انضمت للإمام محمد بن سعود، وهزمت القوة العسيرية، وقتل حسن بن مرعي بن عبد الرحمن، وأسر قائد تلك الحملة يوسف بن محمد شقيق الأمير مرعي.

كتب الأمير مرعي إلى حسن المكرمي، وحسين بن عبد الله بن نصيب الياامي العاصمي خال الأمير مرعي يعمدهما غزوا نجد، حيث كان هو في صراع مع أشرف مكة على بلاد غامد وزهران، وفك أسر يوسف بن محمد، فسارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦ إلى نجد، ولكن تمّ الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسارى العسيرين الذين في حوزته.

وأصاب الأمير مرض أقعده^(١) وأجبره على التنازل عن الإمارة لابن عمه محمد ابن أحمد بن محمد الذي بقي في إمرته حتى قتل عام ١٢١٥ حين دخلت قوات الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عسيراً، إذ وقف في وجه تلك القوات حتى صرعه، وتولى بعده الأمير حائذ بن مرعي الذي قتل بعد مدة فقام بالأمر سعيد بن مسلط إذ كان أكبر أفراد آل يزيد، ولما كان من دعاة الدعوة السلفية لذا فقد تنازل لقادتها من آل أبي نقطة المتاحمة.

وضعت الدولة السعودية ودخل الأتراك نجداً، ثم قام الإمام تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود يناهض الترك، وطلب من الإمام علي بن مجتل دعماً لإخراج الترك، فجهز الإمام علي قوة من قبائل قحطان وبام ممن كان منهم في (الليحة) في تامة يربطها هناك لمنع دخول الأتراك إلى اليمن، وقبل سير هذه القوة توفي الإمام علي بن مجتل فعهد إلى خليفته الإمام عائض بن مرعي بأن يبعث تلك الحملة، وفي أثناء تحركها علمت بالغدر الذي أصاب الإمام تركي من قبل ابن أخته، فسقطت تلك القبائل يدها على وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، ومنطقة صباحا، وعفيف، وشقراء، ومرارة، ووصلت إلى جهات القصب باسم الأمير عائض بن مرعي، وكان هذا عام ١٢٥٠، وكان على رأس تلك القوات زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، وشايح بن فرخان بن مبارك بن مسعود الملاطي، شيخ شريف وهو جد آل دليم، ومغرم بن ثابت اللبشي (جد آل راسي)، ومسفر بن صبحان الوادعي، وأحمد بن علي بن منصور البكيلي، ومحسن بن عباس الهمداني. وكانت هذه المناطق تحت إمرة سعيد بن مسلط أيضاً.

تمكن الإمام فيصل بن تركي بمساعدة قبائل شمر أن يثار لأبيه فيقتل قاتله ومن أيده، وتسلم أمر نجد فوجه قوة لاستعادة وادي الدواسر وما جاورها، فلم يفلح، فطلب عندها من الأمير عائض بن مرعي أن يتنازل له عن تلك الجهات، بل وداعمه ما داموا يجاربون عدواً مشتركاً، فأمر الإمام عائض قواته وكانت بقيادة زيد بن شفلوت،

(١) ثم عوفي من المرض، وبقي الأمر بيد ابن عمه، أما هو فاصح قائد القوات التي أرسلت لحياة يشة من دخول قوات الإمام عبد العزيز بن محمد فقتل الأمير مرعي في ١٥/١٠/١٢١٣ عن ثلاثة أولاد هم: خالد، ومحيس، ثم عائض الذي ولد في ٢٠/١٢/١٢١٣ أي بعد وفاة والده بشهرين ورحمة أيام

وهادي بن قرملة، ومحمد بن حرملة، شيخ الحراملة، ومانع بن كدم، ومانع بن علي (كريسيع)، أمرهم بأن يكونوا مع الإمام فيصل حيث يوجههم فإن استقر له الوضع، وتغلب على مناوئيه فهو المطلوب، وإن كثرت الأعداء وتكالبوا عليه فيتوجه هو إلى أبها - إندرغسد - إذ يخشى أن يستفيد الأتراك من بعض أبناء آل سعود، أو آل معمر، أو آل عريعر بضمهم إلى صفهم، ومحاربون بهم بلدان نجد وغيرها، ويتم بذلك لها السيطرة، فعليكم الثبات والمدافعة، وسنرسل لكم الإمدادات.

طلب «كريسيع» وقد تمركز في «جو» شمال بلدة ابن مزاحم (المزاحمية) طلب من الإمام عائض بن مرعي أن يرسل له سلاحاً (بنادق) يسد به نقص سلاح قبيلته (حمالة) إحدى بطون قحطان^(١). فعمد الإمام عائض (فردان) شيخ قبيلة آل معمر بن قحطان ابن كعب بن الحارث بأن يرسل له طلبه من السلاح، وكان فردان على سلاح قحطان هو ودليم بن شايح بن فرحان، إلا أن فردان قد عارض طلب كريسيع بحجة أن بقية قبائل قحطان في نجد ستطلب الطلب نفسه، ولا بد من إنفاذه إذا أعطي (كريسيع) فبلغ الأمر كريسيع، كما بلغه أن فردان يرغب في إقطاع الأمير عائض له (الخوايس) ليقيم بها بعض بطون قبيلته آل معمر، وهذا ما جعل كريسيع يشكو ذلك إلى الإمام عائض بن مرعي. ويطلب منه إرسال السلاح وعدم إقطاع (الخوايس) لآل معمر لأنها قري قبيلة (حمالة)^(٢) فأرسل هذه القصيدة.

ولكن الإمام عائض قد أقطعها قبيلة (الجاب) عام ١٢٥٦، وكانت الجاب في (الحمرة) وهي قبيلة من سنحان.

ومولد كريسيع مؤرخ بوقعة جلدان، وجلدان موقعان أحدهما قرب الطائف وكانت فيه معركة جرت بين قوات الأمير مرعي بن محمد وقوات الشريف سرور بن مساعد وذلك عام ١١٦٦ هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز، وتمكن الأمير مرعي من دخول الطائف، ونصب عليها أميراً هو يحيى بن سعيد الويمي، وتعرف

(١) تشب إلى بشر بن حرب بن سعد العثيرة.

(٢) كانت (الخوايس) قبل (حمالة) للجحادر من بني عبدالله بن سنحان.

ذريته في ثقيف الآن باسم «المغدة» نسبةً إلى بني مغيد.

والموقع الثاني هو جنوب شرقي تندحة قرب قاعة ناهس حيث جرت فيه معركة بين بعض قبائل قحطان وشهران، وكان أمير شهران ابن حمدان، وأمير قحطان كليم بن مائع بن سعد القرشي، فتوجه الأمير مرعي إلى تندحة ومعه بعض مشايخ عسير كمحمد بن طحلان، وجعثم بن عامر الرقيديين، ومكث فيها حتى صالح بين الطرفين، وحدد حدود القبيلتين، كما حدد الحدود بين الوعدة من العجمان وبين قحطان، وجعل الفاصل بينهما السيل، وكذا الحال مع الدواسر، وقد اصطحب معه من وجهاء قحطان، ويام، وعسير بنيان بن مهذل الصقري اليامي، وزابن أبو ضلوع العاطفي المطلقي، ومحمد بن فاضل الطليلي الفاضلي الهنيلي اليامي، ومحمد بن حرملة شيخ الحراملة، ومحمد بن شنان شيخ الحباب، وناصر بن الربيع شيخ الوداعين، ومران ابن سعد أمير الدواسر من قبل الأمير مرعي، وجليغم بن شلوان شيخ الفهري، وابن محجود شيخ العرجا، وابن بدر شيخ الفهاد، وابن شعفة شيخ الرشيد، والمهان شيخ النطخ، وجمعان بن حمد بن سليمان العجيري البوقشي الرقيدي شيخ آل الشواط، وحزام بن علمر العجمي، وشفلوت الأصادي شيخ العرجان، ومبارك بن فعال شيخ آل جميع، وناصر بن سعد بن محمد آل سرح شيخ شهران، ومعتق بن حيا شيخ بالأحمر، وعواض بن مارد شيخ بالأسمر، وحزام بن نذبة شيخ آل محفوظ المعصي، وفرخان بن شايح بن مبارك بن مسعود شيخ شريف، وفردان بن ظافر البشري شيخ آل معمر، ومشيط بن سالم شيخ آل رشيد، وشري بن سالم بن سيف شيخ المساردة، وعشام بن سالم بن عامر آل غشام الرقيدي شيخ قحطان، وثابت بن مغرم شيخ سحان، ومحمد ابن فاهدة شيخ ناهس، ومحمد بن شكبان مع أمراء قبائل يشة، ومحمد بن داود الداودي الخالدي، وناصر بن مفلح الملاطي الأصلعي الشريفي (١)، وعروض بك ساهر المرتفع شيخ شمران، وعلي بن المقادمي شيخ خثعم.

(١) انتقل أحفاد ناصر بن مفلح إلى بالأحمر إحدى قبائل رجال الحجر، ومنهم معتق بن حيا الذي انحصر في ذرية مشيخة بالأحمر، وكان معتق من أبرز رجالات الأمير محمد بن مائع، وحل معه في رعدة عام

ومكث الأمير مرعي هناك ما يقرب من خمسة شهور، وورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط، لكنه عدل عن رغبته هذه وذلك عام ١١٦٥ هجرية.

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | حَيْلُ الْمَقَامِ فَمَا أَقُولُ وَأُنْشِدُ | والله يُشْقِي مَنْ يَشَاءُ وَيُسْعِدُ |
| ٢ | يُعْطِي وَيُجْزِلُ فِي الْعَطَاءِ وَحُكْمُهُ | فِي الْخَافِقِينَ مُقَدَّرٌ وَمُسَدَّدُ |
| ٣ | وَإِذَا أَرَادَ فَلَا مَرَدَّ لِأَمْرِهِ | نَفْنَى وَبَقِيَ الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ |
| ٤ | يَا رَبُّ جُنُكَ وَالذَّنُوبُ كَثِيرَةٌ | فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ أَنْتَ أَنْتَ الْمُنْجِدُ |
| ٥ | فَإِذَا هَوَيْتُ بِحَفْرَةٍ يَنْتَابُنِي | هَلَعٌ وَفِي أَحْشَائِهَا أَتَوْسَدُ |
| ٦ | أَنْتَ الْكَرِيمُ تُقِيلُنِي وَتُثَبِّبُنِي | دَارَ الْخُلُودِ وَمَنْ سِوَاكَ الْأَجُودُ |
| ٧ | نَمْضِي عَلَى دَرَبِ الْحَيَاةِ تَعَاوَنًا | حِينًا وَحِينًا جَمْعُنَا يَتَبَدَّدُ |
| ٨ | أَعْمَالُنَا تُحْصَى عَلَيْنَا إِنْ بَدَتْ | حُسْنًا وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ الْأَنْكَدُ |
| ٩ | يَا عَائِضًا يَا ابْنَ الْكِرَامِ مَقَالَةٌ | قَدْ قَالَهَا فَرْدَانُ مَاذَا يَقْضُدُ |
| ١٠ | هَلْ بَاتَ فِينَا أَمِيرًا وَمُحَكَّمًا | كَيْفَ السَّبِيلُ وَأَيُّ نَبْعٍ نُورِدُ |
| ١١ | إِنْ قُلْتَ يَا فَرْدَانُ تِلْكَ عَدَاوَةٌ | فَأَنَا عَلَيْكَ الْحَائِمُ الْمُتَصَيِّدُ |
| ١٢ | إِنْ كُنْتَ تَبْغِي بِالصَّرَاعِ رِجَالَنَا | سَتَعُودُ بِالْخُسْرَانِ أَنِّي تَنْهَدُ |
| ١٣ | نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا دَعَانَا وَاجِبُ | نَمْضِي إِلَيْهِ وَكُلُّنَا مُسْتَأْسِدُ |
| ١٤ | إِنْ كُنْتَ يَا فَرْدَانُ تُهَيِّلُ جَدَّنَا | نَحْنُ الَّذِينَ بِأَصْلِنَا نَتَفَرِّدُ |
| ١٥ | أَنْتَ النَّزِيعَةُ وَالْعَرَاقَةُ عِنْدَنَا | وَالنَّفْعُ نَحْفَظُهُ وَأَنْتَ الْمُزِيدُ |
| ١٦ | مَاذَا تَقُولُ وَلَنْ تُكْذِبَ شَاهِدًا | إِخْوَانُكَ الْعُرْجَانُ هُمْ مَنْ يَشْهَدُوا |

(١٤) تهتل: تزدرى.

(١٥) النزيعه: اللججلى. المرافقه: الاصله. المزبد: من الزبد وهو غشاء السيل.

(١٦) المرجان: قبيلة تحطانية من بني شداد بن الحارث.

- ١٧ إن الخوايس من رفاة بنتينا
 ١٨ ما آل قحطان سوى من تعلموا
 ١٩ نحز يخي يشرٍ وحرٍ جدنا
 ٢٠ والخيّل تعرفنا بساحات الوغى
 ٢١ فرعان نحن في الجنوب مقامنا
 ٢٢ وثبتنا في نجد بأمرِك عنوة
 ٢٣ وركابنا في «جو» شادت عزة
 ٢٤ وتصول تهزأ بالشجاع فيرغمي
 ٢٥ وبنو العمومة نسل قحطان بدوا
 ٢٦ ما نال من أنجادنا خصم، وفي
 ٢٧ فمقامنا في نجد تم بأمرِكُم
 ٢٨ جد يا حماك الله تلك «حمالة»
 ٢٩ يا ابن اليزيدي لا تصخ لمكابر
 ٣٠ النصر تشهده لدينا إننا
 ٣١ يبقى كريسع خليصاً بولائيه

(١٧) الخوايس: قرية كانت لقبيلة حمالة: رفاة: من الرغد وهو العطاء، وذلك أن امرأة من حمالة تزوجت في الجحادر، وكانت هذه القرى لفخذ عشيرة زوجها فانتقلت إلى أولادها بالعطاء، ومنهم انتقلت إلى حمالة.

(١٩) الكدش: الخيل غير الأصيلة.

(٢٦) مصيب: طلقات الرصاص، ويسمى «المعبر» و«المرتوم».

(٣١) كريسع، لقب أطلقه عليه الأمير مرعي بن محمد، إذ كان رجلاً قصيراً ضئيلاً، لا يمكن العين، وكان قائد قبيلة (حمالة) مع قبائل أخرى من قحطان عندما وجهت إلى نجد عام ١١٩٨، وقد طوق هو وفرقة من جماعته إلا أنه نجا بهم بأعجوبة، وبلغ ذلك الأمير مرعي فقال عنه: إنه لكوسع، والكوسع رأس المرقق، وفي المثل: الكوسع قريب المثل بعيد الثبيل، وذكر والدي هذه الأحداث كلها في المنعة.

- ٣٢ وَمُعَمَّرٌ مِنْ آلِ قَحْطَانَ غَدَوَا عَظْمًا شَدِيدًا لَا مَفَاصِلَ تُفَرِّدُ
- ٣٣ قُلْ لِلرَّوْشَاءِ رَوْبِدُكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا إِلَّا مَتَاهَةً فِيهِ بِيَدِ صَيْهَدُ
- ٣٤ أَلْزَنْدُ مِنَّا عَامِرٌ وَقُلُوبُنَا قَلْبُ الْأَسْوَدِ إِذَا اشْرَأَبَتْ تَرَعُدُ
- ٣٥ يَا عَائِضَ الْأَمْجَادِ جُدْ بِبِنَادِقِ وَأَشْهَدْ مَعَارِكَ بِالْعَزِيمَةِ تُوقِدُ
- ٣٦ نَحْمِي الْجَمِي وَنُذِلُّ كُلَّ مَعَانِدِ لَا نَصَرَ إِلَّا مَا نَحَطُّ وَنَعْقِدُ
- ٣٧ يَا ابْنَ الْعَمُومَةِ إِنْ تَكُنْ أَجْسَامُنَا فِي نَجْدِ تَصْدُقُ بِالْفِعَالِ وَتُحَمَّدُ
- ٣٨ فِقْلُونَا مَعَكُمْ نَظِيرَ أَجَادِلِ إِنْ غَوَّرْتَ حِينًا فَحِينًا تُنْجِدُ
- ٣٩ هِيَهَاتَ تَنْسَى وَكُرَهَا فَمَا هَا لَكِنَانِهَا حَيْثُ الْأَصَالَةُ تُوجَدُ

(٣٧) يَا ابْنَ الْعَمُومَةِ: يَقْصِدُ بِهِ فَرْدَانَ إِذْ أَنَّهُ مِنْ قَحْطَانَ أَيْضًا.

(٣٨) الْأَجَادِلُ: الصَّقُورُ، غَوَّرْتَ: نَزَلْتَ الْغُورَ أَيْ تَهَامَةً.

علي بن الحسين الحفطي

١٢١٧ - ١٢٧٥

عالم وأديب من نوابغ رجالات آل الحفطي، وقد ولد في بلدة «رجال»^(١)، وتلقى العلم على وجهاء أسرته التي عرفت بالعلم، ومات أبوه الحسين بن محمد بن عبد الهادي ولا يزال صغيراً فعاش في كنف أحد أبناء عمومته، فدفعه هذا إلى المشاورة على العلم، والصبر حتى برز في الأدب والعلوم واشتهر بشعره.

ويشمي آل الحفطي إلى بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح، وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن، واشتهرت في زمن جدهم أحمد بن موسى بن عجيل حيث كان علماً وفقهياً فعرفت به فيقال: بيت الفقيه ابن عجيل حليف المعازبة من بني زريق من عك، وينتسب آل عجيل إلى الإمام أبي بكر بن محمد بن إسماعيل البكري وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - وليسوا كما توهم بعض النسابة إنما دخلوا معهم بالهلف - وقد كتب جعفر الحفطي كتاباً أسماه «الروض النضير في تاريخ أمراء عسير» وأورد نسبهم كاملاً في ترجمة جدهم أحمد بن موسى بن عجيل وهو الذي لخصه ابنه موسى في كتاب أسماه «المستفيد».

وفي القرن العاشر دكت جحافل المماليك اليمن عن طريق الساحل حيث قضوا على الدولة الطاهرية الأموية عام ٩٢٣ هـ على يد حسين الكردي، فاضطرب جبل الأمن باليمن، وكثرت الفتن، وجلا عن بيت الفقيه أحد أبنائها، وهو موسى بن جعثم

(١) رجال: ذكر والدي في كتابه المتعة أن «رجال» على وزن غراب، كانت مقراً لأمير حلي موسى بن عطية الحرامي التكتاني عام ٧٨٠، وتسكنها قبيلة من خزيمية بن سعد بن عمرو الأزدي. وقد جاء ذكرها في أحداث العام المذكور.

ابن عجيل بن عيسى بن الحسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن عجيل بن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي التيمي القرشي أحد أحفاد أحمد بن موسى بن عجيل، وجلا معه أبناء أحمد ومحمد، وساروا باتجاه عسير، ووفدوا على أمير حلي قيس بن محمد اليحقوي الذؤبيني، فأكرم وفادتهم، وأوكل إلى موسى فتوى بلاده والتدريس في جامع حلي، وكان شافعي المذهب، وأضحى المرجع في هذا المذهب. ولما توفي الأمير قيس بن محمد وتسلم بعده الإمارة ابن عمه علي بن إبراهيم ابن عيسى، فأغراه العثمانيون للثورة على أمير عسير سالم بن عبدالله فكانت النتيجة أن قُتل علي، وضُمَّت حلي إلى عسير، واستقدم الأمير سالم الشيخ موسى بن جعثم وولديه أحمد ومحمد إليه للقضاء لديه وذلك عام ٩٩٨، وعندما توفي سالم استأذن ولدا الشيخ موسى الأمير عائض بن أحمد بن سالم حفيد الأمير سالم للإقامة بين رجال ألمع فأذن لهم. أما موسى فكان قد توفي في السقا عام ١٠٠٤ وقبره بجوار قبر الأمير سالم. استقر أحمد ومحمد ولدا الشيخ موسى بين رجال ألمع، وحالفوا قبيلة بني زيدان المغيدية، وقطنوا أحد شعاب بلدة (رجال)، ويسمى (شعب حفطي) مقابل شعب الصدر فنسبوا له، فيقال آل الحفطي، ومنهم انحدر البيت الحفطي في عسير، وتزخر مكتبات هذه الأسرة بشتى العلوم وخاصة الدين والتاريخ والأنساب.

عمل آل حفطي في منطقة عسير بالعلم والقضاء، وبرز منهم رجالات في الأدب والتاريخ فكانت لذلك لهم مكانة مرموقة، وقد ناصروا أمراء عسير من أحفاد الأمير عائض بن أحمد الأموي الجد الأعلى لآل عائض بن مرعي. وكان لهم سلطان المنطقة، ومقرهم أبها والسقا، فقربوهم إليهم لعلمهم، وتقربوا هم منهم لأنهم كانوا يجلبون العلماء ولسلطانهم، واستمرت علاقتهم مع هذه الأسرة حتى العصر الحديث حيث كانوا المرجع لهم في الافتاء والقضاء وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وعائض بن مرعي ومن أتى بعدهم من الأمراء العائضيين، وكانوا يلقون منهم التقدير والإجلال والعطف ويمثلون لأوامرهم.

وفي عام ١٢٦٥. عاجم الترك منطقة عسير من كل ناحية فمنهم من جاء عن طريق اليمن، ومنهم من جاء عن طريق البحر، ومنهم من جاء عن طريق الحجاز،

ومنه من جاء من نجد عن طريق وادي الدواسر، واستطاع الإمام عائض بن مرعي أن ينتصر على هؤلاء الغزاة انتصاراً مؤزراً كاد يأتي عليهم جميعاً، وحصل على جميع ما كان بحوزتهم من سلاحٍ وعتادٍ ومؤونة، وثارت عليهم تلك القبائل التي مبرت بها فقتكت بهم وسلبت ما بقي. ثم أهدى الأمير فيصل بن تركي آل سعود جزءاً مما حاز عليه، وضمن الهدية قصيدة لشاعرنا علي بن الحسين الحفطي، قصيدة تحكي تلك الوقائع، وما جرى فيها من نصر، كما فيها تعريض بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير عن طريق بلادهم في الوقت الذي يعدون أنفسهم وأهل عسير حماة للدعوة السلفية التي يحرص الترك على تقويضها، واستئصال جذورها من عسير التي بقيت قاعدة قوية لهذه الدعوة على حين ضعفت في غيرها من الأمكنة، وحتى سُمي الترك إمام عسير عائض بن مرعي شيخ الوهابية.

- ١ أيا أمَّ عَبْدٍ مَالِكٍ وَالتَّشَرُّدِ وَمَسْرَاكِ بِاللَّيْلِ البَهِيمِ لِتَبْعِدِ
- ٢ وَمَأْوَاكِ أَوْصَادَ الكَهْفِ تَوْحُشًا وَمَشَاوِكِ أفيَاءِ النَّصُوبِ وَغَرْقِدِ
- ٣ وَمَا جَاءَ زَيْتِ سَاقِلِكِ مِنْ سَفْحِ رَهْوَةِ وَأَشْعَافِهَا مَا بَيْنَ عَالٍ وَوَهْدِ
- ٤ وَمَسْرَاكِ مِنْ ذَاتِ العُمَيْقِ وَكُوَثْرِ وَنَهْرَانِ مَزْوَرِّ القَدَالِ المَلْبَدِ
- ٥ وَمَا السَّرُّ إِنْ أَبْدَلْتِ قَصْرًا مُشْرِفًا وَعَرْشًا وَفُرْشًا بِالقِرَى وَالتَّلْدِ
- ٦ فَمَا مِثْلُ هَذَا مِنْكَ إِلَّا لِضَيْقَةِ مِنْ العَيْشِ أَوْ مِنْ سَوْءِ أَخْلَاقِ مُعْتَدِي
- ٧ فَقَالَتْ: رويداً يَا أبا عَبْدِ إِيْمَا أَضَاقَ بِنَا ذَرْعاً شَدِيدُ التَّوَعْدِ
- ٨ عَرَفَرَمُ جَيْشِ سَيْقٍ مِنْ مِصْرَ مُعَنَّأً يَهْتِكُ أَسْتَارَ النِّسَاءِ وَيَعْتَدِي

(٢) الغرقد: نوع من أنواع الشجر ذي الأشواك.

(٣) الرهوة: ثنية قرب بلدة السقا.

(٤) ذات العميق، وكوثر، ونهران: جبال شاهقة غرب مدينة أبها، جرت فيها معارك دامية حتى إن هذه الجبال دلتشبح بوجيها من كثرة الجثث الملقاة عليها.

(٥) التلد: التلطف.

(٨) التعنيف: التأنيب.

- ٩ ويسبي ذراري الأكرمين جباراً
١٠ فقلت لها: من دونكن ودونهم
١١ وضرب يزيل الهام عما ربت به
١٢ وطعنا تربي نفاذ الأسنه لمعاً
١٣ قمي وانظري يا أم عبد معاركاً
١٤ وإن كنت عنها في البعاد فسائلي
١٥ وفيها ليوث الأزدي من كل شيعة
١٦ وفيها رئيس (عائض) حول وجهه
١٧ خليفة عصر للحنفي مثقف
١٨ فيالك من يوم (الحفير) وما بدا
١٩ وبالك من يوم اللحوم سباعه
٢٠ وبالك من أيام نصر تتابعت
٢١ تطامت رقاب (الروم) فيها عُوقها
٢٢ فأضحى جثثاً في البقاع مركماً
- وَنُنظِّمُ ساداتِ الرجالِ بِمَقْلَدِ
ضروبَ حُمَاةِ بِالْحَدِيدِ الْمُهَنْدِ
وَيُظْهِرُ مَكْنُونَاتِ أَجْوَابِ أَكْبَدِ
مِنَ الْقَوْمِ يَعْوِي جُرْحُهَا لَمْ يَسُدِّدِ
يَشِيبُ لَهَا الْوَلْدَانُ مِنْ كُلِّ أَمْرَدِ
فَفِيهَا اسْوَدُّ مِنْ مُغَيِّدِ بِمِرْصَدِ
يَصَالُونَ نَارَ الْحَرْبِ حَزْناً لِمُقْسِدِ
حِيَاضِ الْمَنَائِيَا أَضْدَرَّتْ كُلَّ مَوْرِدِ
لَمَّا اعْوَجَّ مِنْهُ فِي حِجَازٍ وَأَنْجَدِ
لِرَيْدَةٍ مِنْ طَوْلِ الْعَمَامِ الْمُشِيدِ
شِبَاعُ، وَطَيْرُ الْجَوِّ مَحْظَى لِمَشْهَدِ
بِهَا مِنْ شَوَاطِئِ الْحَرْبِ ذَاتِ التَّوَقُّدِ
كَمَا عَاقَ دَوْدٌ لِلْجَرَادِ الْمُقَدِّدِ
تُزْعِرُهُ رِيحُ الْعَشِيَّةِ وَالْغَدِ

- (١٤) مغيد: قبيلة من قبائل عسير، وهي قبيلة عليكم يعرفان بولد أسلم بن عمرو بن ثماله الأزدي، واسم ثماله عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزدي.
(١٥) الأزدي: قبيلة من أكبر قبائل قحطان، وتكن السروات من الطائف حتى اليمن، وخرج منها: أزدي عمان، والمناذرة، والغساسنة، والأوس والخزرج.
(١٦) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي اليزيدي، الأموي، القرشي.
(١٨) الحفير، وريدة: من معاقل آل عائض وأسلافهم، وجرت فيها معارك شديدة.
(٢١) تطامت: ركب بعضها بعضاً من كثرة القتل، وشبهها بكثرة الدود الذي يتكاثر على الجراد الميت.
(٢٢) فأضحى القتل جثثاً: هلمنة متاثرة في بقاع المعركة، مركوم بعضها فوق بعض، وأشلاء تهزه الريح من أية جهة جاءت.

٢٣	وَبِالْكِ مِنْ يَوْمِ (الْمَرَارِ) لِسَوَاؤُهُ	تَقَنَّعَ بِالصَّرْعَى بِهِ كُلُّ مَقْصِدِ
٢٤	كَأَنَّ تَقْحَامَ الشَّرِيدِ وَعُورَهُ	قَرُودٌ نَحَاهَا فَجَاءَهُ أُعْسِرُ الْيَدِ
٢٥	تَحْرَمُهَا نَحْرُ الْهَجِيرِ وَإِنَّمَا	لَتَعْتَهُدُ مِنْهُ فَرِي نَابٍ وَمَقْصِدِ
٢٦	وَبِأَعْجَبًا مِنْ فِي (حَبْضَى) وَمَا دَنَا	لِوَادِي (كِسَانٍ) مِنْ قَتِيلٍ مُسْنَدِ
٢٧	وَفِي رَبْوَةٍ (الشَّعْبِينَ) دَاهِيَةٌ أَتَتْ	عَلَيْهِمْ فَمَا أَغْنَى دَفَاعُ بَعْسَجِدِ
٢٨	وَيَوْمَ (الْمُقْضَى) قَدْ تَقَضَّتْ أُمُورُهُمْ	بِفَاقِرَةِ الظَّهِيرِ الَّتِي لَمْ تَضْمَدِ
٢٩	وَمِنْ قَبْلِ ذَا يَوْمِ (العَزِيزَةِ) عِزَّهُمْ	ذَلِيلٌ بِضَرْبِ الْمَشْرِفِيِّ الْمَجْرَدِ
٣٠	كَتَابٌ فِيهَا أَضْرَمُوا ثُمَّ غَوِدُوا	بِأَشْلَائِهِمْ قَانِي الدِّمَا الْمَكْنَدِ
٣١	بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ شَنْوَةِ جِدُّهُمْ	رَقَى بِهِمْ مَجْدًا إِلَى حَذْوِ فَرْقَدِ
٣٢	تَدَاعَى عَلَيْهِمْ مِنْ صَمِيمِ أُصُولِهَا	ثُبَاتٌ وَجَمْعُ كَالْمُحِيطِ الْمُزْبَدِ
٣٣	فَفَاخِرَ بِهِمْ يَا خَاطِبًا فَوْقَ مَنِيرٍ	عَلَى النَّاسِ فَاقُوا بِالْحَسَامِ وَسُودِدِ

(٢٣) المرار، واللواء: أماكن في بلاد رجال ألمع بالشرقة.

(٢٣) تقنع: تغطى بالقتل.

(٢٤) شبه هزيمة الأعداء وما أصابهم من دعر يرب من القروود خرج عليها فجأة (أعسر اليد) النمر، فشردت.

(٢٥) تحرمها: تمزقها. نحر الهجير: صيد الضحى.

(٢٦) حبضى: عقبة في بلاد بني جونة بين القارية والصليل، وهم من رجال ألمع. كسان: واد في بلاد رجال ألمع جنوب عقبة رز.

(٢٧) الشعين: بلدة في رجال ألمع.

(٢٨) المقضى: قرية شرق بلدة السقا. فاقرة الظهر: قاطعة الظهر.

(٢٩) العزيزة: قرية جنوب شرقي بلدة السقا.

(٣١) شنوءة: لقب عبدالله بن نصر بن الأزد، وبه سميت جبال شنوءة وتقع شمال مدينة أبها، وتتسب إليها قبائل عسير، وقبائل رجال الحجر، وغامد وزهران، وخنعم، وبني القرن، وشمران، وسنحان، وبارق وبني الحارث، وكعب.

٣٤	فليهن بنو قحطان مجد فخرهم	مدى الدهر في نادي بواد وأبلد
٣٥	فيا راكباً إما لقيت بـ (بيشة)	وما دفعتُهُ من ضرابٍ وفدقد
٣٦	فَسَلَّمْ عَلَى تَحْرِابِ بْنِ شَكْبَانَ سَلَامٍ	فَقَدْ كَانَ قَدْماً قَادِماً كُلَّ سَيِّدٍ
٣٧	يُحَامِي عَلَى التَّوْحِيدِ حَتَّى عَرَى لَهُ	مِنَ الْحَتْفِ كَأْسُ جَرَعَهُ ذُو تَرْدُدٍ
٣٨	وَمُرَّ عَلَى أَجْزَاعِ (ضَلْفَعِ) وَقَفَّ بِهَا	قَلِيلاً وَمَا يُغْنِيكَ عَنِ ضَرْبِ مُبْعَدٍ
٣٩	عَلَى ظَهْرِ قَبَاءِ الْكِلَى لَا يُرِيْبُهَا	حَفَا حَزَنٍ مُنْجَاةً قَفَرٍ مُنْكِدٍ
٤٠	تَثُرُ الْحِصَا بِالْحُفِّ كَالْحَذْفِ قَبْلَهَا	وَقَدْ ضَاقَ هُمًّا صَدْرُهَا لِلتَّبْعِدِ
٤١	كَمَا ثَرَّ مِنْ (عَيْنِ بَرْمَلَانَ) وَحَشَهُ	يُجَفِّلُهُ قَنَاصُهُ بِالتَّرْصُدِ
٤٢	تَوَسَّمتِ (الوسمي) أمَّا بَكُورُهُ	فَمِنَ (نَقَا) (الدهناء) سَعْدَانُهَا النَّدِي

(٣٤) قحطان: جد القبائل القحطانية وإليه تنسب الأزد.

(٣٥) بيشة: منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتمتد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم ومن بطونها، من شهران، وناهس، والنخع، ودخلت معظم عشائره في المحلف في معاوية كالشعثة وآل سواد، وبني واهب، وبني عامر، وبني الفزح، وبني سلول، وبني معاوية، وبني أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبنّي عمرو، وشمران، وغامد، وزهران، وبني الحارث وغيرهم. وهي غير بيشة راشة بن عمرو.

(٣٦) سالم بن شكبان: شيخ شمل قبيلة الرمثين، تولى مشيخة قبيلته بعد قتل أخيه محمد عام ١٢١٣ في الفرقة التي كان يقودها مرعي بن محمد (جد آل مرعي) حكام عسير، عندما دخلت جيوش الإمام عبد العزيز ابن محمد عسير، وكان سالم من أنصار الدعوة السلفية، فأعطي إمارة بيشة. والرمثين تسمية الرمث وهم قبيلة من النخع.

(٣٨) ضلفع: جبل تحيط به رمال في موقع يسمى «الفرشة» تقع في فضايا تسمى «الحشارج»، ويقع شمال شرقي بيشة بحوالي ثلاث مراحل، وفيه مصب بيشة، ورائية، وغيرها، وهو بين قحطان وسبيع بن صعب، وقد دخلت سبيع في عامر بن صعصعة، ودخل في سبيع بنو عرينة بن نذير بن قسر، وتفرقت عرينة في قرى نجد ٧٨٦ هـ. ويقود عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أحد أجداد آل عائض، ويقود نجد ربيعة بن الفضل بن الحجبي اللامي زعماء نجد يومذاك. وملكت قضاياه المذكورة ودفنت عليهم.

(٤١) رملان: أحد أودية تهامة. وفيه بئر حفرها الإمام علي بن مجتل.

(٤٢) نقا: طرف صحراء الدهناء الشمالي، وهو لقبيلة مطير الآن.

- ٤٣ وأما ثوانيه فإن زال ظنُّها
٤٤ تُعلِّها منه غوادٍ فاشطأت
٤٥ فأضحت تسامي في (سنام) كأنها
٤٦ فقل لمعدٍ لا تغرُّ بسرحها
٤٧ بسمر العوالي والمواضي دونها
٤٨ وإما أجازتك (الدخول) ف(حوملا) ف(صبحا) ف(عرض) ف(السراديح) فاعتدي
٤٩ وسقها على نجدٍ يؤمك ليلها
٥٠ وإن خلأت يوماً لشحط مزارها
٥١ ودغها عن التهجير حتى إذا رأت
٥٢ وأشرف على وادي اليسامة قائلاً
فمن (حَضِن) حتى (الرشاء) الممهِّد
بُقولٍ ورَمَتْ زَهْرُها ذُو تَطْرُدِ
يُخَدِ تَلِيحِ (المُضْبِ) عالي التَّصْعِدِ
فَتَلْقَى كُماةَ الحِمي جنباً بِمَوْعِدِ
وَمُبَيِّضِ مَوْضُونِ الحَديدِ المُسَرِّدِ
بناتٌ لنعشٍ ، والضحي فيه تهدي
فأبديل بها عيناء ذات التَّعْرُدِ
وروداً بماءٍ مِنْ صِفارٍ فأورِدِ
ودمُعكَ سَفاحاً على الخدِّ والثدي

(٤٣) ثوانيه : ثواني الرسمي . حَضِن : جبل . حَضِن المعروف شرق الطائف . الرشاء : وادي بعالية نجد مآتبه من جبل ثهلان ، وكانت هذه المناطق في حوزة حكم عائض بن مرعي ، ويريد أن يقول : إن الطعنة تتجول في هذه الأماكن بأمن .

(٤٤) تعللها : تسقيها . غواد : السحب .

(٤٥) سنام : بلدة شمال القويبية . الهضب : منطقة جنوب غربي القويبية .

(٤٦) معد : هو معد بن عدنان وإليه تنسب القبائل العدنانية ومنها في نجد بنو تميم ، وعنزة ، وشيبان ، ويحذر الشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الطعنة إذ هي في مأمن ما دامت في حدود ما يتبع عسير إذ تنتشر قبائل قحطان . والكماة : الفرسان . والحمي : حمى الحدود . جنباً بموعده فريين منها في كل وقت إذا ما اعتدي عليها .

(٤٧) العوالي : الرماح . المواضي : السيوف . الحديد المررد : الدرود .

(٤٨) الدخول ، حومل ، صبحا ، عرضا ، السراديح ، أسهاء لمواقع في الهضب تتبع عسير .

(٤٩) بنات نعش : نجوم (الدب الأكبر) .

(٥٠) خلأت : لشحط : لبعث . المزار : الغاية والمقصد . عيناء : واسعة العين من الإبل . ذات التعرد : ذات القوة .

(٥١) صفار : واد في الدرعية .

٥٣	سلامُ على عبدِ العزيزِ وشيخه	وتابعِ رُشدِ للإمامِ المُجدِّدِ
٥٤	دعا النَّاسَ دَهْرًا لِلهُدَى فَاجابَهُ	فَتَآمُ فَمِنْهُمْ عَالِمُونَ وَمُقْتَدِي
٥٥	وَقَفَّاهُما حَذُوا (سعود) بِسيفِهِ	تُمَيِّزُ جُجُودَ النُّقُودِ مِنَ الرَّبِّي
٥٦	وَعَرَّجَ بِهَا ذَاتِ الْيَمِينِ وَقَدْ هَوَتْ	عَلَى عَرَصاتِ لِلرِّياضِ بِمَقْصَدِ
٥٧	وَنادِ بِأَعلى الصُّورِ بُشْرَى لـ (فيصـ)	لـ) وَمَنْ نَسَلَ ساداتِ الملوِكِ مُسَدِّدِ
٥٨	إليكَ نِظامًا نَشْرُهُ فِي وَقائِعِ	عَلَى جَحْفَلِ المِصرِيِّ قَدْ شُدَّ بِاليدِ
٥٩	فَعِشْرُونَ أَلْفًا قَدْ قَضَى اللهُ مِنْهُمْ	فَمَا بَيْنَ مَقْتُولِ وَعَارِ مُجَرِّدِ
٦٠	وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ غَيْرُ قِوَادِ قَوْمِهِمْ	عَلَى صافِناتِ فِي قَليلِ مُعَوِّدِ
٦١	كَأَنَّ أَنْينَ المِومِقِينَ وَمَنْ بِهِ	جِوارِحُ رَمِي قاصفاتِ لِأَعْمَدِ
٦٢	أَنْينُ مَعِيزِ زارِها داؤْها الَّذي	بأَكْبادِها أَضنى عَلَيْها ليعْتَدِي

(٥٣) عبد العزيز: هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. شيخه: الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الوهبي التميمي.

(٥٥) قفاهما: تبعهما. سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد.

(٥٦) العرصات: الساحات. الرياض: بلدة حديثة الإسم، وكانت تسمى قديماً حجر اليمامة، وتآلف من ثلاثة أحياء قديمة وهي: الظهيرة، وهو منزل الأمراء والولاء، والحلة ودخنة، وفي دخنة بيوت حفدة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعد خراب الدرعية. وللرياض مقبرتان: شلقة وتقع خلف سور دهام شرق الظهيرة. والثانية وهي المقبرة، ويوجد فيها السوق، وتطل عليها بيوت آل الشيخ. وفي جنوبها مسجد المريقب، ثم توسعت الآن منذ بداية الحكم الجديد عبد العزيز - أطال الله عمره - ولها جامع كبير واحد وسط البلدة.

(٥٧) فيصل: هو الإمام فيصل بن تركي، وهو الذي اتخذ الرياض بعد والده قاعدة له.

(٦٠) صافنات: الجياد من الخيل.

(٦١) المومق: الهالك. الجوارح: المجرحون. قاصفات الأعمد: السلاح.

(٦٢) معيز: الماعز. زارها: عاودها. وشبه أنين الجرحى بأنين الماعز التي يصبها مرض في كبدها فلا تفلت منها، ويسميه العامة (أبورمح).

- ٦٣ أَوْ سَاكِنِي الْأَمْصَارِ قَدْ حَلَّ فِيهِمْ عِقَاصُ فَأَصَابَهُمْ عَلَى كُلِّ مَرْتَدٍ
- ٦٤ أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مُشْتَعِعٌ مِنْ الْجَوِّ فِي مِغْرَابِهِ نَحْسٌ أَسْعَدِ
- ٦٥ فَكُلُّ الَّذِي لاقوه يُحْسَبُ دُونَهَا تَعَكَّسَ مِنْ حَزْمِ الْهُمَامِ الْمُعَمَّدِ
- ٦٦ فَقُلْ لِلدَّلِيلِ الْقَوْمِ هَلَّا أَفَادَهُ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْبَغْيَ قَتَالَ مُعْتَدِ
- ٦٧ وَمِهَا أَعَادَتْهُ الْأَمَانِي لِحَرْبِنَا نَصَبْنَا لَهُمْ أَمْثَالَهَا بِالْمُجَدِّدِ
- ٦٨ وَيَا قَافِلًا إِمَّا تَنَيْتَ زَمَامَهَا وَأَقْبَلْتَ مَا اسْتَدْبَرْتَهُ لِلتَّعَوُّدِ
- ٦٩ وَلَاخَ سُهَيْلُ ضَا حِكَا لَكَ ثَغْرَهُ وَقَدْ لَمَحَتْهُ عَيْنُهَا مُفَلِّقَ الْغَدِ
- ٧٠ فَسَلِّمْ عَلَى الْأَحْبَابِ تَسْلِيمَ مُوَجِدِ وَلَا تَنْسَ جِيرَانَ (الْبَجِيرِ) بِالْحُدِ
- ٧١ وَأَخِرُ قَوْلِي وَابْتِدَائِي فِيهِمْ صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدِ
- ٧٢ وَآلٍ وَصَحْبٍ كُلَّمَا قَالَ مُنْشِدُ أَيَا أُمَّ عَبِيدِ مَالِكِ وَالتَّشْرُدِ

(٦٣) عِقَاصُ: شدة الخوف. ويقصد أصاب الملغ ساكني الأمصار فلم يستطيعوا النوم حزناً لما أصاب عسكرهم.

(٦٤) أتاهم: جاءهم. إذ: حين. غاب: أفل. نجم مشتعع: نجم أبو ذئب. وكانت تشاءم به. مغراب: غروب. نحس: ضد السعد.

(٦٥) يحسب: يكتفي. الهمام: عائض بن مرعي. تعكس: تغير.

(٦٦) الدليل: القائد. البغي: الظلم.

(٦٧) أعادته: أطعته. نصبنا: أعدنا.

(٦٨) قافلاً: راجعاً.

(٦٩) مفلق الغد: مطلع الصبح للغد.

(٧٠) البجير: حي من أحياء الدرعية، فيه مقبرة آل الشيخ وآل سعود.

عبد الخالق الحفظي

١٢٢١ - ١٢٨٤

هو عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن مهدي بن موسى أحد العلماء البارزين في القضاء والفقہ وعلوم اللغة، ويُعدّ من أشهر القضاة في حكومة آل يزيد ومن أهل الفتيا في دولتهم، وأحد أعضاء مجلس الشورى أيام الأمير عائض بن مرعي، وفي عهد خلفه ابنه محمد، وإلى جانبه ثلاثة من أسرته آل الحفظي في مجلس الشورى.

كان - رحمه الله - زاهداً ورعاً متقشفاً، لا يتقاضى أجراً على عمله. جليل القدر، يخرج الأمير محمد لاستقباله إذا جاء إلى السقا أوريدة، يحبه العامة والخاصة لثمناثة خلقه. ترجم له عدد من الكتاب، وآخرهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي في كتابه [حلية الزمن في أخبار دول اليمن]. له ديوان شعر نسخ منه صورة الشيخ درويش بن هشبيل بن محمد بن مغرم بن حسن الربيعي المسقوي العتمي، أحد قضاة الأمير محمد بن عائض. وكان محمد بن درويش من كتاب محمد بن عائض، جيد الخط، ودون والذي منه بعض شعره مما اختاره.

أحسّ الأمير محمد بن عائض بنية الغدر عند أشرف المخلاف السلياني، ومع علمه بما لهم من سابقة، وأنهم سبب الخلاف في اليمن وعدم استقراره، وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل ومن قبل ومن بعد، ومع هذا فقد سكت الأمير عنهم، ولما أراد أن يبطش بهم لزيادة شرهم عارضه عبد الخالق الحفظي لأنهم جزء من دولته فأوكل إليه أمر متابعة أخبارهم فلما تابعها ضاق بهم ذرعاً ووافق الأمير على السير إليهم إذ كانوا قد كاتبوا الترك لاحتلال المنطقة لتخلو للأشرف بعد زوال الإمارة

- ٢٨ب مالي أرى نكباتِ الدهرِ مُولعةً
 ٢٨ج تُقارعُ الشُّمُّ يرمي السحبَ حافرُها
 ٢٨د بنو أميةً قد عزُّوا بملكهمُ
 ٥٢٨ أحفادهمُ في رحابِ الأرضِ ما برحوا
 ٢٨و وإن بنا الدهرُ اوطاشت بواتره
 ٢٩ فقل له والألى كانوا بجانبه
 ٣٠ هلا وقفتم ولو مقدارَ بارقةٍ
 ٣١ يا بؤمه في (جمادى) كان مصرعهُ
 ٣٢ قد حطَّه البينُ من شاةٍ شاحخةٍ
 ٣٣ فخرٌ للفمِ والكفينِ منعفراً
 ٣٤ يا ويحه من صريعٍ بالحماقةِ لم
 ٣٥ أمنا عزى أنفسه المضرغامُ من نفرٍ
 ٣٦ أرومةً من قريشٍ طابَ معدنها
 ٣٦أ الطاعنونَ العدا والناقلونَ لهم
 ٣٧ همُ الغيثُ لمن قد بات ملتهداً
 ٣٨ هموا عن الدِّينِ ما لم يحمه أحدُ
 ٣٩ أكرمَ بهم وبقومٍ تابعينَ لهمُ
- في أرضكم وحماكم ثرة المَحَنِ
 وتَدْفَعُ الصَّيْدَ إرسالاً من القننِ
 وغيرهم في فسادِ عائرِ عَفِينِ
 وإن نأى مجدُ ما شادوه فاستبنِ
 ففيه يقظةٌ ما قد مال من سُننِ
 عند الفِرارِ مقالاً غيرِ ذي لَكِنِ
 فليس يُنجي فرارُ الخائفِ الجَبِينِ
 تاريخُه زالَ حظُّ القيدِ الحَسِينِ
 لما جمعَ مياديه على دَخَنِ
 لما تعودَهُ من فعلِهِ الحَسِينِ
 يرقبُ عواقبَ نقضِ العهدِ إذ يُجِنِ
 شمُّ الأنوفِ بناءُ المجدِ خيرِ بني
 نسلُ اليزيديينَ أهلُ الفضلِ والمِنِ
 من البلادِ إلى أخرى من المُدُنِ
 همُ الليوثُ حماةُ الدِّينِ والوَطَنِ
 من غيرِ ما فشلَ فيهم ولا جبنِ
 قبائل (الأزد) أهلُ الحربِ والطعنِ

(٣١) القيدم : كبير القوم .

بحساب الجمل يكون مصرعه في جمادى الآخرة عام ١٢٨٠ .

(٣٢) مياديه : أيديه .

دخن : غش .

- ١٣ وصارَ نجرانُ دكاً بعدَ رَفَعَتِهِ وهو الفريدُ الذي ما مثلَ ذاكُ بُني
- ١٤ والشامخُ الشامخُ المهْدومُ شامخُهُ قد فرَّ منه شريفُ الأصلِ في عَلَنِ
- ١٥ من بعدِ ما قيلَ لي أن قد دعوتَ لَهُ يُوفي عهوداً جرت في سالفِ الزَمَنِ
- ١٦ فخانَ مستكفاً لم يَرعَ حُرْمَتَها ياليتَه لعهودِ اللّهِ لم يُحْنِ
- ١٧ وظنَّ جهلاً بأن يُنجيه شامخُهُ هيهاتَ بل باعَ نفساً أبخسَ الثمنِ
- ١٨ وكيفَ ينجو وسيمُ الموتِ يطلُبُهُ وسهمُهُ نافذٌ في الروحِ والبَدَنِ
- ١٩ فقامتَ حينَ أبي إلا مُكابرةً بالحربِ والضربِ في الهاماتِ والوتَنِ
- ٢٠ ولم يكنِ بالرُّقى قد صحَّ من وجعٍ فكم رقيتَ لداءٍ فيه مُكْتَمِنِ
- ٢١ لكنَّهُ زادهُ جرحاً على مَرَضٍ فجئتُهُ بعلاجِ الحاذقِ الفَيطِنِ
- ٢٢ ليس الرُّقى لجميعِ الناسِ شافيةً الكيُّ أشفى لجلدِ الأجرِبِ النَّتِنِ
- ٢٣ فلم يكنِ غيرَ أن جنَّ الظلامُ لَهُ فاستمطأ الليلَ يأويه الى جُنَنِ
- ٢٤ ضاقَ الخناقُ عليه حينَ نازَلَهُ قرمُ الأسودِ مهبُّ الغابِ والعُرُنِ
- ٢٥ ففرَّ مثلَ نعامٍ جافلٍ عجلٍ لم يلوِ رأساً على أهلٍ ولا سَكَنِ
- ٢٦ مشى برجلِهِ عَمداً نحو مصرعِهِ ليقضيَ اللّهُ أمراً في السَّاءِ بُني
- ٢٧ فتلكَ دعوةُ صخرٍ استجيبَ لها وكنتم نُصباً للأرضِ في الزَمَنِ
- ٢٨ فإن جفتكم صروفُ الدهرِ فهو لكم خِذْنُ وأنتمُ لها أهلٌ لدى المحنِ
- أ ٢٨ تحفكم من أذى اللأواءِ إن طرقت وإن صفا الأمنُ تنفى صولةَ الفِتنِ

(١٣) نجران: أحد القصور والمعقل في أبي عريش.

(١٤) الشامخ: أحد القصور والمعقل في أبي عريش أيضا.

(١٩) الوتن: عصب الرقية.

(٢٣) استمطأ: امتطى الليل.

جنن: السر والوقاية.

العائضية القائمة. وطلب كبيرهم الحسن بن محمد من الأهالي مبايعته، كما فتك بعددٍ من الأشراف، وذلك عام ١٢٨٠.

سار الأمير محمد على رأس قوة قضت على الحسن بن محمد في أبي عريش ودمرت معاقله، وعين الأمير محمد على تهامة الشريف أحمد بن حسن، ورجع بعدها إلى السراة بعد أن نظم أمور المنطقة. نظم عبد الخالق الحفظي قصيدة في هذه المناسبة جاء فيها:

- ١ هنيئاً بالنصر في عيشٍ عليك هنيئاً
- ٢ ولا برحت على الأعداء منتصراً
- ٣ أعنيك يا بهجة الدنيا وزينتها
- ٤ وقد سمعت نبأ من عندكم عجباً
- ٥ أن قد ملكت القصور النائفات على
- ٦ إن القصور لفي وصف القصور آتى
- ٧ تركتها صنفافاً بالقاع هامدة
- ٨ فأصبحت عيراً للناظرين لها
- ٩ أمست تحوم عليها الطيرُ باكية
- ١٠ والوحش يضحك في أرض لها طرباً
- ١١ وكيف أصبح دارُ (النصر) منجدلاً
- ١٢ كأنه جبل في بطنٍ مقنرة

(٨) سورة لبي: يقصد سورة بني إسرائيل (الإسراء).

(١١) دار النصر: هو القصر الذي يقيم الأمير في أبي عريش، ويعد أحد المعقل، وكان قد بناه الأمير علي بن مجتل.

القطن: قمم الجبال.

(١٢) العصم: الطيبة.

- ٤٠ جحافلٌ مثلُ أمواجِ البحورِ فلا
٤١ يقودُهُمْ غيرَ هَيَابٍ ولا وَجَلٍ
٤٢ حمى القُرى والبوادي من مخاوفيها
٤٣ نادى المعالي فلبَّتهُ على عَجَلٍ
٤٤ يقسو إذ ما رأى خصماً يناهزُهُ
٤٥ يجودُ بالنفسِ في الهيجا إذا حيت
٤٦ له قبابٌ بطيبِ الذكرِ شيدَها
٤٧ حدّث ولا حرجاً عن كلِّ منقبةٍ
٤٨ تمشي الظعينةُ في أمنٍ بهيبتهِ
٤٩ الخيلُ والليلُ والهيجاءُ شاهدةُ
٥٠ والحقُّ والخُلُقُ من ناءٍ ومقتربٍ
٥١ إن قال قومٌ له مثلاً فقلّ لهم
٥٢ قد صارَ كالشمسِ في وسطِ الظهيرةِ ما
٥٣ لا ما علمتُ ولا واللّه ما سمعتُ
٥٤ من ذا يساويه في بأسٍ وفي كرمٍ
٥٥ من ذا يعاهدهُ ثم يُخالِفُهُ
٥٦ فاحذرْ لصولتِهِ وافرحْ بطولتِهِ

- ٥٧ فيا مُريداً جباهِ او مُحاولَةً فقي جناه الذي تبغيه فاستبين

(٤٨) المهمة : القفار الموحشة .

(٥٧) الجباه : العطاء . جناه : الثمار .

- ٥٨ انظر إليه تجدد من شأنه عجباً
٥٩ كالبحر راحتُه كالبر ساحتُه
٦٠ أخو المطامع يلقاه بذلتها
٦١ أجدى فلم تر ذُخراً في مخازنه
٦٢ لا يقتني غير لاماتِ الحروبِ وما
٦٣ يبكي لهيبته والرعبُ أربعة
٦٤ ويضحكون إذا لاقوه أربعة
٦٥ لا زال حظك مقروناً بأربعة
٦٦ ولا بليت مع الدنيا بأربعة
٦٧ ودمت في الأمر مخفوفاً بأربعة
٦٨ وقد زفت عروساً بنت ساعتها
٦٩ بكرة تُرتف إلى كفه يكون لها
٧٠ ولست أرخص أقوالي لسائميها
٧١ لأنني من أناسٍ ليس شأنهم
٧٢ فهاكها يا أمير المسلمين بلا
٧٣ واعذر فإن التوافي في عودها خشن
٧٤ ويغتشيك سلامي والصلاة على
- يقري الضيوف ويفري لية الدغن
كالسحب جودته تهل بالزُن
فيثني وهو من بعد العطاء غني
إلا قناطير شكرٍ والثناء تُني
يعده للعدا إن بالغداة عني
الكوم والقوم والعاصي وكل دني
السيف والضيف والعاني وكل سني
عزٍ ونصرٍ مع التأيد والمنين
القل والذل والعصيان والفتن
السعد والمجد والإقبال واليمن
تختال في حلل التحسين والزين
وللذي صاغها عوناً على الزمن
إلا عليك ولو سيف بن ذي يزن
تكسب بمديحٍ كان أو هجن
لومٍ عليك ولا من أو ثمن
وإني في القوافي مثل ذا خشن
خير البرية مأمونٍ ومؤتمن

(٥٨) اللبة: الصدر. عند النحر. الدغن: المقد.

(٦١) أجدى: أعطى.

(٦٣) الكوم: الإبل ويقصد لأنها تنجح لكرمه. القوم: الجيش المعادي.

(٦٤) العاني: الأسير. السني: الشريف الكريم.

٧٥ وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ مَا غَنَّتْ مَطْوِقَةٌ وَمَا تَلَأَ بَرَأَقُ مِنَ الْيَمِينِ
٧٦ وَمَا تَرَنُّنَ ذُو شَعْرٍ وَقَالَ لَنَا هَنَيْتَ بِالنَّصْرِ فِي عَيْشٍ عَلَيْكَ هَنِي

★ ★ ★

تركبي بن عبد الله الهزاني

١١٧٣ - ١٢٦١

تركبي بن عبد الله بن تركبي بن حمد بن راشد بن عبد الله بن علي بن سيف ابن ابراهيم بن محاس بن راجح بن موسى بن حمد بن راشد بن مسعود بن فوزان بن سنعيد بن سعيدان بن فاضل بن ابراهيم وينتهي نسبه الى جده الأعلى رشيد بن مسعود ابن سعد بن هلال بن راشد بن محمد بن زيد بن عيسى بن بدر الجلاسي، وإلى رشيد هذا تنتسب العشيرة من هزّان بن صباح بن عتيق بن أسلم من أسد بن ربيعة الوائلي وقد دخل آل رشيد في بني عبيد بن يربوع الحنفي حيث ضعف بنو هزّان حيث تغلب بنو عبيد على أوطانهم حتى أجلاهم عنها الفواودة من بني عقيل ثم استعاد بنو هزّان مركزهم بعد القرن الخامس ودخل فيهم بنو عبيد وبقايا بني عقيل، كما انحصرت زعامة بني تميم وبني وائل في راشد بعد ان أجلوا بني عقيل من الحوطة بعد منتصف القرن السادس الهجري، وكان بنو عقيل قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن الخامس من تثليث ثم خضعوا للعينيين في الإحساء، ومن بعدهم لبني عطية (العطيان) من عائذ من آل الصقر بن دعاس بن سلطان بن كعب الجنبى، ومشيختهم في آل داود.

ولد تركبي بن عبد الله هذا الشاعر عام ١١٧٣ حسبما حرره ابنه زيد لوالدي، وكان ممن ناوأ الأتراك، ووقف بقبائله بني تميم وبني وائل مع الأمير تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود، وكان قد لجأ الأمير السعودي إليهم بعد سقوط الدرعية ودخول الترك لها عام ١٢٣٣، ووجهت القوات التركية الغازية جهدها ضد منطقة الحوطة إذ تجمّع فيها بنو تميم وبنو وائل ومن انضم إليهم من القبائل والعشائر، وأصبحوا القوة الرئيسية في نجد يومذاك وخاصة بعد أن التجأ إليهم الأمير تركي بن عبد الله،

وتكاثفت القوات التركية ضدهم في سبيل إخضاعهم، واستمر الصراع بين الطرفين حتى عام ١٢٣٩.

وفي هذه الأثناء كانت كتب سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن أحمد المتحمي وعبد الوهاب بن عبد المتعالي الذين كانت لهم قيادة عسير تصل الى تركي بن عبد الله لينتقل إلى عسير لتمنعه قبائلها، كما كتبوا من قبل إلى ابن عمه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليصل إليهم عندما قارب الأتراك الدرعية عام ١٢٣٢ كما كانت كتب الأمير عبد الله بن سعود تصل إليهم بأحداث الحرب.

وفي مطلع عام ١٢٣٨، اشتد ضغط الترك على الحوطة، وحاصروا تركي بن عبد الله آل سعود، وتركي بن عبد الله الهزاني في السلامة، والحلوة فاستجدوا بعسير، وكتبوا إلى سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل بطلب النجدة وأرسلا وفداً برئاسة الشيخ محمد بن سعد بن عثمان بن مبارك (آل دريب)^(١). فأنجداهما بقبائل من عبيدة والوادي وبيشة مع ليف من عسير ويام وانضم إليهم قبائل الأفلاج بقيادة الأمير يحيى بن مرعي شقيق الأمير عائض بن مرعي، وجرت معارك بين الطرفين، انتصرت فيها قبائل عسير، وانقسمت الى ثلاثة أقسام: قسم اتجه الى البرك، وآخر الى النعام، وثالث الى الحوطة، وقد تمكنوا من إجلاء الترك عن هذه المواقع، وانحازوا إلى السلامة والحلوة والحريق حيث تحاصر قوات الترك فيها تركي بن عبد الله الهزاني، والأمير تركي ابن عبد الله آل سعود، فأعطى يحيى بن مرعي أوامره لجنده للتسلل إلى هذين الموقعين لدعم من فيهما، متخذين الوادي طريقاً للتسلل، وفي الصباح وضعت الخطة بحيث يسمح للأتراك بدخول هذين الموقعين كي تتراخي قبضتهم، وينشغلوا بالنصر، فإذا ما توزعوا اندفع إليهم العسيريون من خارج الموقعين، ووثب في وجوههم المقاتلون في الداخل، وتم ذلك، وكان مصرع الترك بهذه الخطة، وبدأ نفوذ الأمير تركي بن عبد الله بالتوسع بعد ذلك. فدخل عرقة وبعدها الرياض. أما العسيريون فقد وُجِّهوا

(١) آل دريب: من بني حرام من كنانة ودخلت في عسير نزح جددهم عثمان بن علي بن موسى بن مبارك بن ناصر اليعقوبي وحالف الزازنة.

لاحتلال الإحساء إلا أنهم هُزموا في أثناء حصارهم للهفوف، إذ اشترك الأهالي مع الترك ضدّهم بقيادة أبوش آغا محافظ الإحساء ومحمد بن غرير، غير أن الخطة كانت قد نفّذت، وحُفّف الضغط عن الأمير تركي الذي استطاع أن يتوسّع في نجد.

عاد الترك فاحتلّوا منطقة الحوطة، والحريق، والسلامية، وكان فيصل بن تركي قد رجع من مصر، وتصدّى للترك، واستنجد بأمر عسير عائض بن مرعي فأنجده بقوة انضمت إليها قبائل الوادي والأفلاج، وتمكّنت من دخول الحوطة وفك الحصار عن الحريق، وخرب الترك السلامية، واتجهوا إلى الرياض لدعم ابن ثنيان فيها من فيصل بن تركي الذي جاء من جهات حائل، أما القوات العسيرة فقد بقي قسم منها في الحوطة مع تركي بن عبد الله الهزاني لحمايتها، وسار القسم الآخر بإمرة محمد بن علي بن مجتل لمتابعة الترك إلى الرياض، والتقى مع فيصل بن تركي منفوحة، وسارا معاً إلى الرياض لإخراج ابن ثنيان منها قبل أن تصل القوات التركية إليه، فاستسلم ابن ثنيان، واتجه الترك إلى القصيم، ودخل فيصل الرياض، ولما استقر له الوضع غادره محمد بن علي بن مجتل متجهاً إلى الحوطة حيث سار ببقية جنده إلى بلاده، وقد حمّله تركي بن عبد الله رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي يشكره على جهده، وضمن الرسالة هذه القصيدة.

توفي تركي - رحمه الله - عن أربعة أولاد هم: عبد الله، وسعد، وراشد، ورشيد، وبعثوا من أنبل الهزازنة.

- ١ عَجَّ بِالْمَطِيِّ فَقَدَ شَدَّ الرَّحَالَ لَهَا وَجَدَّ فِي السَّيْرِ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْمَجِلُ
- ٢ أَسْرِعَ بِهَا أَيُّهَا الحَادِي فَقَدْ شَغُفَتْ إِلَى لِقَاءٍ وَقَدْ طَابَتْ لَهَا السُّبُلُ
- ٣ وَأَنْشُدُ لَهَا فَإِذَا هَبَّتْ لِوَجْهَيْهَا فِي القَفْرِ حَيْثُ يُقِيمُ الذَّنْبُ والسَّعْلُ

(١) عَجَّ: أسرع. المطي: النوق.

(٣) السَّعْلُ: نوع من الغول الذي يتخيله الناس في الأرض الموحشة، ولا حقيقة له.

- ٤ تَجْرِي ولم يَبْقَ من أخفائها أثرٌ
٥ يَخَالُهَا وهي تطوي الأرضَ شاخِصَةً
٦ أو أَنَّهَا النُّجْمُ يَهْوِي مِنْ مَكَانَتِهِ
٧ أو أَنَّهَا خَطَرَاتُ الْقَلْبِ قد لَمَعَتْ
٨ أو كالسَّرَابِ إذا ما امتدَّ مَوْقِعُهُ
٩ رِفْقًا بها وهي تَطْوِي البِيدَ قد ذَمَلَتْ
١٠ أوطانها سَبَرَتْ هذي «نَعَامُ» بَدَتْ
١١ وفي «الرَّكَا» في «العُقَيْمِي» في «النُّجَيْفِ» لها
١٢ وفي «الدُّوَيْرِيَّةِ» الغنَاءُ تَحْسَبُهَا
١٣ في «بَعَجَةَ» في رِحَابِ الصَّوْطِ قد عَلَقَتْ
١٤ وفي «السَّلَامِيَّةِ» الشَّاءُ ثَارَ بها
١٥ أَنْظَرَ إِلَيْهَا إذا ما الخُصْبُ بَادَرَهَا
فليس من قائفٍ يَدْرِي لِمَا تَصِلُ
كأنها كُتِبَ تُطْوِي فَتَكْتَمِلُ
أو حُلْمٌ وَسَنَانٌ قَدْ أَرَزَى بِهِ أَمَلُ
أو هاجسٌ مرَّ والآمالُ تَرْتَجِلُ
يَخَالُهُ ظامِيءٌ وِرْدًا لِمَنْ نَهَلُوا
فخالها الفحلُ بالأعمامِ مُتَصِلُ
وفي «المُنَجِّجِ» في «بُرْكٍ» لها شُغْلُ
في «عَنْتَرِ» يَغْتَرِبُ الشُّوقُ وَالْأَمَلُ
ولهاثة حيثُ تَحْلُو عندها السُّبُلُ
ويغْتَلِي حُبُّهَا إنْ بَانَ الطُّحْلُ
حينُ أَصْلٍ بِهِ تَزْهَوُ وَتَحْتَفِلُ
ترعى «الثَّمَامَ» و«عَضًا» حيثُ يَنْهَمِلُ

(٤) القائف: المتبع للأثر. ولسرعة الإيل لم يبق لُحْفُهَا اثر.

(٥) يخالها: يتخيلها. شاخِصَة واقفة وذلك لشدة سُرْعَتِهَا.

(٩) ذملت: الخال: آخر الام أي أنها أنجبت من فحل يسمى الى ابانها، فإ أنجبت أصيل.

(١٠) سبرت: نظرت وتمحصت. نعام، والمفجج، وبرك اسماء بلدان تحمل بها قبائل من تميم، وواشل، وقحطان، وبني عامر، وسبيع.

(١١) الركا، والعقيمي، والنجيف، وعنتر اسماء أودية.

(١٢) الدويرية اسم واد.

(١٣) بعجاء: اسم واد. الصوط: اسم مكان. علقت: أحبت. الطحل: اسم جبل غرب بلاد تميم.

(١٤) السلامة: بلدة كبيرة تقع جنوبها حوطة بني تميم، وكانت قسبة المنطقة، وقد زالت أكثر معالمها بسبب انخروب.

(١٥) الثمام والعضا: نباتات. ينهمل: ينمو ويطرود.

- ١٦ والنفل والزهر والسعدان مع حلم مع «القرنوة» و«الذفاف» والعبل زها وتهادي وهو ينقل
- ١٧ مع العرار و«صبط» و«النصي» إذا ترعى وقد سعدت فيما رعت وبدت
- ١٨ فلم يرعها وما من غالب أبدا كأنها في رحاب الأمن تتقل
- ١٩ تموج رافلة تزهر بجليتها آثار معبرها أو نايها خذل من السفائف والأخراج تشتعل
- ٢٠ وفي «الموميل» غزلان تودعها سقى «الموميل» غيث وابل هطل
- ٢١ زمت ركائبها في الدار ضاحكة تستقبل الزهر والأنسام تحتفل
- ٢٢ أشاوس قد حتمها من تميم ومن قحطان من وائل والعز متصل
- ٢٣ وردت الروم عنها بالقنا ومضت هنيئة حيث لا هم ولا وجل
- ٢٤ دعها إذا شمخت في السير شائلة تطوي الفيافي لها في أمرها شغل
- ٢٥ ألق الخطام ودعها أينما عبرت عيناء، مشفرها من همها هدل
- ٢٦ تومي برأس كمنحاز به شمخت تطاول الجددي أو يغنو لها زحل
- ٢٨ وقد علاها صنديد بهم شرفت من وائل بهم الهيجاء تشتعل

- (١٦) النفل، والزهر، والسعدان، والحلم، والقرنوة، والذفاف والعبل. أنواع من النباتات ترعاها الإبل.
- (١٧) العرار، والصبط، النصي أسماء نباتات.
- (١٩) آثار معبرها: أخاف طريقها. خذلان وذلك لأن وراءها من يحميها، فهي تنطلق في أمن.
- (٢٠) السفائف: ما تحمل به الإبل، ويوضع عادة تحت الأخراج، ويقصد تبختر بما عليها.
- (٢١) الموميل: اسم واد. وشبه الإبل بالغزلان، لأنها لا تسمن في هذا الوادي فتبقى خفيفة مع الصلابة.
- (٢٢) زمت: نهضت. الأنسام: جمع نسمة وهي الهواء الناعم العليل المتضرع بروائح الزهور.
- (٢٥) شائلة: رافعة ذيلها إعجابا بنفسها.
- (٢٦) عيناء: واسعة العينين بقطة الملامح. المشفر: الشفاه، هدل: مترشح أي أنها من طول المسافة التي قطعتها لم تخلأ ولم تحين ولم تضعف.
- (٢٧) تومي: تشير برأسها بجمرة وسرة لصلابتها. المنحاز: حجر مجوف يهرس به الحب، وقد شبه رأسها به.
- تطاول: تنافس. الجددي وزحل نجمان.

- ٢٩ هُم الصَّيَاصِي حُمَاةٌ لَا نَظِيرَ لَهُمْ هُم الرِّبِيعُ إِذَا مَا سَيَطَرَ المَحَلُّ
- ٣٠ كَمْ رَامَتِ التُّرُكُ مِنْهُمَ مَا تَوَدُّ وَلَمْ تَنَلْ سِوَى مَا أَهَالَ الصَّارِمُ الصَّقِلُ
- ٣١ كَمْ أَلْبُوا حَوْلَهُمْ خَصْماً يُدَاجِنُهُمْ فَنَالَهُ الحِزْبِيُّ أَوْ أَزْرَتْ بِهِ النِّعْلُ
- ٣٢ فِي حَوْطَةٍ قَدْ أَحَاطَتْهَا جُمُوعُهُمْ وَفِي الحَرِيقِ فَقَدْ سُدَّتْ لَهَا السُّبُلُ
- ٣٣ فِي حُلُوةٍ قَدْ حَلَا مَوْتُ وَخَصْمُهُمْ كَأَنَّهُ قَدْ غَدَا فِي رِيْفِهَا طَحْلُ
- ٣٤ وَفِي نَعَامِينَ تَرَوِي العَيْنُ مَا شَهِدَتْ أَنَّ العَدُوَّ وَأَنْصَاراً لَهُ خَذِلُوا
- ٣٥ وَقَائِعُ فِي الوَرَى أَنْبَأُهَا نُشِرَتْ أَصْغَى الشُّجَاعُ لَهَا وَاسْتَهَوَلَ الوَجِلُ
- ٣٦ تَرَى وَجُوهَ أُبَاةِ الضَّمِيمِ بِاسِمَةٍ فِي الحَرْبِ مَا شَانَهَا فُحْشٌ وَلَا خَبَلُ
- ٣٧ وَالمَجْدُ لِلْهِمَّةِ القَعَسَاءِ مُتَّصِلُ وَمَنْ يُجَابِهُهَا يَهْوِي وَتَنَخَذِلُ
- ٣٨ تَرَعَى البُقُولَ إِذَا الوَسْمِيُّ بَاكَرَهَا وَإِنْ أَتَى الصَّيْفُ فالمرعى لَهَا سَحْلُ
- ٣٩ فَلَمْ يُرِعْهَا مَكَانَ دُونَ وَجْهَتِهَا ذَرَا القَبِيلِينَ مَعْدُ ضَمَّهَا كَهْلُ
- ٤٠ يَمُّ بِهَا الطُّورُ تَرَعُو فِي مَرَابِعِهِ شَنْوَةٌ فِي يَدَيْهَا صَارِمٌ صَقِلُ

(٢٩) الصياصي: المعائل.

(٣١) يداجنهم: يخاتلمهم ويستميلهم.

(٣٢) حوطة: حوطة بني تميم. الحريق: بلدة من بلدانهم.

(٣٣) حلوة: بلدة من بلدانهم. الريف: الأطراف. الطحل: انتفاخ البطن.

(٣٤) نعامين: تشية نعام، وهذه بلدة أخرى. وهذه البلدان حدثت فيها معارك هُزم فيها الترك.

(٣٥) استهول: استعظم، الوجل: الخائف.

(٣٨) سحل: أراضي قليلة المرعى عندهم.

(٣٩) لم يخفها أي مكان ليغير خط سيرها نحو السراة حيث قبائل معد وكهلان.

(٤٠) يم: أقصد. الطور: جبل عسير، الممتد من الطائف الى اليمن، شنوءة: أزد شنوءة وهي القبائل التي

تسكن الطور، وهو لقب لعيند الله بن كعب بن عبد الله بن كعب بن بن مالك بن نصر بن الأزد.

وسميت به جبال تحمل هذا الاسم الآن، وتقع شمال أباها.

- ٤١ حَلَّتْهُ جَهْوَرٌ مَعَ هَوَلٍ وَمَالِكٌ مِنْ تَلَقَاهُمُ الْعَوْتُ فِي الدُّنْيَا لَمَنْ خَذِلُوا
- ٤٢ أَبْنَاءَ عَمْرٍو أَبَاةَ الضَّمِيمِ إِنَّهُمْ مِنْ أَلْعِ وَحَمَى أَعْبَادَهُمْ قُلُلٌ
- ٤٣ وَمَعَ رُفَيْدَةٍ مَنْ عَزَّتْ مَعَاشِرُهُمْ مَا ضَمِيمٌ بَيْنَهُمْ عَانٍ وَلَا مُعِلٌ
- ٤٤ وَبَارِقٍ مَعَ رِجَالِ الْحِجْرِ تَلَقَّيَهُمْ وَخَتَعَمٍ وَبَنُو قَرْنٍ إِذَا بَدَلْتُوا
- ٤٥ قَبَائِلُ كَرُمَتْ وَالْمَجْدُ مَنَّبَتُهُمَا مِنْهَا تَفَرَّعَ مَنْ جَدَّوْا وَمَنْ عَمِلُوا
- ٤٦ شَهْرَانُ غَامِدُ عَمْرٍو وَالْعِزُّ نُبُلُهُمْ زَهْرَانُ مِنْهُمْ بِهَذَا النُّبْلِ تَشْتَمِلُ
- ٤٧ وَحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ كُلُّهُمْ كَرُمُوا وَرَبْعُهُمْ عَامِرٌ وَالْخِصْمُ مُرْتَجِلٌ
- ٤٨ بَنُو مَعَاوِيَةَ حَلَفَ لَهُمْ وَتَرَى مَفَاخِرًا مَعَ سُلوٍ كَيْفَ تَتَّقِلُ
- ٤٩ وَمُذْحَجٍ وَالْمَعَالِي فِي رِكَائِيهَا أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَعَالٍ مَجْدُهَا جَدِلٌ
- ٥٠ قَحْطَانُ أَضْفَتْ فَخَارًا فِي مَشَارِفِهِ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدٍ حَيْثَمَا نَزَلُوا
- ٥١ وَكُلُّهَا حَوْلَ أَكْنَافٍ لَهُ اثْتَلَقَتْ تَحْمِيهِ إِنْ حَلَّ أَمْرٌ مُزْعِجٌ هَوَلٌ
- ٥٢ أَشْرَفَتْ عَلَى مَعَالِيهِ مُسْتَبْشَرًا مَسْرَى بُشْرَاكَ يَهْفُو إِلَيْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
- ٥٣ قَدْ خَلَفَتْ وَطْنَا أَرْجَاؤُهُ عَيْقَتْ بِالطَّيْبِ بِالْأَرْبِجِ زَهْرُهُ نَفْلٌ
- ٥٤ هِيَ أَنْخَهَا بِأَرْضِ الْعَدْلِ هَائِتَةٌ بِشَرُّهُمْ أَنْ فَيَضَ النَّصْرِ مِنْهُمْ
- ٥٥ تَلَقَى إِمَامًا سَمَاتُ الْمَجْدِ يَحْمِلُهَا مِنْ أَهْلِهِ الصَّيْدِ مَنْ عَزَّوْا وَمَنْ فَعَلُوا
- ٥٦ أَضَلَّ كَرِيمٌ وَأَخْوَالَ لَهُ حَمَلُوا طِيبَ الْأُرُومَةِ يَا لِلْأَضَلِّ يَكْتَبِلُ

(٤١) حَلَّتْهُ: نزلت به. جهور: لقب لقبيلة بني مغيرة، هول: لقب لقبيلة علكم. ومغيد وعلكم أبناء أسلم

ابن عمرو بن عوف (ثماله). مالك: قبيلة بني مالك.

(٤٢) عمرو بن عامر بن ماء السماء، ومن بطونه ربيعة ورفيدة، وزيد، وبارق، والمع، وقد مرت شروح عن هذه القبائل.

(٥٥) الإمام: هم عائض بن مرعي، وقد مر نسبه.

(٥٦) أخواله: من آل المتحمي مشايخ ربيعة، ورفيدة من قحطان.

- ٥٧ أَكْرِمَ بِقَائِدِهَا الْمَنْصُورِ يَجْمَعُهَا
٥٨ أَقْوَامٌ مِنْ يَعْزُبُ إِنْ بَانَ فَارِسُهَا
٥٩ تَوَى الْأَشْلُوسَ مِنْ أَعْوَابِهَا سَقَطُوا
٦٠ وَقَائِعُ لَوْتِ الْأَعْنَاقِ جِدَّتْهَا
٦١ هَبَّتْ بَنَجِدٍ أَسْوَدٌ تَسْتَجِيبُ لَهَا
٦٢ كَذَا الْبِزَاةُ اشْرَأَبَتْ مِنْ ضَرَاوِيهَا
٦٣ أَقْوَامٌ حَادَتْ وَمَالَتْ مَعَ جَحَافِلِهَا
٦٤ كَمَا يَحِيدُ عَنِ الْبِيدَاءِ مَنْ جَبُنَتْ
٦٥ سَقَى الْمَهِيمُنْ مَثْوَى ضَمَّ فِي شَرَفِ
٦٦ نَمَاهَا مُسْلَطٍ وَالْمَجْدُ سِيرَتُهُ
٦٧ قَدْ حَالَفَا الْحَقَّ، مِنْ يَأْتِيهِمَا انْتَصَرَا
٦٨ لَمَّا تَغْلَغَلَ فِي نَجِدٍ عَدُوُّهُمَا
٦٩ صَرَاعُهُمَا كَثُرُوا فِي السَّاحِ وَابْتَسَمَتْ
٧٠ جَزَاهُمَا اللَّهُ غُفْرَانًا وَمَرَحَمَةً
٧١ فَاصْعَدُهَا الطُّورَ مَنْ حَلَّتْ بِدُرُوتِهِ
يَرْعَاهُ رَبُّ الْهُدَى وَالْأَعْيُنُ النَّجْلُ
مَعَ قَوْمٍ مَعْدٍ وَشَدَّ اللَّحْمَةَ الْأَمْلُ
صَرَغَى وَيُزْرِي بِهِمْ فِي الْحَوْمَةِ الْأَجْلُ
وَعَزَّ دِينَ بِهَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
زَيْبُهَا فِي شِعَابِ الْأَرْضِ يَتَّقِلُ
وَجَاوَبَتْهَا وَخَفَّتْ حَوْلَهَا الْجُدُلُ
عَنْ أَرْضِنَا وَتَنَاءَتْ وَهِيَ تَرْتَجِلُ
قِنَوَاهُ يَخْشَى الرَّدَى أَنْ بَدَتْ غَيْلُ
عُلَا إِمَامِينَ فِي عَطْفِيهِمَا الْأَمْلُ
وَجُجِّلُ وَعُورَى الْأَنْسَابِ تَتَّصِلُ
وَلَبَّيْنَا نَجْدَةً وَالْمُنْجِدُ الْبَطْلُ
بِجَيْشِهِ حَطْمَاهُ وَهُوَ مُنْخَذِلُ
وَجِرُهُ مِنْ عَبَسُوا يَوْمًا وَمَنْ وَجَلُوا
دِينَ الْهُدَى بِهَا بِالْفُوزِ يُخْتَفِلُ
شَنْوَةٌ عُنُوءٌ وَالْمَجْدُ مُقْتَبِلُ

(٥٨) يعرب: يشير الى بني عطية [العطيان] إذ هم من عائد من قحطان.

(٦٢) الجدل: الصقور.

(٦٣) يقصد الأعداء.

(٦٥) الإمامين: يقصد سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر

النسب.

(٦٨) العدو: يقصد به الترك.

- ٧٢ خَبَرَهُمْ وَأَعْلَنَ الْأَنْبَاءَ مُشْرِقَةً أَنْ الْإِمَامَ بِأَمْنٍ وَالْعِدَا رَحَلُوا
- ٧٣ يَسُوسُ بِالشَّرْعِ كُلَّ النَّاسِ مُقْتَدِرًا وَالسَّيْفُ فِي كَفِّهِ يَشْفِي بِهِ الخِلْلُ
- ٧٤ نَجَدُ بِهِ قَدْ تَبَدَّتْ فِي تَأْلُفِهَا كَصَخْرَةٍ يَتَهَاوَى عِنْدَهَا النُّوعُ عُلُ
- ٧٥ جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ شِمَائِلِكُمْ حَفِظْتُمْ الدِّينَ لَا يَغْرُوكُمْ كَلَّلُ
- ٧٦ فَقُلْ لِكُلِّ فِتَاةٍ إِنْ أَضُرَّ بِهَا إِرْجَافٌ مَنْ هَدَدُوا يَوْمًا وَمَنْ حَمَلُوا
- ٧٧ كَرِيمَةَ الْأَضَلِّ يَخْتَالُ الْإِبَاءُ بِهَا إِذَا مَشَتْ وَتَهَادَتْ وَهِيَ تَنْخَزِلُ
- ٧٨ تَحْمِي حِمَاهَا وَيَحْمِيهَا وَيَنْصُرُهَا وَيَجْتَلِي رَكْبَهَا السَّادَةُ النَّبُلُ
- ٧٩ لِأَلْيَاءِ نُظِمَتْ تَرْوِي خِصَالَكُمْ مِنْ ابْنِ هَزَّانٍ وَهِيَ الْقَصْدُ وَالْمَثَلُ
- ٨٠ تَغَارُ مِنْهَا الْحِسَانُ الْغَيْدُ مُذْ بَرَقَتْ وَالدَّرُيْغِيُّ وَتَغْرِي النَّاطِرَ الْحُلُّ
- ٨١ وَكَمْ بَلِيغٍ لَهَا يَعْنُو غَدَاةً بَدَتْ وَقِيلَ رَاقَتِكَ هَذَا الْأَعْيُنُ النَّجْلُ
- ٨٢ إِذَا رَنَتْ فَتَكَتْ كَالسَّيْفِ يُشِيرُهُ جَسَّاسٌ يَطْعَنُ لَا يَتَابُهُ وَجَلُّ
- ٨٣ هِيَهَاتَ تَحْتَسِينُ بَعْدَ الْيَوْمِ شَائِنَةٌ فِدُونِكَ الصَّيْدُ بِالْأَسْيَافِ تَرْتَجِلُوا
- ٨٤ فِعَائِدُ مَعَ لَامٍ قَدْ جَلَّوْا وَمَضَوْا مَعَ عَامِرٍ، وَعَقِيلٌ قَبْلَهَا ارْتَحَلُوا
- ٨٥ فَفَرَّيْ عَيْنًا فَقَدْ زَالَتْ شُرُورُهُمْ وَأَنْزَاحَ هَمٌّ وَعَادَ الصَّفْوُ مَجْتَفِلُ
- ٨٦ يَا عَائِضُ قَدْ جَزَاكَ اللَّهُ مَكْرَمَةً بِكَ اسْتَقَرَّ وَنَالَ الرَّاحَةَ الْوَجِلُ

(٧٢) يقصد بالإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وقد طلب نجدة من علي بن مجتل، فوصلت النجدة أيام عائش بن مرعي، وكان فيصل بن تركي قد قام بالأمر أيضا.

(٧٧) تنخزل: تتوارى.

(٧٨) حماها: عرضها. يجتلي: يتطلع.

(٨٤) قبائل عائد من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب، ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم (العطيان) بنو عطية بن دهاس في الوسابط في الحوطة. لام: قبيلة من طي من مذحج. عامر: من خثعم في بيشة. عقيل: من بني كعب بن الحارث كانت مساكنهم جنوب شرقي تليلث، وكانت لها سيادة على نجد.

٨٧	فَدُمَ لَدِينِ الْهُدَى كَهْفًا يَفِيءُ لَهُ	وَأَنْتَ لِلظَّامِثِينَ الْمَوْرِدُ النَّهْلُ
٨٨	حَيْتَ فَخَرَ قُرَيْشٍ ، دُمْتَ فِي دَعَا	رُكْنَا مَنِعًا لِمَنْ حَلَّوْا أَوْ ارْتَحَلُوا
٨٩	وَاحْذِرْ هُدَيْتَ الْهُدَى مُسْتَنْجِدًا رَفِيلاً	تَقْلَهُ فِي الْفِيَا فِي الضُّمْرِ الرَّشْلُ
٩٠	مِثْلَ النَّعَامَةِ فِي الْبِيْدَاءِ إِنْ رَقَلْتَ	سَيَّانٍ أَنِّي مَضَّتْ السَّنْهُلُ الْجَبَلُ
٩١	مِنْ كُلِّ جَلْفٍ عَلَيْهَا فِي سَرِيرَتِهِ	مِثْلَ الْأَفَاعِي وَفِيهَا السُّمُّ يَشْتَعِلُ
٩٢	يَقُودُهَا مِنْ تَفَادُوا الْحَقَّ إِنَّهُمْ	أَعْوَانُ خَصْمٍ وَكُلُّ طَامِعٍ سَفِيْلُ
٩٣	وَلَمْ يَفُوْا قِدَمًا عَهْدًا وَإِنْ لَهُمْ	أُذْنَا تَصِيخُ إِذَا مَا صَوَّتَ الصُّحْلُ
٩٤	فَكَيْفَ نَأْمَنُهُمْ يَوْمًا وَقَائِدُهُمْ	مَنْ سَارَ بِالْدَسِّ وَاشْتَدَّتْ بِهِ الْحَيْلُ
٩٥	وَيُظْهِرُ الْحُبَّ لِلْإِسْلَامِ ظَاهِرُهُ	وَالزَّهْوُ يَحْمِلُ وَهُوَ الْمَاكِرُ الْهَبْلُ
٩٦	فَسُلْ شُومَانَ وَارْمِ الْهَامَ إِنَّهَا	خَانَا وَمَنْ يَخُنِ الْإِسْلَامَ يَنْخَذِلُ
٩٧	ذِبَّانٍ قَدْ خَتَلَا وَالْغَدْرُ دَائِبُهُمَا	وَوَلَّيَا الْأَمْرَ مَنْ فِي عَقْلِهِ زَغَلُ
٩٨	أَعْنِي الدَّوَيْشَ وَمَنْ قَدْ رَاحَ يَتَّبِعُهُ	أَعْنِي الْحُمَيْدِي فَقَدْ أَحْزَاهُمَا الْخَبْلُ
٩٩	لَا تَأْمَنَنَّ إِذَا زَمْتَ رِكَابَهُمَا	إِلَى حِمَاكَ أَلَا احْذِرْ مِنْهُمَا الدَّغْلُ

(٩٢) تفادوا: تركوا وابتعدوا.

(٩٣) الصُّحْلُ: الجهوري الصوت.

(٩٦) شومان: اسم سيف العائض.

(٩٨) الدَّوَيْشُ: قبيلة من وطبان الدويش شيخ قبيلة مطير. وهو من آل الدوشان من ناهس. ومطير من بني

هند، دخلت في بني جعفر بن الحارث حلفاء بني مغيد، وسكنت مطير في مشيع ورضف وهما قريتان

شمال شرقي مدينة ابها ثم انتقلت منها الى بيشة عام ٥٥١ حيث كانت ضمن القبائل التي قادها الأمير

سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عتلي بن عبد الله بن

خالد اليزيدي الأموي حينما داهمت قبائل الغز بيشة وتصدَّت لها تلك القبائل وجرت بينها معارك

انهزمت على إثرها قبائل الغز ومن معها من الأشراف، وقد طاردت بعض تلك القبائل من مطير،

وعقيل، وروق، وتيبان، وبني سرحان وبني سواده، وبني منيع، وبني جناح بن غانم، وبني خالد،

وبني جروان، وبني جبر، وبني عائذ، وبني عاصم، وبني برقة فلولهم، واستقر معظم هذه القبائل بعد=

= ذلك في نجد، ولا زالت أصولهم في عسير بما في ذلك مطير حيث لها جذورها في مشيع ورضف، ومنهم آل ناهض، كما استقر بعض مطير في بيثة فهم قحطانيون، ومن استقر منهم في نجد دخلوا في حلف مع بني عبد الله بن عطفان وبقايا بني كلب. ويقصد بالحميدي تركي بن ضيف الله بن محمد الحميدي. والحمده من الكروز من باقم (البقوم) من الأزدي إلا أن الأصل لهم من آل علي بن الغريب بن عتية بن عبدالله بن هوازن بن ميدعان الأزدي، انتقلوا إلى الكلازمة في بني شهر، ومنها إلى الكوزان في البقوم، ولا زالت بقاياهم في بني مغيد غرب مدينة أبها. (مختصراً عن كتاب الحلال السنة من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية).

وكان فيصل الدويش وتركي بن محمد الحميدي قد انضما إلى علي بن مجثل ضد الأتراك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣، وكلك بقيا مع عائض بن مرعي، وحاول الأتراك الفصل بينهما وبين عسير، وكانت مراسلات بين الإمام عائض ومحمد بن وطبان الدويش وتركي الحميدي لبقاء وحدة الجهاد ضد الأتراك وقد أثبتها والدي في كتابه المتعة في باب المراسلات. وكان الدويش والحميدي قد انضما إلى الأتراك بحرب الدرعية ليسلموا بقبائلهم من سطوة القادمين التي اجتاحت نجد، حينما رأوا إدار الأمر عن عبدالله بن سعود وتحاذل أهل نجد عنه وخاصة بعد هزيمة جيش الأمير عبد الله الكثيف في حاوية ١٢٣٢ هـ التي أدخلت الرعب في قلوب أهل نجد حضره وباده.

الشيخ رشود

١١٨٠ - ١٢٥٨

هورشود بن محمد بن سعيد بن محمد بن مهيض بن فوزان بن ناصر بن سعد ابن منصور بن مقبل بن محمد بن راشد بن عبد العزيز النبطي من آل خضران بن سلول بن مرفد بن حزام من آل عمرو من النخع في بيشة التي دخلت في سبيع بن صعب الهمداني، وانتسب بنو عمرو الى سبيع بن عامر بن صعصعة في القرن الرابع عندما قويت شوكة بني هلال وقوي سلطانهم على نجد سندا للقرامطة.

كانت مساكن بني عمرو مع قبيلتهم سبيع في «رنية» ثم انتقلوا الى نجد، وتفرقوا فيه في القرن الخامس لملاحقتهم القرامطة وأنصارهم من بني تميم، وزعب، وعنزة، ودعما لبني عقيل بن كعب في الوادي، التي انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن اسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضرى الزبيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد ابن هشام بن علي بن محمد بن عبد الله بن خالد الزبيدي الأموي عام ٤٧٩ حيث تصدّت قواته لتلك الغارات، وكان أميره على تلك القوات المدافعة خضران بن سلول العمري الذي تمكن من قتل الشريف حسين وتمزيق قواته. وفي نجد تكاثرت هذه القبيلة وأصبحت عشائر وأسراً متفرقة، انتقل بعضها إلى الأفلاج واستقر هناك، ومن هذه أسرة شاعرنا الشيخ رشود.

ولد الشيخ رشود في بلدة ليلى مركز الأفلاج، وعندما شبّ تولى القضاء فيها للإمام عبد العزيز بن محمد، ومن بعده لولده سعود وأصبح مرجع الأفلاج في الفتيان ومن أبرز علماء أسرته ومن أقران الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وله مؤلف في الفقه

الخبلي وجدته في مكتبة والدي . . كما برز من أبنائه علماء أجلاء منهم : راشد، وزيد، وسعيد، وعبدالله، ورشود الذي ولد بعد وفاة والده .

ضُمت الأفلاج إلى إمارة عسير أيام الإمام علي بن مجتل وتوطدت الصلة بين الإمام والشيخ رشود . وفي نهاية عام ١٢٤٨ دخل الترك الأفلاج، فاستجد السكان عام ١٢٥٠ بالإمام عائض بن مرعي الذي أصبح أميراً لعسير بعد وفاة سلفه، فأنجدهم بقوة أكثرها من قحطان وقبائل بيشة، وكانت الدائرة على الترك، وأخذ المنتصرون ما كان في يد الترك، وبعثوا بجزء من هذه الغنائم إلى الأمير عائض مع وفد من وجهاء المنطقة يشرونه بالنصر، ومع هذه الغنائم حمل الوفد قصيدة الشيخ رشود هذه .

كان الشيخ رشود قوياً شجاعاً، ذا شكيمة، محبوباً بين أهل الأفلاج، ولا يُقطع أمر دونه، ويستشيره أمراء ليلي من العجاليين ويأخذون برأيه في كل قضية . وترجم له والدي في متعته ولأولاده وأحفاده من بعده حتى عام ١٣٣٠، وكان من أفاضلهم حفيده عبد العزيز بن راشد الذي كان مع أهل الأفلاج عندما وفدوا إلى أباها برئاسة الشيخ حمد بن علي بن عتيق لزيارة الأمير محمد بن عائض وذلك عام ١٢٨٥ وله قصيدة ميمية بعثها إلى أمير عسير بعد عودة الوفد منها هذه الأبيات :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | بِضَاعَتُهُ هَدِي الرُّسُولِ مُحَمَّدٍ | وَحَفِظْتُ صَاحِبِي البُّخَارِي وَمُسْلِمٍ |
| ٢ | يَنْفَعُهَا حُكْمًا كِتَابًا وَسُنَّةً | وَيَنْدَفِعُ عَنْهَا كُلَّ عَاتٍ وَمُجْرِمٍ |
| ٣ | فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَكَ الْيَوْمَ مَا جَدًّا | سَلِيلَ أَبَاةِ الضَّمِيمِ مِنْ كُلِّ ضَيْغَمٍ |
| ٤ | عَسَى بَكَ رَبِّي يَرَأُبُ الصَّدْعَ دَائِمًا | وَيَرْفَأُ عَيْنًا أُرْمِدَتْ مِنْ تَهْكَمٍ |
| ٥ | وَيَذْمَلُ جُرْحًا قَدْ تَمَثَّلَ لِلشَّفَا | وَيُبْرِئُ جَسًا مِنْ هُزَالِ التَّهْدُمِ |
| ٦ | تَلُمُ شَتَاتِ الشَّعْبِ إِنْ نَابَهُ الْعِدَا | وَأَوْهَنَهُ وَيَلُّ وَحَاقَ بِمَغْرَمٍ |
| ٧ | فَأَنْتَ لَهُ تُرْدِي بِهِ كُلَّ ظَالِمٍ | فَسُوذَكَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَقْدَمٍ |
| ٨ | فَتَلُكَ هِيَ الْأَفْلَاجُ لِأَذَتْ بَعْدَ لِكْمِ | وَصُنَّتْ جِهَاهَا بِالصَّوَارِمِ وَالذَّمِّ |

٩ فني كلّ دربٍ سِرّت فيه ترى به لك الرأية العُليا على كلِّ مَعْلَمٍ.

وله قصائد أخرى سجلها والدي في متعته . أما قصيدة الشيخ رشود التي حملها الوفد إلى عائض بن مرعي فهي :

- ١ غَرِبَتْ أَنْجَمُ فزاد سُهادِي وتواري أُنْفَقُ فَغَنَى الحادي
- ٢ وَعَوادٍ عَدَتْ لَتَهْدِيمِ رُكْنًا كان فيه بالأمسِ كلُّ عِمادٍ
- ٣ دارُ قومٍ عُراها جُلُّ مُصابٍ وصداه يرتدُّ في الأطوادِ
- ٤ قد جفاها الحيا فأقفرّت الأرضَ ألا انظرُ «سِتارة» فالسَّنادِ
- ٥ وإلى : «أحمر» و«غيل» تراها مع «دُهيم» ومع «عِمار» البوادي
- ٦ و«سليلى» و«المضب» و«الأفلاج» و«الضير» أصبحت كالسنوادِ
- ٧ و«الخماسي» و«العقيق» كما «الأسياح» و«الدهم» و«الحنو» فالجعاد
- ٨ «فضلوع» فتمرة و«المغلا» فغُرابة وجفرة للقرادِ
- ٩ فالعلاوة كما «البدائع» فالسهدار فالروضتين فأرضِ فئادِ
- ١٠ وتأمّل «حراصة» ما عراها وتأمّل اشاطبَ في الوهادِ

(١) غربت: أفلت. السهاد: الأرق. تواري: اختفى. الحادي: سائق الأظعان.

(٢) عواد: عاديات الزمن. العباد: الركن والقوة، ويقصد بها قبيلته.

(٣) عراها: حلّ بها. الأطواد.

(٤) جفاها: تنكر لها. الحيا: الغيث. ستارة والسناد: إسما مكان.

(٥) أحمر وغيل ودهيم وعمار: أسماء أماكن.

(٦) سليل والمضب والأفلاج والضير: أسماء أماكن.

(٧) الخماسين والعقيق والأسياح والدهم والحنو والجعاد: أسماء أماكن.

(٨) فضلوع، وتمرة، والمغلا، وغرابة، وجفرة القراد: أسماء أماكن.

(٩) العلاوة، والبدائع، والسهدار، والروضتين، فئاد: أسماء أماكن.

(١٠) حراصة، أشاطب: أسماء مكان.

- ١١ وترى غُربَةَ «مسايح» تَذوي وترى في رفائعِ كلِّ صادي
- ١٢ وترى في «مسارع» ثم تَلقى في «أسالة» مَرابِعاً للنضاد
- ١٣ ما لتلك البلادِ ماذا دهاها؟ وهي بالأمسِ موطنُ الأسيادِ
- ١٤ حلَّها الغُرُّ من سبيعٍ ومن عا مرٍ من تغلبٍ ولأمّ الرفادِ
- ١٥ ما لها اليومَ والحيَا غابَ عنها «ساح» مَحْضَرَةٌ و«جرْدُ القِرادِ»
- ١٦ ويُفَاعُ كما الغياضُ استحالتْ مثلُ أرضٍ تعرَّضتْ للجِرادِ
- ١٧ حافِها الجَدْبُ ثُمَّ أَضَحَتْ حُطاماً وتناَلتْ على المغاني الأَعادي
- ١٨ بجموعِ كالجُرْدِ تترى فلا تتركُ شيئاً من أخضرٍ أو حمادِ
- ١٩ جابَتْها مَدارُهُ الحربُ تُزري من قِواها وأقبلتْ في أطرادِ
- ٢٠ كيفَ تحبو عزائمٌ وجهودٌ ما توائتْ عن واجباتِ البلادِ
- ٢١ فتصدتْ للخصمِ جَهراً وهبَّتْ بأصولٍ تعترُّ بين العبادِ
- ٢٢ اثلقتْ كالغيومِ أو كالأعاصيرِ اندفاعاً أو كالرياحِ الشَّدادِ

(١١) غربة، مسايح، رفائع: أسماء أمكنة. تذوي: تضرر. الصادي: الصوت المرتد للصائح.

(١٢) مسارع وأسالة إسما مكان. المرباع: المواطن. النقاد: الإنتهاء.

(١٤) سبيع: إسم قبيلة نسبة إلى سبيع بن عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر بالخلف. وعامر: اسم قبيلة نسبة إلى عامر بن عمرو الأزدي ويلقب بالملطوم. وتغلب: اسم قبيلة تنتمي إلى تغلب بن حلوان بن عمران ابن اللخاف من قضاة. ولأم: قبيلة من طي من مذحج. الرفاد: الرافدة إذا انضمت إلى هذه القبائل.

(١٥) ساح: اسم مكان كانت فيه الوقعة. جرد القراد: اسم المكان الذي كانت فيه الوقعة الثانية. في مدينة ليلى، ويسمى الآن المجزرة.

(١٦) يفاع، والغياض موقعان تحصن فيهما الأتراك. فأجلوا عنها.

(١٧) حافها: أصابها.

(١٨) حمارة: جمع طلوة، وهو الرجل القوي الشديد.

(٢٠) يجبو: يجمد.

وتلاقت نَجْدَاتُهَا مِثْلَ طَوْدٍ	٢٣	تتصدى لكلِّ عاتٍ وعادي
بِكَمَاءِ صَيْدٍ يَعُزُّ عَلَيْهِمْ	٢٤	أن يميلوا عن مُعْطِيَاتِ الْجِهَادِ
وَأَنَّ الْخِصْمَ يَتَنَفَّضُ عَطْفِيهِ	٢٥	غُرُوراً مُحْصِناً بِالْعِتَادِ
هَمُّهُ الْفَتْكُ فِي جِهَانَا وَلَكِنْ	٢٦	دون ما يبتغيه خرطُ القتادِ
قَدْ حَمِينَاهُ وَالْوَقَائِعُ تَرْوِي	٢٧	كم هَمْدُنَا لِلْخِصْمِ رُكْنَ الْعِمَادِ
فَتَرَدَّى تَقَهَّقُراً فِي ذَمُولٍ	٢٨	بالكَمَاءِ الْأَحْرَارِ أَهْلِ النَّوَادِي
سَاقَتِ الْخِصْمَ مُثْقَلًا بِخُنُوعٍ	٢٩	من قرومٍ ذوي الطَّوَالِ النَّجَادِ
وَتَمَادَى فِي الْغَيِّ فَنَاهَارُ رُغْبَاءٍ	٣٠	مُدَّ تَصَدَّتْ لَهُ مُتُونُ الْهُوَادِي
وَتَمَادَى الْعَزِيزُ مِنْهُ ذَلِيلًا	٣١	لائِذَا بِالْفِرَارِ نَحْوِ الْوَهَادِ
إِنْ أَتَاكَ الْعَدُوُّ دَعِ كُلَّ عَطْفٍ	٣٢	وَارِيهِ بِاللُّظَى وَضَرْبِ الزَّنَادِ
لَا تُهَوِّدْ وَإِنْ ذَرَهُ بِالْعِزْمِ وَالْحِزِّ	٣٣	مِ وَالْبَيْضِ مَرَهْفَاتِ جِدَادِ
مِثْلَ رِيشِ النِّعَامِ خِفَّةً جَمَلٍ	٣٤	فِي التَّمَاعِ كَالْبَارِقِ الرَّعَادِ
كَمْ كَشَفْنَا هِمَا مِنْ الضِّيقِ كَرْبَاءٍ	٣٥	وَرَفَعْنَا بِالْبَيْضِ لِبَسِّ السَّوَادِ
وَكَأَنَّ الصَّلِيلَ وَقَعُ مَهْيَبُ	٣٦	دُونَهُ قَرْعُ مِزْهَرِ الْإِنْشَادِ
مَنْ تَحَلَّى بِالْأَصْلِ بِجَمَلٍ قَلْبًا	٣٧	لَا يُبَالِي إِذَا ابْتُلِيَ بِالشِّدَادِ
فَهُوَ كَاللَّيْثِ يَطْرَحُ الْخِصْمَ شِلْوًا	٣٨	ذَاكَ شَأْنُ الْأَشْبَالِ وَالْآسَادِ

(٢٩) القروم: جمع قرم وهو الشجاع ذو البأس.

(٣٠) الهوادي: ذيل الخيل يفرسها من غير.

(٣٤) شبه السيف بليدي. الرجال لقوتهم بريش النعام بالخفة.

(٣٦) الصليل: صوت أسلحة الحرب، وشبه ذلك بالضرب على الذف أو آلة الطرب.

(٣٨) شلوا: مثلولاً.

٣٩	فَدَعَ الْعَيْسَ وَهِيَ تَمْضِي لِأَبِهَا	رَفَلْتُ فِي سَفَايِفِ وَسِنَادِ
٤٠	مَائِلَاتِ الْأَعْنَاقِ فِي الْبَيْضِ تَنْدَى	تَطْلُبُ الْوِرْدَ فِي تَشْوِقِ صَادِ
٤١	وَالْحَصَانَتْ خَفَّهَا فِي انْشَارِ	أَتْرَاهَا غَدَّتْ مَسْفً الْغَوَادِي
٤٢	أَوْ تَرَاهَا إِذَا تَبَدَّى سَرَابٌ	تَتَهَادَى دِلًّا كَرِيمَ النَّقَادِ
٤٣	تَقَطُّعُ الْأَرْضِ لَا تُبَالِي بِوَعْرِ	أَوْ سَهْوٍ تَوَطَّأَتْ أُمَّ نِجَادِ
٤٤	فِي الْبِلَى بَيْشَةَ الصَّوَارِي أَرْحَهَا	فَهِنَاكَ الْكِرَامُ أَهْلُ النِّجَادِ
٤٥	إِنَّهُمْ آلُ عَامِرٍ مَعَ سَلُولِ	وَإِلَى وَاهِبٍ كَرِيمِ الْأَيَادِي
٤٦	وَإِلَى أَكْلِبٍ وَنَهْدٍ أَصُولًا	وَسَبِيْعٍ لَنَا حِمَاةَ الْبِلَادِ
٤٧	ذَاكَ جَمْعٌ لِبَاقِمٍ قَدْ حَمَاهُمْ	وَهُمْ مِنْ رَوَّأِ سِعَارِ الْحِدَادِ
٤٨	مِنْهُمْ آلُ مَخْلَفِ الْغُرِّ أَضْحُوا	مِثْلَ مَوْجٍ تَسَاقَطَتْ بِالْهُوَادِي
٤٩	وَبَلِيلِي... بَشْرُهُمْ وَجْهٌ لَيْلِي	قَدْ تَجَلَّى وَانزَاحَ كُلُّ سُهَادِ
٥٠	لَيْسَ مَنْ يَحْمِلُ الْقِتْنَا بِشَجَاعِ	أَوْ تَحَلَّى بِالْبَيْضِ يَوْمًا بِبَادِي
٥١	إِنَّمَا الْمَجْدُ فِي عَزِيمَةِ حُرِّ	يَتَصَدَّى فِي هَمَّةٍ لِلْأَعَادِي
٥٢	وَسَبِيْعُ تَحْوِضٍ حَرْبًا عَبُوسًا	بِقِرَاعِ الْأَرْمَاحِ أَوْ بِالصَّفَادِ

(٣٩) العيس: الإبل. السفافيف والسناد: ما تزين به الإبل.

(٤١) يشبه سرعة الإبل وخفتها في السير ونثرها للحصا كالإعصار المصحوب بالطر.

(٤٢) ويشبه كذلك حركة تلك الإبل بزوال السراب للراني فلا يدركها الراني كلما اقترب منه ابتعد.

(٤٥) آل عامر، وسلول، وواهب أسماء قبائل في بيشة.

(٤٦) اكلب، ونهد، وسبيع: أسماء قبائل.

(٤٧) باقم: اسم قبيلة. سعار: من السعير، ويقصد بها السيوف الظلماء للدماء.

(٤٨) آل مخلف: لقب لقبيلة معاوية بن عبد.

(٤٩) ليلي: عاصمة الأنفلاج.

٥٣	وعلى الجردِ إن تلاقى جهاراً	مع عدوِّ غرمُ الرجالِ السدادِ
٥٤	وبأرضِ الأفلاجِ فُزنا بخصمِ	ركبَ الرأسِ في ارتيادِ البلادِ
٥٥	فلقينا بالقواصمِ فتكاً	انظروه بالخزي عادَ يُنادي
٥٦	فرُّ ثمَّ انثنى وعادَ ليلقى	دونهُ الدربَ فارتمى في البوادي
٥٧	وتبدى يدورُ حيرانَ يرجو	منفذاً، جاوبته حمراً الهنادِ
٥٨	أنقذني نادى فلم ير يوماً	ما رآه من وثبةِ الأسدِ
٥٩	جره الخوفُ للمنيّةِ يسعى	مُستكيناً في غمرةِ الهولِ غادي
٦٠	طوقته دهمٌ وغرّتها الصبحُ	تباهي الدجى بلونِ السّوادِ
٦١	هي في الروعِ للطوارقِ منجاةُ	ويومَ الجِلالِ أهلُ الجِلالِ
٦٢	وعليها ثوى خفافٌ ثقّالُ	بسيوفِ ترودِ نحرِ الأعادي
٦٣	إنها في اندفاعِها للأعادي	مثلُ شُيبٍ أو كالسّباعِ العوادي
٦٤	وتراها بين التّماعِ سيوفِ	كرِعانٍ تَشْتَدُّ بالأجدادِ
٦٥	غرةُ الوجهِ دونَ كلِّ سلاحِ	تنقيه بها بكلِّ عِنادِ
٦٦	وتراها تشبُّ لا تحتشي الكرُّ	تفاديه بازورارِ البلادِ

(٥٤) الأفلاج منطقة واسعة يدخل في مفهومها أكثر من ثمانية عشر موقعا أهلا بالسكان، قد مر بعضها في مطلع القصيدة.

(٥٥) القواصم: السيوف

(٦٠) الدهم: الخيل السوداء الغرة البيضاء التي شبيهاً بالبلج السبح.

(٦١) الروع: الخوف. يوم الجلال: يوم الطمان.

(٦٢) ثوى: استقر. خفاف يقصد بالحركة، وثقال: يريد بما يتزودون من سلاح كما أنهم ثقل على الأعداء.

(٦٤) الرعان: الجبال ويقصد لثباتها في القتال.

(٦٥) العناد: الأصل الخصام ويقصد بها عدم الإزورار أثناء القتال بل تجاه العدو بغرته.

(٦٦) تشب: تشب.

- ٦٧ تَقْضُ مَضْجَعَهُ إِمَّا بَدَتْ وَرَنْتُ وَالطَّرْفُ سَاجٍ بِإِطْرَاقٍ وَإِسْهَادٍ
- ٦٨ لَا لَنْ تُرَاعَ الْعِذَارَى، دُونَهَا وَقَفْتُ صَيْدٌ بِأَسْيَافِهَا الْغَرِيثُ بِمِرْصَادٍ
- ٦٩ تَفْرِي وَتَقْطَعُ مَرْمَرٌ قَبْدَ هَزَّةٍ طَمَعٌ أَوْ رَامَ عِزًّا فَرْتَمِينُهُ بَارِغَادٍ
- ٧٠ هَاتِي نَشِيدَ كُؤُوسِ النَّصْرِ فِي لَهْفٍ وَرَاقِصِي الطَّيْرِ فِي أُنْسٍ وَإِسْعَادٍ
- ٧١ فَكَيْفَ يَغْتَرُّ خَصْمٌ بَعْدَمَا وَثِبَتْ كُمَاتُنَا لِلْمُغِيرِ الْعَابِثِ الْكَادِي
- ٧٢ تَحْمِي الدَّمَارَ لَكِي تَعْدُو مَرَابِعُنَا تَعِيشُ بِالْأَمْنِ مَهْرَى كُلِّ قَصَادٍ
- ٧٣ تَصُدُّ كُلَّ غَشُومٍ غَرَّةً طَمَعٌ يَعِيشُ نَشْوَتَهُ فِي لَهْوِ طَرَادٍ
- ٧٤ إِذَا تَبَدَّى يَرَى السُّمَرَ اللَّدَانَ غَدَتْ فِي وَجْهِهِ وَيَكُونُ الْخِزْيُ لِلْبَادِ
- ٧٥ هِيَهَاتَ يُدْرِكُ مَا يَغِي تَصِيدُهُ هِيَهَاتَ يَنْجُو، هَوَى فِي بَاطِنِ الْوَادِي
- ٧٦ فَعَادَ شِلْوًا ذَلِيلًا بَعْدَ نُضْرَتِهِ يَجْرُ خَيْبَتَهُ مِنْ غَيْرِ مِيعَادِ
- ٧٧ النَّصْرُ رَانَ فُقُومٌ بَشْرٌ وَفِي لَهْفٍ كُلُّ الرَّبِيعِ بِإِقْبَالٍ وَإِنْشَادِ
- ٧٨ وَمَنْ بِقَحْطَانِ كُلِّ الْأَرْضِ دِيرَتَهَا شَهْرَاتِ نَاهَسُ مِنْ غَادٍ وَمَنْ بَادِ
- ٧٩ فَادِ يَرُوعُكَ طُورٌ شَامِخٌ أَنْفِ فَإِنْ أَعْلَاهُ آجَامٌ لِأَسَادِ
- ٨٠ أَنْخَ لَعِيسٍ فِي رِحَابِ كِرَامٍ هَمٌ غِيَاثٌ وَنَجْدَةٌ لِلْبَادِ
- ٨١ مَلُوكُ آلِ يَزِيدٍ هَا هُنَا أَتَلَفَتْ مِثْلَ الْبَدُورِ بِآبَاءِ وَأَجْدَادِ
- ٨٢ فَاللَّهُ زَانَ بِهِمِ تِلْكَ الدِّينَارِ وَقَدْ حَمَتَهُ أَبْطَاطُهُمَا مِنْ كَيْدِ حَسَادِ
- ٨٣ أَنْخَ بِأَبِهَا فَأَبِهَا جَنَّةٌ بَرَزَتْ كَسَاهَا رَبِّي غَمَامًا يَنْجِدُ الصَّادِي

(٦٨) الغرث: الجياع.

(٦٩) ارعاد: الصوت الذي يشبه صوت الرعد، وهو صراخ البطل في وجه الخصم.

(٧٩) الكادي: المكائد.

(٧٣) الطراد: اللاهي بمطاردة الصيد.

- ٨٤ بها مرابع أحرارٍ شمائلهم سمت وعزت فلا تحصى بتعداد
- ٨٥ أنخ بساح شذى والمجد بنعته ومعقل الضيف والنعمى لمرتاد
- ٨٦ عَرَّجَ بها لبديعٍ والقري فيينا أهلُ الوفاءِ إذا ما رُمَّتْ مِنْ فادي
- ٨٧ وفي مناظرٍ ماوى من نوذُمُ جَلُّوا عن الدِّينِ ما حاكوا بإفسادٍ
- ٨٨ أبا بهم تباهى هُم كواكبنا في ظلمة الليلِ تمحو كلَّ إربادٍ
- ٨٩ إلى السَّعاسيرِ بها حيثُ الأسودُ ثوتٌ وحوها جيشُ أشبالٍ بمرصادٍ
- ٩٠ قبائلُ من مُغيدٍ، علكم، وبها رفيدةُ وأبأة آلِ شُدَّادٍ
- ٩١ قحطانُ والعزُّ فيضٌ من منايلها من آلِ روحٍ تسامتُ نحو أدادٍ
- ٩٢ عشائرُ جمعتها كلُّ مكرمةٍ من حارثٍ من سلولٍ خير أُنَّادٍ
- ٩٣ من ذا أَعَدَّدَ منهم كُلُّهُمْ سَمْتُوا كأنهم قَمَمٌ في رأسِ أطوادٍ
- ٩٤ بشرٌ، مُعاونةٌ، كلبٌ وجارمةٌ وآلُ مرعي حماةٌ خيرُ أسِيادٍ
- ٩٥ مَجْرًا، وقيسٌ، ووهبٌ من يُطاوؤمُ بالمجدِ ما بين أنسابٍ وأمجادٍ
- ٩٦ إذا العداةُ بأطرافِ البلادِ غتوا هبُّوا إليه وأردوهم بإنكادٍ
- ٩٧ ماذا يريدُ عدوٌّ من مرابعهم وكلُّها وقتٌ بالبيضِ للعادي
- ٩٨ تُصليه ناراً وتشويهه وتحرُّقه فكيفَ نقوى على نيرانٍ وقادٍ
- ٩٩ إنا كفنناكم شرقَ البلادِ فيلِ دارِ الحجازين تكتفوننا من العادي
- ١٠٠ المجدُ حليتنا والنَّصرُ رايتنا وزادنا الشَّرْعُ أكرمٍ فيه مِنْ زادٍ

(مجموع) - إريانة السواد

(٩١) أداد: لضرورة الشعر ويقصد أدا أبا قبائل منج.

إبراهيم بن حمد الشثري

١١٨٠ - ١٢٦٣

وُلد في الأفلاج ويعود جدّه الأعلى شثربن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن
عليش بن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح، وولتقي مع بني
لحيان بن سفر بن عازب في «فالح»، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح
(السربة)، وسرب يجمع آل شثروآل سهل بن ناجح بن محمد، والسربة بطن من بني
جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان^(١) أحد عشائر حرق بن زارب
(الحرقان)، وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم
ابن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المدحجي. وتحالف بنو حرق
وينوزهير مع طلق وأصبحوا في عدادهم، وطلق من ولد الحارث بن كعب.

وتحوّلت قبيلة آل سرب (السربة) إلى نجد مع آل ضيغم بن شهوان بن منصور
ابن ضيغم بن منيف الجنبي مع قبائل قحطان، واستقر معظمها في الأفلاج وحوطة بني
تميم إثر حروب جرت بينهم وبين بني عقيل وحلفائهم من عدوان، وزعب، وخالد،
ولام أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر اليزيدي عام ٧٦١

(١) ينقسم آل حرق إلى عدة فروع منها: آل سليمان، وآل سلمان، وآل الغمر، ويتفرع من آل سليمان خمسة
بطون وهي: آل كناد، آل قنفذ، آل سلطان، آل أبو جمعة، آل جحيش. ويتفرع آل جحيش إلى خمسة
أفخاذ وهي: آل سرب (السربة)، وآل حسن بن زابيد، وآل عجيبة، وآل الطميران، وآل السورك،
وكانت مساكن آل السربة مع قومهم بوادي العرين بـ (طريب) في تليلث، ولهم قرى: العلوب، وقيان،
والعرق، والمضيقي وغيرها، هذا عدا الفرع من الحرقان الموجود في اليمن في (براد) وقد دخل في آل منيف
عن الغياض من ولد روح. ودخل قسم من آل جحيش مع قسم من آل معمر وآل سلطان مع بني زبيد
العراق.

عندما دخلت قواته الوادي، والأفلاج، وحجر اليمامة، وانتهت بانتصار آل سرب وأحلافهم من سبع بقيادة بدر بن معن المعني الزعبي في موقعة (شتر) و(شيتر) وهما جبلان يقعان جنوب (سقيان) بمرحلة، وتصاهر الشثور مع بني زعب فيما بعد. وغدت إمارة الأفلاج والوادي لبندر بن معن الزعبي من قبل الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب إلى أن انتزعها منه شريف مكة حسن بن أبي نمي، وأمر عليها الشريف حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع.

وبرز من الشثور علماء أفاضل، وشعراء نبلاء، وقد بسط والدي شأنهم، وذكر تراجمهم، وتراجم أعيان الأفلاج، والوادي، وحوطة بني تميم من (مضبطة) دفعها الشيخ ابراهيم بن حمد بن محمد المشار إليه إلى جدي وبسطها والدي في كتابه (متعة الناظر ومسرح الخاطر) المقتضبة منها هذه السطور.

وعندما قام الإمام فيصل بن تركي حاول ضم وادي الدواسر ومناطق جنوبي نجد بالقوة، وأرسل حملة يامرة حمد بن محمد بن عبد الله بن عياف بن مقرن فلم تظفر بشيء، ثم تم الصلح بين الطرفين في السنة التي تلت حيث أوفد فيصل وفدا برئاسة الأمير سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان^(١)، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ابن فرحان، والأمير مشاري بن عبد الله بن محمد بن عياف^(٢) إلى عائض بن مرعي للتفاهم، وتم الإتفاق على أن يبقى الوادي لعسير كحد، وعندما رأى عائض بن مرعي إمام عسير أن فيصل بن تركي يقاوم الترك، ويحتاج إلى دعم وإمداد بالرجال، وجد من الأفضل أن يلتحق الوادي بالإمام فيصل ليستعين بأهله، وبمن يحتاج إليهم من الرجال، وقد تم ذلك وانتقل ابن ضبعان إلى بيشة ولما هُزم فيصل بن تركي، وأخذ أسيرا

(١) ومن أحفاد سعود تركي وناصر وبها انحصرت ذرية آل فرحان. أما أخوه عبد الله فلم ينجب، وكان قد سجن مع فيصل بن تركي، وسار معه إلى الرياض عام ١٢٥٩ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق ابن جحدر بن عبدالله بن سحان، وهم الذين اختارهم والي مصر للحفاظ على فيصل لاستغلال ثوراته في نجد لبقائه واليا على مصر لأن أحداث نجد مرتبطة به.

(٢) ومن أحفاد مشاري: حسن بن عبد العزيز بن مشاري، والعالم الورع الأصولي اللغوي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مشاري وبعد عالم آل مقرن في هذا العصر، ومن أبرز علماء نجد، وفيها انحصرت ذرية آل عياف.

إلى مصر عام ١٢٥٢ عاد الأفلاج والحوطة، والوادي وما جاوره من البلدان إلى تبعيتها الأولى تحت نظر الإمام عائض بن مرعي أمير عسير فعين عليه الأمير أحمد بن ضبعان لحماية تلك المناطق من الترك.

ولما نثر الإمام فيصل بن تركي^(١) من مصر ورجع إلى نجد يقاوم الأتراك ومن الأهم فبدأ الأتراك أيضاً بمضايقته فطلب من الإمام عائض بن مرعي مساعدته بقوة، فأمر الإمام عائض عامله ابن ضبعان الإرتحال عما تحت يده والعودة ثانية إلى بيشة وذلك عام ١٢٦٠، وفي هذه الأثناء أرسل الشيخ إبراهيم بن حمد الشترى إلى الإمام عائض هذه القصيدة، وحملها إليه وفد من أهل المنطقة منهم: الشيخ راشد بن رشود ابن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد، والشيخ حمد بن علي بن عتيق، وعبد الله بن عجلان، ومبارك الصخيري، ومحمد بن ناصر الكبرى، وكان قد سبقهم وفد من حوطة بني تميم بإمرة الشيخ تركي بن عبد الله ابن تركي الهزاني وغيره من أعيان المنطقة، ووجهاء الشترية، وآل فوزان، وآل خريف، وآل حسين، إذ أن معظم بلدان نجد قد اعتادوا ارتياد المنطقة لما بينهم من ارتباط، ولموقعها التجاري، وقد استضاف الشيخ سحمان بن مصلح ووالدي هذا الوفد بإذن من الإمام عائض، وبقوا في مدينة أبها حوالي ثلاثة أشهر، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر، ورحبة شدا.

وكان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض، طويلًا، نحيل الجسم، دائم الإبتسامة، جهوري الصوت، ذا شعر جيد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، سلسل العبارة. وذكر والدي في (متعته) عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته.

وتوفي الشيخ إبراهيم عن ستة أولاد هم: عيسى، وسليمان، وعلي، وعبد العزيز، وعبد الله، ومحمد... وهم من العلماء الأفاضل الذين ترجم لهم والدي. وكان الوادي ومنطقة جنوبي نجد قد انضمت إلى عسير أيام الأمير سعيد بن مسلط وبقيت

(١). انحصرت ذرية تركي في لولاه: فيصل، وجلوي، وعبد الله، وانحصرت ذرية فيصل في ولديه سعود وعبد الرحمن، وفي ذرية عبد العزيز بن عبد الرحمن انحصر ملك آل سعود.

تبعها أيام الأمير علي بن مجتل، والأمير عائض بن مرعي، وذلك عندما استولى الأتراك على نجد، ولم يبق في جزيرة العرب من يقاومهم ويناهضهم سوى عسير التي يحمل قاداتها دعوة التوحيد والتجديد حتى أطلق الأتراك عليهم (شيوخ الوهابية) في عسير.

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | تَيَسَّمَتِ الْأَيَّامُ وَهِيَ حَوَالِكُ | وَأَشْرَقَ سَعْدُ بَعْدَ أَنْ عَادَ عَائِكُ |
| ٢ | وَأَقْبَلَتِ الْحَسَنَاءُ تُسَدِّلُ شَعْرَهَا | دَلَالًا فَمَا لِلْبَذْرِ يَغْشَاهُ حَالِكُ |
| ٣ | وَكَمْ خَجَلَتْ مِنْهَا الْبُدُورُ إِذَا بَدَتْ | بِطَلْعَتَيْهَا وَالطَّامِعُونَ تَهَالِكُوا |
| ٤ | وَقَالَتْ: تَصَبَّتْكَ الْبُدُورُ وَحُسْنُهَا | فَمَا شَأْنُهَا إِمَّا تَبَدَّتْ فَوَالِكُ |
| ٥ | تُعِيرُنِي أَنِّي عُيَيْتُ وَمَا دَرْتُ | بَأَنِّي مَدَى الْأَيَّامِ لِلشُّعْرِ مَالِكُ |
| ٦ | مَعَانِيهِ مِنْ هَذَا السُّرُورِ تَأَلَّقَتْ | فَهَيْتُ لَهُ الْحَسَنَاءُ وَالثُّغْرُ ضَاحِكُ |
| ٧ | وَمِنْ قَبْلِ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَ بِهَا النَّوَى | وَأَرَقَّ جَفْنِيهَا الْمَمُومُ النَّوَاهِكُ |
| ٨ | تَنُوحُ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشُّعْرِ لَهْفَةً | تُرَدِّدُ أُنَاتٍ وَهُنَّ الْعَوَاتِكُ |
| ٩ | «لِحَى اللَّهِ دَهْرًا ذَغْدَغَ الْمَالِ كُلَّهُ | وَسَوَدَّ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْفَوَارِكُ» |
| ١٠ | وَتَاهَتْ بِأَسْرَابِ الْعَذَارَى تَطْرُبًا | يَرَاقِصُهَا بِشُرًّا وَهُنَّ الْعَوَاتِكُ |

(١) حوالك: جمع حالك، وهو شدة السواد. عائك: من عاك ومعناها كرم، ويقصد البطل الذي بكر على الخصم. ويعني به الإمام فيصل لمقاومته الترك.

(٢) تسدل: ترخي. يغشاه: يغطيه.

(٣) نصبتك: استالتك. الشأن الأمر، تبدت: برزت. فوالك: جمع فالك وهي الكاعب إذا برز نهاها.

(٥) عييت: من العي، وهو عدم القدرة على الكلام.

(٦) هشت: بثت وضحكت.

(٧) النوى: البعد. النواهلك. جمع ناهك، وهو المتعب.

(٨) العواتك: جمع عاتك، وهو الشديد الشريف الكريم.

(٩) لحى الله: أهلك الله. ذغذغ: حرك وفرق. سويد: جعله سيّداً. الإماء: جمع أمة، وهي الجارية.

الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة القالية لزوجها. والبيت لعبيدة بن الأبرص.

(١٠) أسراب: جمع سرب، وهو القطيع، وهنا الجمع. العواتك: جمع عاتكة وهي المتعسفة لانفتها وكرم عتدها.

- ١١ مِنَ اللَّائِي لَا يَتَغَيَّنَ لِلصَّبِّ رَاحَةً
 ١٢ وَنُزِلْنَ عُضْماً مِنْ ذُرَاهَا وَدِيعَةً
 ١٣ كَمِيٍّ بِكَفِّ يَتَّقِي رَشَقَ نَبْلِهَا
 ١٤ مِنَ اللَّائِي يَأْسِرُنَ الْقُلُوبَ تَظْلُمًا
 ١٥ فَإِنْ أَوْرَدَتْ ظِلْمًا شَفَاكَ نَمِيرُهُ
 ١٦ مِنَ اللَّائِي بَاتَتْ كَالْحَرِيرِ نُعُومَةً
 ١٧ وَذَلِكَ لَمَّا أَذْرَكَتْ فِعْلَ قَوْمِهَا
 ١٨ إِلَى مِثْلِهِمْ تَصْبُو الْعَذَارَى تَفَاخِرًا
 ١٩ فَتَاهَتْ سُرُورًا كِي تَقِلَّ رِسَالَةٌ
 ٢٠ تُقَاسِمُنِي كَيْمَا تَكُونُ نَجِيبَةً
 ٢١ تَرِمُّ وَمِنْ أَرْضِ الْجَنُوبِ وَقَصْدِهَا
- وَكُلُّ فُؤَادٍ فِي هَوَاهُنَّ هَالِكٌ
 وَتَقْتَدُنَّ أُسْدًا حَصَّتْهَا الْمَفَالِكُ
 وَفِي كَفِّهِ الْأَخْرَى جُسَامٌ يُعَارِكُ
 وَمِنْ حُسْنِهَا مَالَتْ قُلُوبٌ دَوَائِكُ
 وَيَعْدُبُ بَحْرًا حَسَّتْهُ الذَّوَائِكُ
 وَقَدْ أَثْرَتْ فِي جِسْمِهَا الْأَرَائِكُ
 يُحَقِّقُ نَضْرًا وَاللَّيَالِي تُبَارِكُ
 بِأَفْعَالِهِمْ إِمَّا تَلَاَقَتْ بِوَاتِكُ
 تُشَنَّفُ آذَانًا أَصَاخَتْ تُشَارِكُ
 عَلَى مِثْلِهَا لِأَنَّ نُحُولَ الذِّكَاكِ
 عَمِيقٌ وَبَعْدَ الضُّيْرَيْنِ الشَّرَابِكُ

(١١) الصَّبُّ: المتعلق بالشيء.

(١٢) عُضْماً: جمع أعصم، وهو الوعل. ودِيعَةٌ: أليفة. حَصَّتْهَا: منعتها. المَفَالِكُ: المذارك، وهي الفلوات حيث مراتع الأسد وعربنها.

(١٣) الكَمِيٌّ: البطل المدجج بالسلاح.

(١٤) دَوَائِكُ: التي تصرف عما هي عليه.

(١٥) الظُّنْمُ: الثغراً أو ما على الأسنان من ريق. الذَّوَائِكُ: السحب.

(١٦) الْأَرَائِكُ: جمع أريكة، وهي الفرش الوثيرة.

(١٨) الْبَوَاتِكُ جمع باتك وهو السيف.

(١٩) تَقِلُّ: تجمل. تُشَنَّفُ: تطرب. أَصَاخَتْ: صغت.

(٢٠) تُقَاسِمُنِي: تقسم علي وتناشدني. نَجِيبَةٌ: رسولة على كريمة من الإبل أي نجية مثلها. الذِّكَاكِ: الأرض الوعرة.

(٢١) تَرِمُّ: ترتفع وتؤور. الْعَمِيقُ: وادي الدواسر، وكان اسمه قديماً الضيرين. والشَّرَابِكُ: جبال تقع غرب الوادي بينه وبين بيشة.

وَأَزَعَجَهَا التَّهْدِيدُ كَادَ يَرُدُّهَا	٢٢
وَمَنْ هَمَّهُ أَمْرٌ عَرَاهُ التَّرَابُكُ	
وَلَكِنَّهَا حَلَّتْ دِيَارَ أَعِزَّةٍ	٢٣
بَأَسْيَافِهَا تَعْنُو وَتَرْدَى البَوَالِكُ	
دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ تَسَامَى مَقَامُهُمْ	٢٤
وَأَسْيَافُهُمْ فَوْقَ الرِّقَابِ هَوَايِكُ	
سَقَاهَا الحَيَا سَحَاً فَآضَ نَبَاتُهَا	٢٥
وَجَادَتْ عَلَيْهَا المُعْصِرَاتُ السَّمَائِكُ	
وَأَعْقَبَهَا الوَسْمِيُّ فَمَا جَتِ رِيَاضُهَا	٢٦
وَضَمَّتْ ضَبَاباً وَالمَكَاكِي المَدَارِكُ	
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَخَافُ تَوَعُّدًا	٢٧
إِلَى آلِ مَرْعِي بِأَشْرَتِهِ السَّنَابِكُ	
وَمِنْ دَوْلَةٍ بَرًّا وَبِخْرًا سِلَاحُهَا	٢٨
يَدِينُ لَهُ عُرْبٌ وَرُومٌ «جِرَامِكُ»	
فَقُلْتُ لَهَا: كُفِّي اطمَئِنِّي وَطَمَئِنِّي	٢٩
هِنَالِكُ مِنْ دُونِ النُّحُورِ فَوَاتِكُ	
فَلَا تَحْسَبِي التَّهْدِيدَ مِنْهُمْ أَخَافَنَا	٣٠
لَدِينَا سِوْفُ فِي الرِّقَابِ سَوَاهِكُ	
فَفِي آلِ مَرْعِي قَدْ عَضَّدْنَا سَوَاعِدًا	٣١
فَأَعْدَاؤُنَا فِي كُلِّ رِيْعٍ هَوَالِكُ	
فَجِيْشُهُمْ كَالْمُزْنِ عِنْدَ اِحْتِدَامِهِ	٣٢
أَزْلُنَا بِهِ أَقْدَامَ حَضَمٍ يُعَارِكُ	

(٢٢) أزعجها: أقلقها. التهديد: التخويف. عراه: أصابه. الترابك: الإرتباك.

(٢٣) تعنو: تقير. البوالك: جمع بالك (البلك)، قطعة كبيرة من الجيش باللغة التركية.

(٢٤) هوايك: نوازل ماضيات.

(٢٥) الحيا: الغيث. سحا: كثرة، آض: هاج. جادت: أعطت. المعصرات: السحب. السماءك: العاليات.

(٢٦) أعقبها: تبعها. الوسمي: مطر اول الربيع. ماجت: كثرت أعشابها وارتفعت ولاعبتها الرياح.

الضباب: جمع ضب وهو الحيوان المعروف. المكاي: نوع من الطيور. المدارك: أطراف الأرض.

(٢٧) السنايك: جمع سنيك، وهو القارب. بأشرفته: حملته.

(٢٨) جرامك: الأصل جرامق وهو قوم من الأعاجم.

(٢٩) الفواتك: السيوف. النحور: الصدور ويكنى بها عن الأعراس أيضاً.

(٣٠) التهديد لآل مرعي من الترك. سواهك: قواطع ماضيات.

(٣١) «جرامك»: جمع جرامق وهو قوم من الأعاجم.

(٣٢) المزن: المطر. احتداه: اشتداه. يعارك: يقاتل.

٣٣	فقد وطأت أخفافهم آل مقرن	وقطب وجهه في الحوادث ضاحك
٣٤	وكانت محبوب القفر شرقاً ومغرباً	بفرسان تعلقو الدهم شم تماحك
٣٥	فطاولهم دهر وصب عذابه	وأستافنه عبر الزمان تباينك
٣٦	فأجلاهم من كل صقع وديرة	وأخفافهم في كل درب سوايك
٣٧	وأسعفنا المولى بمن هب نصرة	ليحمي دين الله فانجاب حالك
٣٨	وآل اليزيدي ما توانوا إذا دعوا	وفضلهم في الناس فضل مبارك
٣٩	ومن خلفهم تحمي سنوئة دارها	بنجدتها والبأس ظلت صمالك
٤٠	فخارت قوى من رام قدام نزالها	فدوت بأذنيه القراع الهواتك
٤١	فقد دلقت عبر الصدور رماحنا	وأسيافنا يغنر لدها التارك
٤٢	وفیصل نجد قد تطلع للعلا	ليشار من ظلم عرته الهواتك
٤٣	فكن لباة المجدي والعز مسعفاً	فدونك في نجد شمس دوايك

- (٣٣) أخفافهم : جيوشهم ويقصد جيوش الترك . آل مقرن : آل سعود . قطب : عيب .
- (٣٤) يشير إلى كثرة جيوش آل سعود . الدهم : الخيول السوداء . تماحك : تقاوم وتقاتل .
- (٣٥) طاولهم : امهلهم . صب : أنزل . تناهك : تنهك من شدة التعب .
- (٣٦) أجلاهم : أبعدهم وشردهم . أخفافهم : فئاتهم . سوايك : من سلك مشى في الدرب .
- (٣٧) انجاب : انجل . حالك : الشدة .
- (٣٨) آل اليزيدي : أسرة عائض بن مرعي ، نسبة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .
- (٣٩) سنوئة : قبائل السروات . صمالك : جمع صملك ، وهو القوي الشديد .
- (٤٠) خارت : ضعفت . دوت : صرخت . القراع : صوت السيوف إذا اصطدم بعضها مع بعض . الهواتك : السيوف .
- (٤١) دلقت : دخلت ونفذت . يغنر : يهلك . التارك : الترك ومن سار في ركبهم ووالاهم .
- (٤٢) فيصل : هو فيصل بن تركي وقد أراد أن يستعيد مجده غير أنه هزم في وادي الدواسر عام ١٢٥٠ على يد قوات عائض بن مرعي التي كان يقودها احمد بن ضبعان اليزيداني وذلك عندما حلت الترك تلك البلدان .
- (٤٣) دوايك : مغربة .

- ٤٤ عَسَانَا بِهِ أَنْ نَرَأَبَ الصَّدْعَ بَعْدَمَا تَنَاءَتْ بِهِ فِي الْعَادِيَاتِ الْحَوَارِكُ
 ٤٥ إِلَيْكَ مِنَ الشُّرِيِّ نَظْمًا تَضَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهُ عُطْرًا وَطَابَتْ مَسَابِكُ
 ٤٦ إِلَيْكَ مِنَ الْأَفْلَاجِ فُرْسَانُ أَقْبَلَتْ عَلَى ضُمْرٍ لِلْجَمِّ زَهْرًا عَوَالِكُ
 ٤٧ تَمُرُّ سِرَاعًا لِلْفَلَاةِ خَوَازِفُ وَيَطْوِينَ بِيَدًا فِي مَدَاهَا حَوَائِكُ
 ٤٨ عَلَى مَتْنِهَا مِنْ آلِ حَرَقٍ تَقْدَمُوا إِلَى الْحَارِثِ الْكَعْبِيِّ غُرَّ شَوَابِكُ
 ٤٩ وَلَا يَرْهَبُونَ الْمَوْتَ لَكِنْ أَكْفَمُهُمْ تَجَوَّدُ كَمَا سَحَتْ بِتَبْرِ سَبَائِكُ
 ٥٠ خَوْوَلْتَهُمْ «زَعْبٌ» سُلَيْمٌ أَصُولُهَا جُدُودٌ بِهَا عَزَّتْ وَبَاهَتْ أَرَائِكُ
 ٥١ وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ تَزَافَى فِخَارُهَا يَفْلُجُ وَجَلَّتْ وَالسُّيُوفُ هَوَابِكُ
 ٥٢ تَجُوبُ دِيَارًا قَدْ حَمَّتْهَا كُمَاتُهَا وَمِنْ فِرْعِهَا السَّامِي أَضَاءَتْ نِيَازِكُ

(٤٤) نرأب: نجتمع. الصدع: الشق بين الطرفين. تناءت: تباعدت. العاديات: الحوادث. الحوارك:

كتابة عن بلدان نجد حيث انفصل بعضها عن بعض بسبب تسلط الترك فعسى ان يجمعنا الله بفيصل.

(٤٥) الشري: ناظم القصيدة الشيخ ابراهيم بن حمد. تضرعت: فاحت - مسابك: جودة السبك والمعنى.

(٤٦) الأفلاج: قصر الشاعر وهي منطقة في جنوب نجد. الضمر: جمع ضمير وهو الفرس الملحوب. اللجم:

جمع لجام. هوالك: من علك الشيء إذا مضغ.

(٤٧) خوازف: جمع خذف وهو ضرب الحصا بالإصبع، ويقصد من سرعة الخيل كأنها تحذف الأرض وراءها

وتطوي الأرض كما يطوي الخائف نسيجه.

(٤٨) آل حرق: قبيلة الشاعر ومر ذكرها، وتنسب إلى الحارث بن كعب المدحجي. غر: جمع أغر.

شوابك: متكاتف.

(٥٠) زعب: قبيلة من بني سليم. باهت: فاخترت: أرائك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير، ويقصد المكانة

والمنزلة.

(٥١) آل بدر: مشايخ زعب، وهم أصهار آل الشري، وينتسبون إلى بدر بن معن، تزاقي: تطاول، ويقصد

هنا الفخر بين الجدود والأحوال. فلج: اسم مكان، وهو الأفلاج حيث طردوا بني لام عندما أرادوا

الإستيلاء عليه في القرن التاسع الهجري. جلت: عظمت. هوابك: قواطع.

..... (٥٦). الفرج الثمامي: يتخذ شيرته (آل السرية) وهي بطن من بطون جهيش حيث كانت الديار المتصودة

إحدى مساكنهم السابقة قبل نزوحهم إلى الأفلاج وحوطة بني تميم. النيازك: أسنة الرماح عندما تلمع.

- ٥٣ وَإِنْ سَأَلُوا الْأَطْلَالَ تَذَكَّرَ جِيرَةً يَلُودُ بِهَا الْعَانِي فَيُحْمَى التَّرَابُكُ
- ٥٤ وَمِنْ آلِ «هَزَّانٍ» صِنَادِيدُ سَدَّدَتْ وَصَدَّتْ بِكَفِّ الْعَزْمِ فَاثَارَ فَاتِكَ
- ٥٥ وَمِنْ آلِ «حَمَادٍ» أُبَاةٌ تَقَدَّمُوا وَجَالُوا وَصَالُوا وَالرَّجْوَةُ صَنْوَاجِكُ
- ٥٦ وَفِي سَاحَةِ الْأَبْرَاكِ حَلَّتْ وَدُونَهَا قِنَا حُكْمُهَا فَيَمْنُ طَوَى الْغِيَّ مَالِكُ
- ٥٧ حَتْمَهَا مِنَ الْأَتْرَاكِ إِذْ قَامَ سُوقُهَا وَمِنْ كُلِّ أَوْيَاشٍ تَنَدَّتْ صَوَائِكُ
- ٥٨ تَقَاعَسَ عَنِ نَصْرِ الْحَقِيقَةِ إِنْ بَدَّتْ طَوَابِيرُ أَمْثَالِ الْكِيهَامِ زَوَائِكُ
- ٥٩ وَقَدْ قَادَمَا قُزْمُ الْعُلُوجِ كَأَنَّهُمْ تَخَبَّطَ بِمِثْلِ الْعَيْرِ حَيْرِي خَمَارِكُ
- ٦٠ قَبَائِلُ مِنْ عَلِيَا تَمِيمٍ وَوَائِلٍ عَلَى خَيْرِ عَهْدٍ بِالْوَفَاءِ تَشَابِكُوا
- ٦١ وَعَهْدُهُمْ كَالطُّورِ يَثْبُتُ رَاسِحًا مَدَى الدَّهْرِ لَا يَهْوِي وَإِنْ زَالَ غَالِكُ

(٥٣) العاني: الأسير- الترابك: الإضطراب، ويقصد به سروره عند لجوئه إليهم حيث يصيح في مأمن كأنه بين عشيرة التي تحميه.

(٥٤) آل هزان نسبة إلى هزان بن صباح من عنزة بن أسد بن ربيعة ومعظمهم في تلك المناطق ويعرفون بالهزازنة.
(٥٥) آل حماد: من بني تميم، وتفرغ منهم أسر كثيرة في نجد، واستوطن بعضها الحوطة، والحريق، والنعام مع الهزازنة وانتقلوا من وادي سدير عندما استولى بنو عائذ بن سعد العشيرة عليه والتي تفرغ منها بنو مزيد وبنو يزيد وغيرهم.

(٥٦) الأبراك: وادي بريك، موطن الهزازنة وآل حماد في وادي نعام حيث دارت المعارك بينهم وبين الأتراك، وانتصروا على الترك بمساعدة حامية عائض بن مرعي الموجودة في تلك الجهات. طوى الغي: أضر الشر.

(٥٧) سوقها: سوق الحرب إذا اشتدت أي حي الوطيس. الأوياش: أراذل القوم الذين مالوا الأتراك ضد آل سعود. تندت: خرجت. صوائك: روائح كريهة وقد شبه ضربات السيوف بهم بإخراج ما فيهم من روائح كريهة ناتجة عن الصديد الذي يخرج من الجروح، أي ما كانت تضمر من الشر.

(٥٨) تقاعس: تراخى. طوابير: فرقة عسكرية كبيرة جدا، بالتركية. الكيهام: السحب التي أسقطت ما بها من دماء. زوائك: مضطربات.

(٥٩) قنات: سفلة القوم.

(٦١) غالك: جبل في أعلى وادي الحريق ويعرف بيلعوم.

- ٦٢ وَكَمْ خَدَعُوا بِالذِّينِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا وَأَغْرَوهُ بِالْإِيمَانِ وَهِيَ نَوَامِكُ
٦٣ أَحَالُوا رِداءَ الْمَكْرِ نُبْلًا يَزِينُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِيهِ الْعُصَاةُ الْهِوَامِكُ
٦٤ وَأَيُّتُمْ لَنَا دُنْيَا فِي الدِّينِ قُدْوَةٌ وَأَنْتُمْ لَنَا فِي الْجُودِ نَبْعٌ يُبَارِكُ
٦٥ فَكُنُّوا الَّذِي حَلَّ فِي سَاحِ فِيصَلِ بِرُكْحُضِ خِيُولٍ حَيْثُ تَدْوِي السَّنَابِكُ
٦٦ عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مِنْ آلِ يَعْرُبٍ صَوَارِمٌ تَفْرِي لِلْعَدُوِّ نَوَاهِكُ
٦٧ لَهَا فِي «الدَّوِيِّ» وَقَعَ يَهْرُ أَسْوَلُهُ يُهْلَلُ عُبَادٌ وَيُنْشِدُ نَاسِكُ
٦٨ وَتَكْفِي بِهِ خَصْمًا بِأَبْلَاكِهِ عَتَا وَأَوْقَعَ ظُلْمًا حَيْثُ تُحْمَى الْمَعَارِكُ
٦٩ وَنَجْدَةٌ نَجْدٍ ضَرْبَةٌ دُونَ خَضِيمِكُمْ شَمَالًا وَيَرْدِي غَادِرٌ وَمُشَابِكُ
٧٠ سَمَوْتُمْ عَلَى شِعْرِ تَغْنَاهُ مُنْشِدُ وَتُحْدِوْهُ الرُّكْبَانُ وَهِيَ لَوَائِكُ
٧١ فَذَتَ ابْنُ مِرْعِي كُلُّ حَسَنَاءٍ أَقْبَلَتْ يَجْرُ لَهَا الْأَذْيَالُ سَعْدٌ وَمَالِكُ
٧٢ فَذَتَكَ غَطَارِيفُ فِي كُلِّ سَاحَةٍ وَتُقْدِيكَ فِي نَجْدٍ فِي الْغُورِ سَالِكُ
٧٣ تَقَبَّلَ هُدَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ عَزَّ نَظْمُهُ وَمَا أَسْعَفْتَنِي فِي الْمَقَالِ الْمِدَارِكُ

(٦٢) النوامك: جمع نامك، وهو الكاذب.

(٦٣) الهوامك: جمع هامك، والفعل همك إذا انغمس في الشيء، وانهمك.

(٦٤) يقصد آل مرعي عشيرة عائض بن مرعي.

(٦٦) صهوات: جمع صهوة، وهو ظهر الفرس حيث مكان الفارس. آل يعرب: قحطان. صوارم جمع صارم،

وهو السيف. نواهلك: من نهك وهو إذا استأصل قوته وخار.

(٦٧) الدوي: القفار التي تحتازها الخيل عند الغارات، وليس لها نقاط علام، ويسمع بها صوت الفرسان

بالتهليل والتكبير إضافة إلى صوت سير الخيل.

(٦٨) تكفي: تمنع. أبلاك: جمع بلك، وهو قطعة من الجيش كالكتيبة. عتا: طغى في الظلم وتجاوز. أوقع:

أنزل، وتشتد المعارك إذا أتاها دعم عير.

(٦٩) يردي: يهلك. مشابك: مشاكس.

(٧٠) لوائك: مكررة فهي تردد الشعر وتعيده طرباً.

(٧١) سَعْدٌ وَمَالِكٌ: يَتَعَدَّى بِهَا عَلَيْهِ الْقَوْمُ، وَهِيَ بِالْأَصْلِ شَاعِرَانِ مِنَ الْأَفْلَاحِ، وَقَدْ اشْتَهَرَ بِالغَزْلِ.

(٧٢) غطاريف: سادة القوم وقادتهم. الغور: يقصد به تامة.

(٧٣) عز: سما. أسعفتني: أنجدتني. المدارك: الخوارج.

- ٧٤ شَفَيْتُمْ نَفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ فَأَنْتُمْ ضِيَاءٌ إِنْ تَبَدَّتْ حَوَالِكُ
- ٧٥ وَنَجَدُ بِهَا الرِّبَالَاتُ تَفْتُكُ جَهْرَةً وَأَحْرَارُهَا فِي كُلِّ صَمْعٍ تَهَالِكُوا
- ٧٦ فَلِلَّهِ يَوْمٌ فِي الْقَصِيمِ مُبَارِكٌ ذَوَى وَتَرْدَى كُلُّ عِلْجٍ يُضَامِكُ
- ٧٧ عَلَيْهِ نَحَتْ مِثْلَ الرِّيَّاحِ جُنُودُكُمْ فَبَاتَ كَعَضْفٍ هَشْمَتُهُ السَّنَابِكُ
- ٧٨ ثَوَى يَنْتَبِي مِمَّا يَخَافُ بِيَعْضِهِ كَمَا تَنْتَبِي تِلْكَ الرِّئَالُ الزَّوَاحِكُ
- ٧٩ تَطَايِرَ مِنْهُمْ كُلُّ هَامٍ بِضَرْبَةٍ كَأَنَّ سَيْفَ الدَّهْرِ فِيهِمْ حَوَاسِكُ
- ٨٠ وَصَارَ رَمِيًّا خَفًّا وَقَعَا عَلَى الشَّرَى كَمِثْلِ الشَّرِيِّ قَدْ جَلَجَلْتُهُ الْحَوَاشِكُ
- ٨١ قَفِي وَاسْأَلِي يَوْمَ الرِّقِيعَةِ شَاهِدًا تَرْدَى بِهِمْ خَصْمٌ وَصِيْنَتْ بِسَائِكُ
- ٨٢ تَهَاوَتْ بِهِ كَالعَيْرِ وَالذُّغْرُ سَاقِيهَا وَوَلَّتْ وَمَا ارْتَا حَتْ إِلَيْهِ النَّوَاسِكُ
- ٨٣ فَاْمُدُّ إِلَى الرَّحْمَنِ حَبْلًا مِنَ التُّقَى تَجِدُ لَطْفَهُ إِنْ أَرَهَقْتِكَ الْمَسَالِكُ
- ٨٤ وَأَنْتَ بَعُونَ لِلَّهِ تُنَجِدُ رَاضِيًّا وَتُثْبِلُ نَصْرًا وَالْإِلَهَ يُبَارِكُ
- ٨٥ وَذِي أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ أَلْقَتْ زَمَامِيهَا فَسُسِيهَا بِهِ، بُورِكْتَ وَالْأَمْرُ شَائِكُ
- ٨٦ فَقَدْ قَصَمْتَ بِالْفَاقِرَاتِ ظُهُورَهُمْ وَأَضْحَا رُكَامًا مَجْتَسِيهِ الدَّوَائِكُ

(٧٦) يوم القصيم: كان على الترك في مطلع عام ١٢٥٠، وذلك أن أمراء عنيزة وريدة قد استجدوا بالأمير عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم، فأنجدهم بقبائل بيشة، والبقوم، ومن غامد وزهران، فانبزم الترك، ورجعوا إلى المدينة. ووسط والذي وفادة أولئك الأمراء على علي بن مجتل وعائض بن مرعي. ذوى: ضمير وذاب من الهلع. تردى: هلك. العلوج: كناية عن الأتراك.

(٧٧) نحت: مالت وانصبت.

(٧٨) ثوى: سقط. الرئال: النعام إذا أفرغتها جوارح الطير. الزواحك: المجتمعة تارة والمتفرقة أخرى من الخوف. يضامك: يرمح ويرفس.

(٧٩) الحواسك: الغضبي، وحسك الشيء استأصله.

(٨٠) الشري: الحنظل. جلجلته: جمعه. الحواشك: الرياح التي تعصف من كل مكان.

(٨١) الثبواتك: الثبيل.

(٨٢) النواصك: الأماكن التي ألفت البقاء فيها، ويقصد بها المعازل.

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف

١٢٠٢ - ١٢٨٥ هـ

وُلد بالإحساء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وينتمي إلى الوهبة من تميم لا إلى بني وهب من ربيعة، وإن كانت هذه العشيرة دخلت الإحساء ضمن القبائل اليمانية التي وجهت من عسير لنصرة علي بن عبد الله العيوني للقضاء على القرامطة. وبقي بنو وهب مستقرين مع بني خالد الذين انحدر منهم بنو جبر الذين كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الإحساء.

كان أحمد أحد أدباء القرن الثالث عشر في الجزيرة، وقد تلقى العلم على يد علماء الإحساء الذين ناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنهم حسن بن غنام.

أجداد في عدة فنون منها الفقه والأدب واشتهر بشعره، إذ يعدّ من الشعراء المجيدين بنجد، إن لم نقل من أبرزهم، وكان شاعر الإمام فيصل بن تركي.

أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي قصيدة الحفظي السابقة التي وجهها إليه الإمام عائض بن مرعي، إمام عسير، طالباً منه الردّ عليها، فكان جوابه هذه القصيدة التي يذكر فيها مفاخر آل سعود ومناصرتهم لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي النجدي، وفضلت هذه القصيدة على غيرها.

عاش ابن مشرف طويلاً، وتوفي في بلدته الإحساء التي أنجبت الكثير من الشعراء والأدباء، وأهل العلم.

١ بشيرُ سعادٍ جاءَ نحوكَ فاسعدِ وقد وعدتُ وصلاً فأوفتُ بموعدي
٢ لقد عرفتُ وقتَ المزارِ فأقبلتُ إليك وقد نامتُ عيونُ الحسدِ

- ٣ فجاءت تُجْرُ الذَّيْلَ خَشِيَةَ قَائِفِ
لمعرفة الأثار بالحدس يتهدي
- ٤ يُورِجُ تَرَبَ الأَرْضِ عُرْفُ عَبرِها
وتهدي لسمع الصب وسوس عسجد
- ٥ أَنتَكِ سُحيراً والنجوم كأنها
دراري ترى في قبـ من زبرجد
- ٦ فلما حوتها عرصة الدار سلّمت
سلام حبيب زائر ذي تودد
- ٧ ففقر بنيل الوصل عيناً وطالما
تبيت لذكرها بليلة أزمـ
- ٨ فتاة يُريك الصبحُ عُرَّةً وَجَهِئها
ويبدو الدجى من شعرها المتجعّد
- ٩ ويعجبُ غصنُ البانِ إن هبَّتِ الصبا
له سحر من قدّها المتميّد
- ١٠ يُريكِ ابتساماً لامعَ البرقِ نُغْرُها
ويُنْفِرُ عن شهيدٍ ودُرٍّ مَنْضَدِ
- ١١ فقد جمعتُ كُلَّ المحاسنِ جُمْلَةً
فلم يَسْتَطِيعَ تَفْصِيلُها مِنْ مُعَدِّدِ
- ١٢ وفاقَتْ جِمالاً كُلَّ هيفاءِ كاعِبِ
إذا ما مَشَتْ ما بينَ غِيَدٍ وَخُرْدِ
- ١٣ فَعاصِ جَمِيعَ العاذِلينَ ولا تُطِغِ
بها كُلَّ وائسٍ لائِمٍ أو مُفَنِّدِ
- ١٤ فلو بَرَزَتْ يوماً لَغِيلانَ لم يَهَمِ
بمبيٍّ ولم يُبَدِ القريضُ لِمُنْشِدِ
- ١٥ ولو لَحَّتْ بِالطَّرْفِ طَرْفَةٌ ما بَكَى
لخولةَ أَطْلالِ بَيرِقَةٍ تُهَمِّدِ
- ١٦ لَقَدْ أَصْبَحَتْ في الغانِياتِ فَرِيدَةً
كما انْفَرَدَ الوالي بِحَزْمٍ وَسُؤْدِدِ
- ١٧ حليفِ المعالي (فيصل) ناصراً الهدى مُذيقُ العِدا كَأَسِّ الرَدَى بِالْمُهَنِّدِ
كخولة أطلال بيرة نهمد
- ١٨ ترى الوَفْدَ والأضيافَ مِنْ حَوْلِ قُضْرِهِ
عُكُوفاً كِوَرِدِ حُوماً حَوْلَ مَورِدِ
- ١٩ فَيَصْدُرُ كُلُّ مُذْرِكاً ما يَرُومُهُ
مِنَ الفُضْلِ والجُدوى وَمِنْ كُلِّ مَقْصِدِ

(١٤) غيلان : اسم ذي الرمة الشاعر المشهور . مبي : معشوقة ذي الرمة .

(١٥) طرفة : طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور . خولة : اسم المرأة التي يذكرها في معلقته التي مطلعها

لخولة أطلال بيرة نهمد تلوح كباتي الوشم في ظاهر اليد

(١٧) فيصل : يقصد به الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي تولى الإمامة في نجد بعد

مصرع أبيه عام ١٢٤٩ .

٢٠	يقضي ببذل المكرّماتِ نهاره	ساحاً ويحى ليله بالتَّجديدِ
٢١	لقد ساد أبناءُ الزمانِ وفاقَهُمْ	بعفوَ وإقدامٍ وكفَّ له ندي
٢٢	وميراثِ مجدِ ناله عن أئمةِ	سموا للعلا حتى استروا فوقَ فرقدِ
٢٣	حنيفيةٍ في دينها، حنيفةِ	فأنسابهم تُعزى لأفخرِ مُحمّدِ
٢٤	هُم نصروا التوحيدَ بالبيضِ والقنا	فقال المني بالنصرِ كلُّ موحّدِ
٢٥	وأووا إماماً قامَ لله داعياً	يُسمى بشيخِ المسلمين مُحمّدِ
٢٦	لقد أوضح الإسلام بعد اغترابه	وقد جدّ في إخفائه كلُّ ملجّدِ
٢٧	وجدّدَ منهاجَ الشريعةِ إذ عفت	فأكرمَ به من عالمٍ ومُجدّدِ
٢٨	وأحيا بدرسِ العِلْمِ دارِسَ رَسْمِها	كما قدّ أمتَ الشُّركِ بالقولِ واليدِ
٢٩	وكم شُبّهةٍ للمشركينَ أزاحها	بِكُلِّ دليلٍ كاشفٍ للتردّدِ
٣٠	وألّفَ في التوحيدِ أوجزَ نبذةٍ	بها قد هدى الرحمنُ للحقِّ من هُدي
٣١	نُصوصاً من القرآنِ تُشفي من العمى	وكلُّ حديثٍ للأئمةِ مُسنَدِ
٣٢	فآزره عبدُ العزيزِ ورهبطه	على قِلةٍ منهم وعيشٍ مُنكّدِ

(٢٣) حنيفة في دينها: يتصد الشريعة الحنيفية السمحاء أي الإسلام. حنيفة: يتنسب آل سعود إلى بني حنيفة، وأول من قال ذلك الشيخ راشد بن حنين العائذي، ثم قاله الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل، وسمعتُه أنا من أكثر من مرة. أما جدي سالم في الخلية فأرجع نسبهم إلى مراد لذلك ذكرته في هذه التكملة، ووجدت في مخطوطة نصح العود أن صاحبها عبد الرحمن البهكلي قد سأل الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سعود عن نسبهم فأجاب أنهم من بني تميم، كما سأل البهكلي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن نسب آل سعود فأجاب أنهم من مراد. واعتمد والذي في نسبهم إلى مراد حسبما كان معروفاً في عصره وحسبما أطلع عليه من مخطوطات تاريخ نجد، ويدعي بعض آل سعود أنهم من بني شيبان بن ذهل، ونسبهم بعضهم إلى عترة بن ربيعة، ووضع كتاب عن نسبهم لشيبان قدّم لعبد الله بن ثنيان آل سعود.

(٢٥) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ أوى إلى محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧ هـ.

(٣٢) عبد العزيز: هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، وقد تولى بعد أبيه إمامة نجد.

- ٣٣ فما خاف في الرحمن لومة لائم ولم تُثنيه صلوات باغٍ ومعتدي
- ٣٤ وقتاً (سعود) إثره طولُ عمره إلى حين وري في الصفيح الملحد
- ٣٥ وقد جاهدوا في الله حقَّ جهاده فما وهنوا للحرب أولتهدد
- ٣٦ وكم غارة شعواء سنوا على العدا وكم طارفٍ منهم حووه ومتلد
- ٣٧ وكم سنة أحيوا وكم بدعة نفوا وكم هدموا بنيان شركٍ مشيد
- ٣٨ وقائهم لا يحصي النظم عدما وإن تسأل السار عن ذاك ترشد
- ٣٩ وكم لهم من وقعة شاع صيتها بها أيد الرحمن سنة أحمد
- ٤٠ وكم فتحوا من قرية ومدينة ودانت لهم بدو وسكان أبلد
- ٤١ وكم ملكوا ما بين «ينبع» بالتنا وما بين «جعلان» إلى جنب مزيد
- ٤٢ ومن عدن حتى تنيخ بأيلة قلوصك من مبدا سهيل إلى الجدي
- ٤٣ وقد طهروا تلك الديار وطردوا ذوي الشرك والإفساد كل مطرد
- ٤٤ بأمرٍ بمسوفيه ونهي عن الرنى وبالصلوات الخمس للمتعبد
- ٤٥ وقد هدموا الأوثان في كل قرية كنا عمرت أيديهم كل مسجد
- ٤٦ فكن ذاكراً فوق المنابر فخرهم ونادٍ به في كل نادٍ ومشهد
- ٤٧ تغمدهم رب العباد برحمة وأسكنهم روض النعيم المخلد
- ٤٨ ولا تنسى ذا الحسي اليماني إنه لشيعة أهل الحق مقتدي

(٣٤) سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود تولى بعد أبيه إمامة نجد.

(٤١) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر، وهو ميناء المدينة المنورة. جعلان: جبل قرب سلوى على شاطئ الخليج العربي، عند حدود قطر. مزيد: يقصد إلى اليمن التي فيها مدينة زيد.

(٤٢) أيلة: العقبة؛ شمال البحر الأحمر عند بدء الحدود الأردنية. القلوص: الناقة. سهيل نجم يماني، والجددي نجم شمالي.

(٤٨) الحبي اليماني: الحبي القبيلة اليماني؛ يقصد القبائل الأزدية اليمانية المنضمة تحت لواء آل عانض.

- ٤٩ قبائل من همدان أو من شنوءة
٥٠ هم قد حموا للدين إذ قل غضبه
٥١ فمهم فكتة للمسلمين ومعتل
٥٢ سما للعلا حقاً «علي» ولم ينزل
٥٣ وكم عنكر للمسرفين أبادهم
٥٤ وصيرهم صنفين ما بين هالك
٥٥ وما زال يغزوهم ويرمي ديارهم
٥٦ وفتح «المخا» بالسيف للدين آية
٥٧ فلما تولى عاضنا منه «عائض»
٥٨ فما زال يحمي بالسيوف جمى الهدى
٥٩ وعزم منهم عسكرياً بعد عكر
٦٠ فلما أتى الأحزاب منهم وألبوا
٦١ فلا زال تأييد الإله يمدّه
٦٢ ودونكها بكراً عروساً زفتتها
٦٣ تجشمت الأخطار شوقاً ولم تهب
- من الأزدي أتباع الرئيس المسود
ويؤذ منه الشمل كل مبدد
وكهف منيع للطريد المشرد
يروح بأسباب الجهاد ويتغدي
بحد الطبا والسهمري المسدد
وبين أسير بالحديد مصفد
بفرسان حرب في الدلاص المسرد
وزجر وإنذار لأهل التمرد
إمام همام كالحسام المجرد
ويردي العدا في كل جمع ومخشد
ويضرب من هاماتهم كل قمشد
شفا النفس من أعداء دين محمد
بنصر وإسعاف على كل مفسد
إليك تهادي في حرير وعسجد
وطيس هجير أو وعى ذي توفد

(٤٩) همدان، وشنوءة بطنان من قحطان وفيها الكثرة والعدد. الرئيس المسود: يقصد به الإمام عائض بن

مرعي.

(٥٠) يقصد بقل غضبه: أي ضاعت سيف وقوة آل سعود وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فحماها آل عائض في عسير، وكانوا دعايتها وحماها.

(٥٢) علي: يقصد به الإمام علي بن مجتل بن مسفر وقد مر نسبه.

(٥٥) الدلاص: الدروع.

(٥٦) المخا: ميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر.

(٥٧) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي الذي آلت إليه الإمامة بعد علي بن مجتل.

- ٦٤ إِلَيْكَ مِنَ الْإِحْسَاءِ زَمَّتْ رَكَابَهَا
فَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ قَدْفِدٍ بَعْدَ قَدْفِدٍ
- ٦٥ فَأَحْسِنُ قِرَاهَا بِالْقُبُولِ وَيَالرُّضَا
وَدَعِ أُمَّ عَبِيدٍ عَنْكَ ذَاتِ التَّسْرُدِ
- ٦٦ وَأَحْسِنُ مَا يَحْلُوبُهُ الْحَيْثُمُ أَنَّنَا
نُصَلِّي دَوَاماً فِي الرُّوَّاحِ وَفِي الْغَدِ
- ٦٧ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْأَلِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا أَطْرَبَ الْأَسْمَاعِ صَوْتُ الْمُغَرِّدِ

(٦٤) الإحساء: بئنة الشاعر.

فاطمة بنت عائض بن مرعي

١٢٣٩ - ١٢٩٤ هـ

ولدت في ريدة أيام سعيد بن مسلط، إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض، نشأت تحت رعاية والدها عائض بن مرعي حيث كان يومذاك حفيد الأمراء، وأحد قادة الجيوش المعروفين سواء أيام سعيد بن مسلط أم أيام علي بن مجتل، تلقت العلم مع إخوتها على أيدي علماء المنطقة. وبرزت في فقه الإمام الشافعي الذي يعد مذهب أهل عسير ومناطق التهايم، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب، وكتبها بخط يدها، ولا تزال موجودة عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش، وقد اطلعت عليها. وقد كان الشيخ سليمان أمين بيت المال زمن حكومة حسن بن علي بعد أخيه محمد.

تولى والدها الإمارة ولم تبلغ العاشرة من العمر، فانصرف إلى شؤون الإمارة، وانصرفت إلى العلم، وتوفي والدها عام ١٢٧٢، وتولى أخوها محمد الإمارة بعد أبيه، فبقيت منكبة على العلم، وعكفت عن الزواج، وإن كانت تحاكي الرجال باتخاذها السلاح إذ كانت تتمنطق بـ (الذريع). وشهدت مصرع أخيها إثر غدر الأتراك به عام ١٢٨٩ هـ إذ كانت المرأة الوحيدة التي شهدت تلك المجزرة، وقاتلت فيها، وصرع أخوها محمد وسعد أمامها، وألقي عليها القبض مع ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض. وسيقت إلى استانبول (دار السلطنة العثمانية) مع من سبق من أسارى آل عائض ووجهاء عسير. فكانت في مدة الأسر مربية ومعلمة لابنة أخيها فاطمة بنت سعد التي أصبحت يتيمة بعد مصرع والدها، فكان لها الفضل بعد الله في تنشئتها الأدبية.

كانت امرأةً صالحةً، وأديبةً شاعرةً، قالت الشعر في إمارة أخيها محمد، وكان شعرها ينصب على استنهاض الهمم للدفاع عن البلاد، ومقاومة الترك. ولكن أجود

شعرها ما قالته في المنفى إذ فيه الحنين إلى الوطن، والدعوة إلى الصبر سواء بالنسبة إلى المنفيين معها أم بالنسبة إلى أهل عسير لتحمل الظلم ليكون ذلك حافزاً لهم لقيامهم دفعةً واحدةً ضد الظالمين. وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني، والسهولة في اللفظ، وحسن السبك، وعدم استعمال الألفاظ الصعبة. ولها مساجلات مع الشيخ أحمد عبد الخالق الحفظي.

كُتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان لا زلفى للمسؤول وإنما نتيجة حسن معاملة السلطان لمن عنده من الأسرى بعد أن سمع منهم، وقدمت هذه النسخة بهذه العبارة [أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله (ﷺ): «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقض عجايبه، ولا تشيع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»^(١)] ووضعت إمضاءها أسفل العبارة^(٢).

وهي من أم وحدها إذ أن أمها هي شريفة بنت حسن بن خالد الحازمي، وتوفيت عنها وهي في الخامسة من عمرها.

أدركتها منيتها في استانبول، بعد إختوها أحمد، ومحيى، وعلي بينا رجوع من الأسر أخويها عبد الرحمن، وسعيد، وقد بقيا حين، وعفا عنها السلطان، كما رجعت ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض، ومن بقي من الأسارى الآخرين، وذلك عام ١٢٩٦هـ.

وكانت تقضي معظم أوقاتها عند والدتها عبد الله بن السلطان محمود الثاني

(١) رواه الترمذي مرفوعاً لمد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) اطلعت على هذه النسخة أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٣٢٣ هـ، وهي موجودة في دار كتب السلطنة.

(برطون يال) حيث كان مجلسها يضم أدبيات تركيات، وكانت هي تجيد اللغة التركية. وهي السبب في زواج أخيها سعيد بن عائض برفعة بنت عبد الله ابن السلطان محمود الثاني.

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | إذا ما تمادى الشرُّ وبلُّ لأمةٍ | تعيشُ بليلاً لا يجولُ بهِ نجمُ |
| ٢ | وهيهاتَ أن تحظى بنصرٍ وإنما | ترى النَّحْسَ يحدو ركبَهُ الضَّيقُ والغَمُّ |
| ٣ | إلى الله عُدْ واخشع فإنَّ عقابَهُ | إذا حاق بالإنسانِ أثقلُهُ المَهْمُ |
| ٤ | مَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمَنَ فَازَ بِلُطْفِهِ | ويشعُرُ أنَّ اللطْفَ واكْبَهُ الحَلْمُ |
| ٥ | وربُّ الهدى برُّ عليمٍ بأمرنا | فإنَّ عشتَ للرحمنِ فارقَكَ الظُّلْمُ |
| ٦ | فكم من مليكٍ عاثَ واشتدَّ ظلمُهُ | فزالَ وزالَ المجدُ واختدمَ اللُّومُ |
| ٧ | وإن حادَ حُكْمُ عن شريعةِ رَبِّهِ | أصيبَ بِذُلٍّ أو أحاطَ بهِ السُّقْمُ |
| ٨ | وقد يميلُ الرَّحْمَنُ، يُملي لأمةٍ | فتصدُرُ عن كِبَرٍ وتَشغُلُهَا وَهْمُ |
| ٩ | وما ذلك إلا مهالُ خيرٍ وإنما | لتلقى عقاباً زادَ في عيْنِهِ الجُرْمُ |
| ١٠ | يُضَاعِفُ رَبُّ العرشِ وقعَ عَذَابِهِ | لِمَنْ يَتَّهَدَى أو يَطيشُ بهِ السَّهْمُ |
| ١١ | إلهي جميعُ الناسِ لاهٍ وعابثُ | وعفوكَ ما نرجو فينكشفُ الغَمُّ |
| ١٢ | إليك التجأنا أنت تكلأُ دائماً | عبادك إن ألقوا لديك بما همُّوا |
| ١٣ | أعنا إلهي في إزالةِ ظالمٍ | استطال علينا واستبدَّ بهِ العزمُ |
| ١٤ | وحادَ عن الشُّرعِ القويمِ ونهجهِ | إلى شرعيةٍ فيها لحالتنا سُمُّ |
| ١٥ | تطالعنا الأيامُ حيناً بِبِسْمَةِ | وحيناً لها وجهٌ كوجهِ الدُّجى جَيْمُ |
| ١٦ | فَمَنْ صدقَ الباري اطمأنَّ فؤادهُ | ومن مالَ عنه فالعقابُ له حُكْمُ |

أحمد بن الحسن الإبي

عندما عجزت الأتراك عن السيطرة على عسير، حاولت دخولها عن طريق تفتيت رجالها ولم تفلح إلا باستمالة بعض رجال تهامة بإغرائهم بالمال والمنصب، وغدت رسلهم تفتد إلى جدة للإلتقاء بالوالي التركي لتلقي الدعم، وأخذ التوجيهات، والمناقشة في اختيار الرجل الذي يقود الحركة ضد الأمير محمد بن عائض، وبعد لقاءات سرية وقع الإختيار على أحد أفراد رجال ألمع وهو محمد بن حسن بن مشاري وكان قاضياً للأمير محمد على (حلي)، ومحمد بن حسن النعمي أحد وجهاء (حلي) وتجاره، وتمت الإتصالات معها، ووصلت إليها الرسل، فمّنوا بالمنصب بحيث يكون محمد بن حسن بن مشاري أميراً للسراة، وهو من أحفاد عبد المتعالي بن أحمد بن هشام وهو من أسرة محمد بن عائض، ومحمد بن حسن أميراً للتهامة، ووضع في المقدمة، وأغدقت الأموال، ووزع بعضها فاستملا بعض أبناء المنطقة، فكانت لها بعض الأتباع، شكلا منهم النواة الأولى التي تغلبوا بها على بعض القرى المجاورة حتى اتسعت دائرة الحركة قليلاً مستفيدة من غياب أمير (حلي) لاحق أبو سراح الذي انطلق إلى (ميدى) في تهامة اليمن لإصلاح ذات البين بين بعض أحيائها، وخلف مكانه عبد الرحمن النعمي فوجد الظرف مناسباً فتحرك مستغله لمبتغاه، وما أن سرت مؤشرات الحركة حتى انطلقت السفن من جدة تحمل المقاتلين من الأتراك ومن انضم إليهم من قبائل الحجاز واتجهت نحو القنفذة التي اتخذتها قاعدة لتجمع القوات.

وعاد أمير (حلي) الأصيل لاحق أبو سراح، وانضم إليه ما انضم من قبائل تهامة، وجرت معارك بين الطرفين في الشقيق والبرك والقحمة استطاع بعدها توقيف تقدم الترك.

ووصلت أخبار هذه الحركة إلى الأمير محمد بن عائض فأمر شيخ مشايخ رجال الملع إبراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالى الأموي بأن يعمل ضد وصول الإمدادات إلى هؤلاء الثائرين، وتم بالفعل ذلك، فانعزل الثائرون، واتجه الأمير سعد بن عائض ولي العهد على رأس قوة إلى (حلي) ويرسل إليهم من يدعوهم للطاعة ونبذ الشقاق فلم يراعوا. فأرسل إليهم من قضاته وفداً برئاسة الحفظي والنعمي العكاسي يناشدانهم حقن الدماء والرجوع إلى الطاعة فزادهم ذلك تصلباً في موقفهم، وكانوا قد طلبوا نجدات من جده لحماية حركتهم، فأمر قواته وأكثرها من رجال الملع بالهجوم فاستولت على مناطق الثائرين ثم سارت تلك القوة نحو القنفذة فدحرت القوات التركية القادمة من جده لتعزيز حركة الثائرين وذلك عام ١٢٨٢ هـ.

عندما وصلت أخبار الحركة إلى الأمير محمد بن عائض جمع مجلس شوراها لدراسة الموقف ومعالجة ما حدث من صدع في المملكة العسيرة، وتم الاجتماع في مدينة أهباء في أحد بساتين آل عائض وفي اثناء المشاورة بين الحضور برئاسة الأمير انسلت أفعى تحت ملبسه الداخلية، وأحس بها، فلم يبد عليه شيء، وفي صمت وهدوء تمكن من وضع يده على رأسها ففركه فركه قوية وقتلها ولم يشعر بذلك أحد من الحضور، وعندما انفض المجلس أخرج الأمير الحية من تحت ثيابه ميتة واستغرب رجال المجلس منظرها، وأيقنوا خطرها لو لم يتمكن الأمير منها فاستبشروا بالنصر على المنحرفين الذين أرادوا شراً بأهلهم، وأبناء منطقتهم.

وألقى الشاعر أحمد بن الحسن الإبي هذه القصيدة، وكان قاضياً عالماً، وشاعراً مفوهاً، وأديباً بليغاً، له مدائح في آل عائض وأشرف أبي عريش وغيرهم من سادات تهامة، وعسير، وله ديوان شعر أهديت منه نسخة إلى المكتبة العامة بقصر (شدا). وقد ترجم له والذي ترجمة وافية في المتعة. كما ترجم له غيره.

- ١ مَنْ رَامَ هَجْرًا أُنَارَ اللَّوْمِ وَالْعَتَبَا وَكَيْفَ يَهْجُرُ قَلْبٌ لِلْجَمَالِ صَبَا
- ٢ لَا تَسُدُّنِي عَنْ مَحَبِّ زَادَهُ شَعَفَا ثِقَلُ الْبُعَادِ فَضَجَّ الْقَلْبُ وَاضْطَرَبَا
- ٣ أَوْ تَنْظُرِي شُدْرًا إِمَّا سَرَى وَجَلَّ إِلَيْكَ فَاسْتَمْسِكِي وَاسْتَبْعِدِي النَّصَبَا

- ٤ تَذَكَّرِي الْبَيْضَ فِي سَاحِ السَّوْغَى اسْتَجَرْتُ تَكَادُ فِيهَا رُؤُوسُ تَسْبُقُ الْقُضْبَا
- ٥ فَكَمْ حُمُوكَ بِهَا مِنْ كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَعَادَ بِالْخِزْيِ مِنْ قَدِ فُتِقَ الْعَبَا
- ٦ لَا مَحْسَبِي السُّحْبَ تُخْفِي الشَّمْسَ إِنَّ لَهَا مِنْ دَفْقَةِ النُّورِ مَا تَطْوِي بِهِ الْحُجْبَا
- ٧ وَالذُّوْحُ يَضْمِدُ لِلْأَعْصَارِ فِي أَنْفِ تَمْضِي الرِّيَّاحُ وَيَبْقَى الذُّوْحُ مُتَّصِبَا
- ٨ أَوْلَاكَ الصَّيْدُ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيَةً تَمَرُّ لَكِنَّهُمْ يَصِلُونَهَا لَهْبَا
- ٩ هِيَ أَصِيخِي لِأَمْرِ كُلُّهُ عَجَبٌ وَمَا أَثَارَ بَيْنَ قَدِ نَالَهُ عَجْبَا
- ١٠ هَلْ يَرْهَبُ اللَّيْثُ أَفْعَى فِي تَقَلُّبِهَا وَالخُبْتُ يُبْطِئُهُ وَاعٍ إِذَا غَضِبَا
- ١١ انْسَلَّتْ إِلَيْهِ وَتَحَتَ الثُّرُوبِ أَذْرَكُهَا وَكَانَ فِي مَجْلِسٍ يَسْتَقْبِلُ النُّجُبَا
- ١٢ وَظَلَّ فِي سَمْتِهِ السَّامِي يُحَدِّثُهُمْ وَفِي هَدْوٍ أَزَالَ الْكَرْبَ وَالْعَطْبَا
- ١٣ بَضْغَطَةٍ مِنْ بِنَانِ الْعِزْمِ حَطَمَهَا رَأْسًا وَأَدْرَكَ مِمَّا رَأَى أَرْبَا
- ١٤ وَاسْتَبَشَرَ الْقَوْمَ لَمَّا أَذْرَكُوا وَوَعُوا حَقِيقَةَ الصَّلِّ فِيمَا دَسَّ وَاحْتَرَبَا
- ١٥ قَالُوا: النَّهْيَةُ بَأْتَتْ كُلَّ ذِي دَخَلٍ يَوَدُّ فِي حِقْلِهِ أَنْ يَنْفُتَ الْكَرْبَا
- ١٦ وَيَسْتَعْيِي أَنْ يِنَالَ الْمَجْدَ مُتَّخِذًا ثُوبَ الْخِدَاعِ لِيُخْفِيَ بَعْضَ مَا طَلَبَا
- ١٧ أَوْ يَحْتَمِي بِدَخِيلٍ يَسْتَعِينُ بِهِ لِيَرْتَقِي سِينَالَ الْخِزْيِ مُنْقَلِبَا
- ١٨ يَا سَيِّدَا الْقَوْمِ لَا تُخْفَلُ بِمُخْرِفٍ أَغْرَاهُ خِصْمُ فَخَانَ الدِّينَ وَالْعُرْبَا
- ١٩ فَمِرٌّ بِجَيْشِكَ أَنْ شِئْتَ فِي أَنْفِ تَجِدُ عِدْوَكَ بِحِنِي الرَّأْسِ مُضْطَرِبَا
- ٢٠ وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ لِلْهِجَاءِ قَدْ خُلِقُوا وَكُلُّ لَيْثٍ بِهِمْ لِلنَّصْرِ قَدْ وَثَبَا
- ٢١ فِي عَسِيرِ عَرِينِ الْأَسَدِ وَثَبْتُهُ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ هَبَّتْ تَرْحُمُ الشُّهْبَا
- ٢٢ مِنْ كَانَتْ الْحَيَّةُ الرِّقْطَاءُ فِي يَدِهِ تَهُونَ كَيْفَ يَخَافُ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا
- ٢٣ أَوْذَيْتَ الرَّأْسَ فِي صَمْتٍ وَفِي ثِقَةٍ فَكَمْ بِرَبِّكَ وَأَتْبَعْ بَعْدَهُ الدَّنْبَا

ثم التفت الشاعر إلى الحضور وقال :

٢٤ ولبنة الصرح أنتم لا تروموا به
صدعاً وكل صدوع تورث العطباً

٢٥ وضربة الوعل من قرن مسددة
توهي وتضعف من بيت العلاء الطنبا

عبد الرحمن بن عائض بن مرعي

١٢٦٥ - ١٣٠٥ هـ

وُلِدَ في السقا عام ١٢٦٥ هـ، وهو أصغر إخوته باستثناء أحمد، وأمه سرًا بنت مشيط بن سالم الرشيدى الحبابى القحطاني شيخ قبائل شهران.

توفي والده ولم يتجاوز من العمر الثامنة، فترى في عهدة أخيه الأمير محمد الذي اهتم به، وألحقه في المدارس التي انشئت في عسير والتي أشرف عليها العلماء الحفاظية وعلماء آخرون وفدوا من اليمن. وحفظ القرآن، وعرف شيئاً من أصول الفقه والتفسير، وكان ميالاً إلى اللغة وعلوم العربية، ويُعدّ من المتفوقين من أفراد أسرته في هذا المجال. كما درس مدةً مع بعض إخوته على يد العلامة حمد بن عتيق أثناء زيارته للأمير محمد بن عائض عندما اضطرب جبل الأمن في نجد أثناء صراع أبناء الأمير فيصل بن تركي على الحكم، عبدالله، وسعود.

واشترك في عدة غزوات ولم يتجاوز العشرين من عمره، منها إخراج الأتراك من تثليث، ووادي الدواسر عام ١٢٨٤، وقد أبلى يومها بلاءً حسناً. كما اشترك في الحروب التي جرت بين آل عائض والأتراك، وقاد حملة إلى بيشة، ووفق بطرد الأتراك منها مع أحمد بن ضبعان الذي كان أميراً عليها من قبل محمد بن عائض. وكذلك اشترك مع إخوته في الدفاع عن عسير عندما أحاط بها الأتراك من كل جهة وبعد أن استدرجوا الأمير محمد بن عائض مع جيشه إلى المخا في اليمن. وقاد حملةً من أمها لنجدة أخيه محمد المحاصر في ريدة، وسار عن طريق وادي (مربة)، واشتبك مع القوة التركية المحاصرة لريدة من الغرب، وفوجيء بوقوعه بين نارين إذ جاءت حملة تركية ثانية من الشقيق خلف الأول. نجدة للأتراك الذين يحاصرون ريدة^(١)، فثبت ولكنه وقع في

(١) كان محمد رديف باشا قد أحيل على التقاعد عام ١٢٨٧، ثم أجل لإعطائه قيادة الحملة المنطلقة من تركيا =

الأسر مع بعض إخوته بعد معركةٍ دامت ثمانية أيام، وهو محاصر بمن معه، وانقطعت الإمدادات لحيلولة القوات التركية دون وصولها إلى ريدة، القادمة من تهامة عسير من يام وهمدان وغيرها.

وبعد سقوط ريدة والغدر بأخيه محمد نقل مع إخوته وأعيان دولته من علماء وقادة إلى استانبول عن طريق الشقيق ومروراً بقناة السويس فيروت فاستانبول التي وصلوا إليها في جمادى الآخرة من عام ١٢٨٩، وقد وضعت لهم حماية برئاسة الأمير لاي سليمان أدهم الذي أحسن رعايتهم بتوصية وتوجيه من السلطان، وهو من الجيش الذي كان يقاتل بعسير، وقد جاء معهم مكلفاً بحراستهم ونقلهم إلى استانبول.

بقي الأسرى في استانبول ما يقرب من ست سنوات، عادوا بعدها إلى بلادهم عام ١٢٩٦ هـ، وكان أخوه ناصر بن عائض قد تحصّن بأبها منذ أن وصلت إليه أخبار ريدة وغدر الأتراك بأخيه محمد، وبقي يقاتل حتى أصيب برصاصة استشهد إثرها في مطلع عام ١٢٩٥ هـ (١٠ محرم).

ومما أن وصل الأسرى إلى عسير حتى اتجهت الأنظار إلى الأمير عبد الرحمن لزعامه آل عائض بل لعسير، فألّف قوة من رجال القبائل، وشنّ حرباً على الأتراك، وتمكّن من إبادة حامية (شعار)، كما هجم على (السقا) واحتلها، وأقام فيها بعد أن كانت إقامته في (شعف آل يزيد)، وحاصر أبها عام ١٢٩٩، وقد تسلل إلى المدينة بعض المقاتلين وجاءت نجدة تركية ونظّم القبائل لمغادرة ومراوحة الأتراك وقطع صلتهم بالمراكز، وسلب ما يصل إليهم، ثم صالح الترك عام ١٣٠١ بعد وساطة أخيه سعيد فنكّ الحصار عن أبها، ونتيجة الصلح عُيّن معاوناً لتصرف عسير، (حاكم مدني)، وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٣٠٥ هـ وترك من الأولاد ناصر، وعائض، وسعيداً ومحمداً، وعبدالله من عدة أمهات.

كان أبيض اللون، معتدل القامة، ممتلئ الجسم، أقرني الأنف، نضر الوجه،

= إلى عسير التي أفضت مضاجع الدولة العثمانية. وعندما بلغ السلطان سقوط عسير قال: كل شيء بعد عسير يسير.

تعلوه ابتسامة، حتى لا يكاد يُرى إلا مبتسماً. شجاعاً، مُهاباً، متواضعاً، لم يتخذ له حرساً، فيه أناة وحلم، وفيه جلد وصبر، وعنده غيرة على أهل بلاده.

عندما عاد إلى عسير من الأسر هاجه الشوق إلى القلاع والمعقل فتجول في ربوعها ورثى ساكنيها الذين أشادوها فكانت متعة للناظرين ثم تغيرت حالها عندما تغير قاطنوها فانقلب أنسها إلى وحشة، وعمراتها إلى خراب، وعزها إلى هجر، وهكذا الدنيا لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن. وسجل والدي له قصائد مع أفراد أسرته في كتابه الموسوم بـ «متعة الناظر ومرح الخاطر في أخبار الأوائل والأواخر». كما له مراسلات مع الإمام الهادي شرف الدين بن محمد إمام اليمن للعمل معاً ضد الترك، وسجلها والدي في المتعة.

- ١ حَوَادِثُ الدَّهْرِ أَشْكَالٌ وَأَلْوَانٌ صَفْوٌ وَضَيْقٌ وَأَفْرَاحٌ وَأَحْزَانٌ
- ٢ لَهَا مَسَارٌ غَرِيبٌ فِي تَقَلُّبِهِ فَاقْرَأْ أَحَادِيثَ مَنْ هَانُوا وَمَنْ بَانُوا
- ٣ دَعِ الغُرُورَ إِذَا الدُّنْيَا وَفَتْ وَصَفَتْ فَكَمْ بِهَا اغْتَرَّ عِبْرَ الدَّهْرِ إِنْسَانٌ
- ٤ تُعْطِيكَ حَتَّى تَحَالَ العُمُرُ قَدْ بَسَمَتْ أَيَّامُهُ وَغَدَا بِالْأَنْسِ يَزْدَانُ
- ٥ كَأَنَّهَا سِرْبٌ آمَالٍ مُجَنَّحَةٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِهَذَا السَّرْبِ شَيْطَانٌ
- ٦ أَيْنَ المَسَارُ فَقَدْ تَهَوَّى عَلَى عَجَلٍ بَعْدَ السَّمْرِ وَمَا فِي الأَمْرِ حُسْبَانٌ
- ٧ لَا تَسْتَكِينُ لِلْأَمَانِي رُبَّمَا غَدَرَتْ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ، مَنْ فَرَطُوا هَانُوا
- ٨ وَمَنْ تَنَعَّمَ لَا يَخْشَى تَقَلُّبُهَا فَقُلْ: تَذَكَّرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْظَانُ
- ٩ أَصِيحُ لِأَخْبَارِ مَنْ كَانَتْ مَرَابِعُهُمْ رَوْضاً وَعَزَّتْ بِهِمْ فِي الكَوْنِ أَوْطَانُ
- ١٠ أَيْنَ القُصُورُ تُشَدُّ العَيْنَ شَاخِجَةً وَلَا يُطَاوِلُهَا فِي الأَرْضِ بُنْيَانُ
- ١١ أَيْنَ القُصُورُ وَقَدْ عَزَّتْ بِسَاكِنِهَا وَأَيْنَ لِلخُورِ جَنَّاتٌ وَمِيدَانُ
- ١٢ «الْخَالُ» مَسْرُحُهَا حِيناً وَمَا عَبَّرَتْ إِلَّا لِيَحْضُنَ سِرْبَ الخَرْدِ «البان»

(١٢) الخال واليان من أحياء ريدة على عدوتى واديها وفيها قصران شاذخان، في كل قصر سبعة أدوار، دمرت كلها، مع أنها مبنية بالحجر والأجر (قضاض) وهما: التقيع ومشرع.

- ١٣ كالأنجم الزهر في الآفاق لامعة
١٤ تُعطي وتنصر من نابتة مظلمة
١٥ فيها مرايض صيد إنهم أبداً
١٦ مضوا فراح جبال الأزدي تندبهم
١٧ والحيل تبكيهم غظلاً ومسرحة
١٨ شم الرعان غدت ثكلى لنفديهم
١٩ تبكيهم بيثة الفيحاء، كم خبرت
٢٠ حتى الطيور بعالي الجو تحسبها
٢١ فكم أفاءت إلى نعمائهم زمناً
٢٢ والوحش قد وجت مما أضربها
٢٣ ولا تقر على حال فقد تقرت
٢٤ في البر والبحر تبكيهم خلائقها
٢٥ أولئك الصيد غالتهم يد غدرت
٢٦ وغايد لحقت فيهم وما وهنت
٢٧ ثار الغبار كأن الليل داهمهم
٢٨ لم يبق ما تشهد العينان في ظلم
٢٩ يا لفتي أين ما شادوا وما عمروا
٣٠ أعلام تهوي وأطلال خوت وخبث
يبيء في ظلها الميمون ركبان
والنضل منها لمن يرضيه إحسان
إذا قسى الدمر مثل الطود أركان
والأسد تصرخ إن ضمتها أكنان
إذا تقدم للهبجاء فرسان
أين الشموخ فهل هزته أزمان
فيهم أسود الوغى إن حاق عدوان
في غمة وبها هم وأحزان
فناها الذعر تبكي كل من بانوا
وراعها من صليل السيف رجفان
خوفاً وواكبها في الجوع عقبان
والجيش يزحف والآفاق بُركان
وفارقت مربع الأجداد زهران
لكننا الدهر غدار وخوان
أين النهار فهل غطته سحبان
إلا نجوم لها ومض ولعان
يا لفتة القلب أين اليوم «زهوان»
أنوارها وبدت للغدر ذبان

(٢٥) زهران: قبيلة من قبائل الأزدي في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٦) غامد: قبيلة من قبائل الأزدي في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٩) زهوان: من قصور آل عابض في السقا وقد ناها الدمار.

٣١	هولٌ يُتَابِعُ هَوْلًا فِي تَدْفِقِهِ	وَالْعَقْلُ مِنْ وَقَعِ مَا قَدَّمَ حَيْرَانُ
٣٢	إِنْ قُلْتَ شَابَ وَلَيْدٌ لَمْ تَقُلْ عَجَبًا	أَوْ قَدْ سَهَتْ عَنْ نَظِيرِ الْقَلْبِ نَشْوَانُ
٣٣	بِكَيْهِ الرَضِيعُ فَلَا أُمَّ تُخِفُّ لَهُ	كَأَنَّ مَنْ شَهَدَ الْأَهْوَالَ تَسْكَرَانُ
٣٤	تلكَ المَواطِنُ أَيْنَ اليَومِ فَنُتِيهَا	لَمْ يَبْقَ فِي رَبْعِهَا إِنْسٌ وَلَا جَانُ
٣٥	قَنَابِلٌ مِنْ شُوَاطِظٍ لَمْ تَدْعُ عَلِمًا	إِلَّا تَدَاعَى وَضَجَّ «الْبَانُ» وَ«الزَّانُ»
٣٦	تَتْرَى وَتُحْرِقُ فِي عُنْفٍ مُزْجِجَةً	حَتَّى تَطَامَنَ «شَهْرَانُ» وَ«قَحْطَانُ»
٣٧	وَ«يَذْبُلُ» لَوْ أَصَابَتْهُ ضَرَاوَتُهَا	لَا نَهْدَ مِنْ وَقَعِهَا الْفَتَاكِ «ثِهْلَانُ»
٣٨	أَيْنَ الْغَطَارِيفُ مَنْ سَادُوا وَمَنْ عَمِلُوا	لِنُصْرَةِ الدِّينِ، أَيْنَ اليَومِ فُرْسَانُ
٣٩	سَقَاهُمُ الدَّهْرُ كَأَنَّ العِزَّ مُتْرَعَةً	وَكَمْ بَكَتْ لِفِرَاقِ العِزِّ أَرْزَانُ
٤٠	كَانَتْ قُصُورُهُمْ لِلعُضْمِ مُتَجَعًّا	فِيهَا تَتِيهُ وَطِيبُ العَيْشِ رِيَانُ
٤١	مَا كُنْتَ تَحْسُبُ أَنَّ المَجْدَ يَذْهَبُهُ	هَذَا الرِّبَاءُ وَلَا يَبْقَى لَهُ شَانُ
٤٢	كُلُّ الكَوَارِثِ عَشَوَاءٌ إِذَا نَزَلَتْ	هَدَّتْ وَزَالَ مِنَ المِيدَانِ زَهْرَانُ
٤٣	وَأَنْزَلَتْ كُلَّ لَيْثٍ مِنْ مَرَابِضِهِ	كَأَنَّهُ لِقَمِ البَارُودِ نِيشَانُ
٤٤	جَفَّتْ مَرَابِيعُهُمْ حُزْنًا وَكَمْ نَضُرَتْ	حِينَأَ بِهِمْ وَرَهَتْ فِي الأَرْضِ أَفْنَانُ
٤٥	كَانُوا الكَوَاكِبَ بَيْنَ النَّاسِ يَحْسُدُهَا	إِذَا تَأَلَّقَ فِي الظُّلَمَاءِ «كِيَوَانُ»

- (٣٥) البان والزان قصران في الحفير على السطح المطل على ريدة، وقد أصابها الدمار.
- (٣٦) شهران وقحطان اسمان لقصرين من قصور آل عائض في ريدة، وقد سماها بأسماء القبيلتين الشهيرتين، ويقعان على عدوق العرقوب.
- (٣٧) يذبل: الجبل المعروف في نجد، ويسمى الآن جبل صبحا نسبة إلى البلدة الذي يقع بجوارها. ثهلان: جبل بعلية نجد.
- (٤٢) زهران: أحد قصور آل عائض في ريدة في ضاحيتها الغربية، وهو على اسم قبيلة زهران المعروفة.
- (٤٣) لقم البارود: أفواه المدافع. نيشان: هدف.
- (٤٥) كيوان: اسم نجم.

- ٤٦ إن قِيلَ ما قِيلَ لا تعجبُ قد اختلطتْ كُـلُ الأمورِ ولَنْ يُرضيكَ بَيانُ
- ٤٧ الصَّخْرُ يَبْكِي وَكَمْ جرداءَ قد نَبَتَتْ فهَلْ تَحالَفَ دونَ الطبعِ (ضِدانُ)
- ٤٨ والنبعُ غاضٌ كأنَّ الصَّمْتَ غَوْرَهُ والهولُ تصحُّبُهُ في العَسْفِ أحزانُ
- ٤٩ دعِ المِرابِعَ أينَ الناسُ هَلْ ذَهَلُوا أينَ القلوبُ وهَلْ يَهْتَرُ وَجَدانُ
- ٥٠ مَهْلاً فقد خَفَقَتْ تبكي دَمًا وَغَدَتْ تُكَلِّي أفاقَتْ وما في البيتِ وَلدانُ
- ٥١ تبكي الحَنيفِيَّةَ السِّمحاءُ يَنْشُرُها صَيْدٌ وَتَنْدُبُ إنَّ الصَيْدَ قد بانوا
- ٥٢ وتلكَ وَقَعُ المنايا في مِرابِعِها قد زالَ بالمرجِ «بِسْمارُ» و«رِغدانُ»
- ٥٣ واسْتَهْدِفَ «الحاكِمُ» «المِثْناقُ» في عَجَلٍ فانهارَ «حَرْباً» ودمعُ العَيْنِ عَصيانُ
- ٥٤ أينَ الكِرامَةُ، أينَ العِزُّ يَغْمُرُهُ وأينَ ماكانَ في الدنِيا لهُ شانُ
- ٥٥ لا تَبْكِيهِمْ رَبِّما عادتْ أوأخِرُهُمْ تبني وبعُدوا لهُا مُلكُ وَسُلطانُ
- ٥٦ إذا ابتغى ظالمٌ يوماً عِثارَهُمُ هِبٌ من صلبِهِمُ لِلثَّارِ سُلطانُ
- ٥٧ يَنْقُضُ كالشَّهبِ يرميهِمُ بقاصِمَةٍ وعن عسيرِها يَنْزاحُ طُغيانُ
- ٥٨ إرادةُ اللّهِ في الأكوانِ نافِذةٌ فاحشَعُ منياً لَكي يأتِيكَ غُفرانُ
- ٥٩ ما قَرَّتِ العَيْنُ بالأجبابِ في زَمَنِ إلا وَعكَّرَ طيبَ العِيشِ خُذلانُ

(٤٨) النبع : نبع في أعلى وادي «ريدة».

(٥٢) مسمار ورغدان قصران في ريدة من جبهتها الشمالية، يحيط بهما سور عليه أربعة أبراج، وقد تهدمت كليهما، ولم يبق في ريدة من قصور سوى قصر ناجح الذي لا يزال إلى الآن أطلالاً، إذ أبقاه الأتراك مقراً لجندهم وحاميتهم هناك، وأصابه الضرب أيام ناصر بن عانض، إذ حوصروا فيه، ودمر على من فيه. كما يوجد قصر يحمل الإسم نفسه ويوجد في السقا بجانب قصر بكر، وكانا قد ملاً بارودا في دورهما الأول لتنف إذا دخلها الترك، فلما جاءها الأتراك، واعتصموا فيها نشت فذهب من فيها ويربون على خمسة، وتآلف كل قصر من ستة أدوار. وهذا ما يجعل الأتراك يخشون الاعتصام في القصور بعدما حدث.

(٥٣) الحاكم، والمثاق، وحرب: قصور في ريدة تقع بالقرب من مسجدها، وقد دمرت.

- ٦٠ عمرٌ يمُرُّ كأحلامٍ يُدغِدُغُها عَذْبُ الأمانِ وكم ينقادُ وسنانُ
٦١ فقد تغورُ به يوماً وتُنجدُهُ حيناً وتُعطيهِ ما يرجوه ولهانُ
٦٢ أهلُ النُهْنِ ما صَفَتْ يوماً لهم أبداً فبهي السرابُ إذا ما اغترَّ ظمآنُ
٦٣ تبكيهْمُ الجُهْمُ قَدْ ضَلَّ الرِعاةُ بها تَاهَتْ كما تاهَ في البِداءِ ثُمْلانُ
٦٤ حُداها رَدَدوا الأنباءَ فانتفضتْ أسيٌّ وحُزنناُ ودمعُ العينِ هَتانُ
٦٥ لها نُغاءٌ تَهْدُ القلبَ أنْتها والضرعُ جَفَّ وغاضتْ منه ألبانُ
٦٦ باتتْ كأنَّ سَعارَ النارِ يَحْرِقُها فَقَدْ تواری من العوجاءِ فُرسانُ
٦٧ أينَ الدُّعاةُ إلى التوحيدِ هل عَبَّتْ بهم صروفٌ وأحوالٌ وأزمانُ
٦٨ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ تُرَجِّيه وتَقْصُدُهُ تَساءَلتْ أينَ بالعوجاءِ رهبانُ
٦٩ تبكي أباةً لها بالأَمْسِ قد غبروا كانوا الحماةَ إذا ما ارتدَّ فُرسانُ
٧٠ أزرَتْ بهم عِبرُ الأيامِ فانتجعوا في كلِّ أُنْقِ لَواداً حيثما كانوا
٧١ تفرَّقوا كالخيارِ في تحبُّطِهم كأنهم مع شبيدِ الهولِ عُدوانُ
٧٢ مشدوهةً أجفلتْ أينَ الحماةَ مَضوا وأينَ بالعرضِ مَنْ للحقِّ أعوانُ

(٦٣) الجهم: الإبل.

(٦٦) العوجاء: ويقصد بها عرقة كما سهاها خالد بن الوليد رضي الله عنه دخلها قهراً إذ رفضت الصلح. وكانت البلدة المعروفة في وادي حنيفة حتى جاءت الدرعية وأصبحت قاعدة نجد أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويقصد بالفرسان آل سعود، إذ اضطرب الأمن بعد زوال الدرعية ودولة آل سعود في نجد، ودولة آل عائض في عسير، وكان الإبل كانت تحن إلى تلك الفيافي الأمانة التي تخترقها الطرق بين نجد وعسير، ولا يزعجها شيء ولا تجد لها اليوم مأمناً.

(٦٨) الرهبان: أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه. وقد وقف أحفاد الشيخ مواقف بجانب آل مرعي بثني عزم من يحاول دعم الأتراك ضد عسير، وعل رأسهم عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب.

(٧٢) العرض: العارض.

- ٧٣ فقد دَهَى ما دَهَى فاسترجعتُ ورأتُ
٧٤ تبكي الطُّلُولُ فأتينَ الأهلَ شَرَّدَهُمُ
٧٥ هل تستغيثُ وما مِن مُنْجِدٍ فلقد
٧٦ فأتينَ مَنْ يَنْصُرُ الإسلامَ مُحْتَسِباً
٧٧ كأنها حينَ لفتها الهمومُ غَدَتُ
٧٨ تمنو عليهمُ وتسقيهمُ مَحَبَّتَها
٧٩ إلى القرارةِ مالتُ أينَ قادتُها
٨٠ غدا الجناحُ مَهِيضاً والفضاءُ خلا
٨١ ما للحنيفيةِ الغراءِ طاردها
٨٢ في السَّيْلِ والرَّغْرِ والبيداءِ يَزْحَمُها
٨٣ لا لَنْ تَزَلُ وفي ابنائِها رَمَقُ
٨٤ واللهُ يَحْفَظُها مِن كُلِّ جائِحَةٍ
٨٥ كأنها إذ هَوَتْ أركانها وَتَوَتْ
٨٦ إذا سِيهَامُ المنايا طارَ طائرُها
٨٧ حَسِبْتُها كغرائيقٍ إذا اشتبكتُ
٨٨ و«تَالِقُ» مع «إِصَافٍ» ظِلٌّ يَنْدُبُها
٨٩ أَلْقَتْ بأوراقِها حُزْناً أما غَدَرَتْ
٩٠ كانوا الكرامَ وفي النِّعَماءِ مَنبَتُهُمُ

(٧٩) القرارة: مقر إمامة الأشراف بمكة المكرمة بالمعلا.

(٨٨) «تَالِقُ» واللفظان اشتبهت أشجاراً ناشئة في تخمينها، وكذا الأثب، وظلام، وضحيان. وهذه الأشجار دائمة الخضرة لا تسقط أوراقها.

- ٩١ أَكْفُهُمْ لِلنَّدَى وَالنُّطْقُ وَرَدُّ تَقَى وَالْقَلْبُ بِالظُّهْرِ وَالْإِيمَانِ رِيَانُ
- ٩٢ يَنْسَى الْفَتَى بَيْنَهُمْ مِنْ لَيْلٍ جَانِبِهِمْ ذَكَرَى أَحَبَّهُ حِيناً وَإِنْ بَانُوا
- ٩٣ تَبْكِي السَّيْفُ وَقَدْ عَزَّتْ بِقَبْضَتِهِمْ «مُضْحِي» وَ«مَرْعِدُ» وَ«الطَّامِي» وَ«شُومَانُ»
- ٩٤ يَبْكِي السَّنِيُّ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا وَذُو الظُّلَامَةِ مَعَ عَانٍ وَقَدْ بَانُوا
- ٩٥ يَبْكِيهِمْ فِي رُبَا نَجْدٍ أَشَاوُسُهُ وَالنَّدُ لِلنَّدِ أَمْثَالُ وَأَقْرَانُ
- ٩٦ لَا يَرْهَبُونَ رَحَى حَرْبٍ تُطَاحِنُهُمْ خَاضُوا الْمَعَامِعَ حِينَ ارْتَدَّ فُرْسَانُ
- ٩٧ وَذُو الطَّهَارَةِ بِالْأَهَاتِ يَنْدُبُهُمْ كَانُوا الْأَبَاءَ وَنُبْلَ الْعِرْضِ قَدْ صَانُوا
- ٩٨ وَ«مَرْعَشُ» وَ«لِسَانُ الذَّيْبِ» فِي أَسْفِ وَ«لِلخَوَيْرَةِ» إِعْوَالٌ وَتَحْنَانُ
- ٩٩ فَ(البرق) خَفَّ وَغَاضَتْ مِنْهُ وَقَدَّتُهُ وَحَدَّ (جاني) مَّا نَابَ صُوَانُ
- ١٠٠ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي الْكَفِّ رَادِعَةً وَمَا اسْتَعَاذَ بِهَا فِي الرَّوْعِ أَقْرَانُ
- ١٠١ تَحَالَهَا إِنْ أَحَاقَ الظُّلْمَ عَابَةً تَلَوَّذَ عَنْ فَتْكَيْهَا غَيْدٌ وَشَجْعَانُ
- ١٠٢ عَادَتْ رُفَاتاً وَمَنْ كَانَتْ أَكْفُهُمْ تَضَمُّهَا عَنْ سَاءِ الْمَجْدِ قَدْ بَانُوا
- ١٠٣ كُلُّ السَّيْفِ غِدَاةُ الرَّوْعِ تَنْدُبُهُمْ إِذَا تَقَارَعَ فِي الْمِيدَانِ أَقْرَانُ
- ١٠٤ أَيْنَ الْقَصُورُ تَسَامَتْ فِي تَطَاوُلِهَا فَوْقَ السَّمَاكِينِ حَتَّى اهْتَرَّ «نِسْرَانُ»
- ١٠٥ وَالْهَفَّ نَفْسِي تَهَاوَتْ وَهِيَ مُشْرِفَةٌ كَمَا تَهَاوَى مِنَ الصَّهْبَاءِ نَشْوَانُ
- ١٠٦ وَالشَّمْسُ إِنْ سَامَتْ يَوْمًا مَنَابِرَهَا وَقَدْ تَأَلَّقَ بِالْقِرَآنِ وَجِدَانُ
- ١٠٧ تَحَالَهَا وَقَفَّتْ تُضْغِي وَقَدْ خَشَعَتْ لِلَّهِ فِي جَنَابِ الْكُوْنِ عُبْدَانُ

(٩٣) مضحي، ومرعد، والطامي، وشومان من أسماء سيوف آل عائض المشهورة والمتوارثة لديهم.

(٩٨) مرعش، ولسان الذيب، والخويرة أسماء سيوف من سيوف آل عائض.

(٩٩) البرق وجاني من أسماء سيوف آل عائض. صوان: صلد.

(١٠٤) السكاكين، والنسران أسماء نجوم.

- ١٠٨ أين «السقا» أين أعلامٌ بها شَمَخَتْ؟
 ١٠٩ أين الحفير ومن بالمرج غمرته؟
 ١١٠ بها اطمأنَّ ونال العِزَّ في دِعَةٍ
 ١١١ أين الحمأة؟ سلوا أيها فقد عَرَفَتْ
 ١١٢ كانوا على العهدِ للعاني مَلادَ مُنَى
 ١١٣ دمشقُ أنتِ وقد ساميتِ أنْدُلُساً
 ١١٤ «أبها» كَسَتْكِ بهاءٌ سِيرَةَ عُمَرَتْ
 ١١٥ خَبَتْ بأنْدُلُسٍ نيرانُ سادَتِها
 ١١٦ أُصِبتِ «أبها» وأنتِ اليومَ ثالِثَةٌ
 ١١٧ فقد تَحَمَّلتِ ما ناءَتْ بِهِ أُمُّ
 ١١٨ أين الطُمُوحُ وقد حاقَ المُصابُ بنا
 ١١٩ سَقَّتْكِ «أبها» الغواذي كُلَّ بارِقَةٍ
 ١٢٠ وَكَمْ تُناجِيكِ أَحياءُ بِكِ ابْتَسَمَتْ

(١٠٨) السقا معقل من معقل آل عائض، وفيها عدة قصور قد دمرت. وكانت هذه القصور وما يماثلها في ريدة والحرملة وأبها من بناء أسلافهم ويتبعدها الأمراء منهم بإصلاح ما يتصدع منها، وقد بني أكثرها في القرن الثالث الهجري والخامس والسابع والتاسع ومطلع القرن الحادي عشر حيث توجد تواريخ إصلاحها في ردوم مداخلها عدا قصر الغمرة في ريدة فقد بناه الأمير يحيى بن عبد الرحمن عام ١١٢٢ هـ. كما بني قصرين في سر الحروب جنوب العرضي هما: نثار ومشاد. وقد نقل هذا الاسم إلى الأندلس قبائل الأزد التي وصلت إلى الأندلس من هذه البلدة أيام الفتح الإسلامي، ولا زال معروفاً هناك.

(١١٤) أبها: مقر حكم آل عائض، وهي مدينة قديمة عرفت من أيام العرفقة.

(١١٩) «البيديع» قصر سمي به يحيى بن إحياء أبها، بني في عهد الأمير أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن جده عائض بن ابن مرعي، وكان قصراً مبنياً من الحجر مؤلفاً من سبعة أدوار، مطلاً على سوق الربوع الذي سمي به الحي القائم الآن. وحل مكانه سوق الثلاثاء. وهدم هذا القصر في عهد الأمير علي بن مجشول وأقيم على أنقاضه حي البيديع.

- ١٢١ سَبَتْ مَنَاظِرُ سِحْرًا فِي مُنَاطِرِهِ قُلُوبُ مَنْ طَمَحُوا فَاشْتَدَّ وَجْدَانُ
- ١٢٢ وَفِي «مَقَابِلَ بَرْقَا» فِتْيَةٌ بَرَزُوا وَالرُّدُّ كَأَسْهُمٍ وَالقَلْبُ نَشْوَانُ
- ١٢٣ يَزْعَمُو «القَرْيَ» فِي احْتِدَادٍ فِي تَخَطُّرِهِ وَالقَلْبُ عَنَانٍ وَفِي العَيْتَيْنِ اِنْعَانُ
- ١٢٤ وَتِلْكَ «مِفْتَاحَةٌ» لَبَّتْ وَقَدْ فَخُرَتْ وَقَدْ تَبَدَّى «بِحَارًا» وَهُوَ جُثْمَانُ
- ١٢٥ وَفَاخُرَتْ (ذُرَّةٌ) فِيمَا تَتِيهُ بِهِ أَهْرَامَ مِصْرَ وَعِنْدَ السَّبْقِ شَتَّانُ
- ١٢٦ فِيمِذِهِ رَسَخَتْ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَّتْ وَتِلْكَ مَادَتْ فَلَمْ يَخْتَلَّ عُمْرَانُ
- ١٢٧ يَخْتَتُّهَا الدَّمْرُ لَا يُبْقِي لَهَا أَثْرًا وَأَنْتِ فِي سِفْرِ رَوْضِ الحُسْنِ عُنْوَانُ
- ١٢٨ (غَسَّانُ) انظُرْ إِلَيْهِ حَلَّ حَبْوَتَهُ كَأَنَّهُ فِي رِحَابِ الأَفْقِ بُرْكَانُ

= نعيان: رأس المملع الغربي. وهو الآن حُي، وهو خاص بموالي آل عائض، وكان قصرًا وستانًا للأمير حنّان.

- (١٢١) سبت: أسرت. مناظر جمع منظر، ومناظر حي من أحياء أباها قام على أنقاض قصر الأمير.
- (١٢٢) مقابل: قصر شمال غربي مدينة أبا بعد الوادي، بناه الأمير سالم بن عبد الله بن إبراهيم، وكانت برقًا تسكن هذا المكان، وبرقا هو ابن شعيب إحدى قبائل كعب بن الحارث، ودخلت في حلف عتيبة في القرن التاسع الهجري، وأقام على أنقاض هذا القصر هذا الحي.
- (١٢٣) القرى: أقدم أحياء مدينة أبا. ويقع على ربوة مستطيلة اتجاهها من الغرب إلى الشرق. والقرى هو ما ارتفع من الأرض.
- (١٢٤) مفناحة: من أحياء مدينة أبا القديمة. وفيه مصنع الأسلحة اليدوية، وضرب المسكوكات في عهد أمراء آل يزيد. وكانت قطع من هذه المسكوكات في حوزة سعيد الغنّاز الآن.
- بحار: هو ميدان فسيح بين (القرى) و(المملع)، وأعدّ ليكون ميدان سباق الخيل، واستعراض القبائل، وأول من أعده الأمير خالد الملقب بالشريف، وهو خالد بن عبد الله بن علي بن محمد عام ١٩٠ هـ قبيل وفاته، وبقي حتى هذا العصر.
- (١٢٥) ذرة: أحد الجبال المطلّة على أبا، ويقع إلى الجنوب منها، وهو جبل هرمي مخروطي.
- (١٢٧) الفر: السجل.
- (١٢٨) غسان: جبل الطور، يأبى جزء منه. حلّ: فكّ. حبوته: الإحتباء. وكفى بها عن قبائله المنتشرة فيه، كأنها هبت للدفاع عنه. الرحاب: جمع رحبة وهي الساحة. والأفق ما ظهر أمام وجهك من النقاء السماء بالأرض.

- ١٢٩) وتهلل) أنتِ منه هالة رنقت ودونها غوطة خجلى و(أسوان)
١٣٠) تيهي جنا غدت للداء بلسمه إن قيل مفؤود كان البرة غسان
١٣١) حنا عليك من العلياء دفقتة شمع الغمام وأرخى وهو عجلان
١٣٢) وحل من وجته لؤلؤا عجباً بدا الحياء كأن الوجهة خجلان
١٣٣) تحذيك غادٍ ألا فانهل سلاقته وسيله ل (الحز) ينبع منه طوفان
١٣٤) آكامه تمنح المكروب سلوته شجت فعم شغاف القلب سلوان
١٣٥) كاته في جبين الدهر غرته يفاخر السحب: تكوين وإتقان
١٣٦) فالماء ينساب شفافاً بمربعه كأنه ونمير المزن أجدان
١٣٧) وللخريبر على الحصاء نغمته تنداح منه أغاريد وألحان
١٣٨) وتسمع الرعد فهماهاً بجذلتيه والبرق يومض إمثار وجدان
١٣٩) حباك ربي إعزازاً ومكرمة ولن تضاهيك في الكون أوطان
١٤٠) ما أنت في الكون إلا جنة برزت زمرد روضها والأفق مرجان
١٤١) لآلىء الطل في الأفق باسمه والظير يصدح من أنشاك؟ سبحان
١٤٢) وسندس أرضك الخضراء طرزها والنسج من فضة والشوي عقيان
١٤٣) واعل ذرا شمسان لف بردته كأنه سيرا أو كافور كثنان
١٤٤) وللنسيم ترانيم إذا اصطفت أوراق دوحك تزهر فيه أغصان

(١٢٩) تهلل: جبل من غسان. هالة: ما يحيط بالشيء والهالة للشمس كالدارة للقمر. رنقت: حنت

(١٣٢) حل: نثر.

(١٣٣) تحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلاقته: مقدمته. سله: دعه يسيل. الحز:

جبل الطود.

(١٤٣) شمسان: جبل يختصن أبناء من حبيتها الشرقية، ويقع في سفحه الجنوب الغربية.

لف: احتضن. خباته: مدينة أبها.

- ١٤٥ وَإِنْ تَأَلَّقَ بَرْقُ خِلْتَهُ مُقَلًّا
١٤٦ وَالْكُلُّ يَحْنُو وَيُلْقِي مِنْ صَبَابَتِهِ
١٤٧ فَأَنْتَ لِلْأَزْدِ حَصْنٌ قَدْ خُلِقْتَ لَهُ
١٤٨ وَلِلشَّارِقَةِ بِالذِّفَاءِ رَافِلَةٌ
١٤٩ تَنْمُ عَنْهُ أَفَانِينَ مُنْضَدَةٌ
١٥٠ وَأَنْتِ فِي الْكَوْنِ إِبْدَاعٌ يَحَارِبُهُ
١٥١ قُرَاكِ تَزْهَوُ بِوَأَقِيَّتَا كَأَنَّ بِهَا
١٥٢ رَفَعْتَ حَوَاشِيهَا تَنْدَاحٌ عَنْ شَفَقٍ
١٥٣ أَوْ جَيْدُ رَيْمٍ نَضِيدِ الدَّرِّ حَلِيَّتُهَا
١٥٤ فَأَيْنَ صَيْدٌ وَأَحْرَارٌ بِهِمْ شَرَفَتْ
١٥٥ وَهَلْ تَحْيَرْتَ الْأَحْفَادُ ذُرِّيَهُمْ؟
١٥٦ يَرْبِي الطَّرِيدُ بِهِمْ إِنْ رَامَ جِلْفَهُمْ
١٥٧ هَذَا الْأَشْمُ وَتِلْكَ الْأَسْدُ تَسْكُنُهُ
١٥٨ احْتَضَنْتِ بِالْأَمْسِ أَبْهًا وَهِيَ وَادِعَةٌ
١٥٩ أَنْتِ ابْتِسَامَةٌ هَذَا الْكَوْنِ إِنْ جَهَمَتْ
١٦٠ أَنْتِ تَبِئْسُ مَزْهَوٌ بِنُضْرَتِهِ
١٦١ أَنْتِ الْبِهَاءُ وَقَدْ حَلَّكَ أَجْمَلُهُ
١٦٢ مِنْهُ الْجَنَاحَانِ مُدًّا هَاهُنَا وَهُنَا
- تُغْضِي بِغَمَزِهَا فِي الرُّوحِ إِمْعَانُ
عَلَيْكَ وَالْبَعْدُ عَنْ مَغْنَاكِ أَشْجَانُ
وَهُمْ لِمَجْتَدِكَ عِنْدَ التَّرْوَعِ بُرْكَكَانُ
حَبَاكِ مِنْهَا رِبْعًا فَيْكَ يَزْدَانُ
فَكُلُّ أَرْيَافِكَ الزَّهْرَاءِ بُسْتَانُ
أَهْلُ الْخِيَالِ وَإِشْرَاقُ وَتَحْنَانُ
وَرْدُ الْخُدُودِ إِذَا مَا اخْتَالَ هَيْمَانُ
كَأَنَّهَا فِي مِرَاقِي الْحُسْنِ عُشْوَانُ
تَسْبِي وَتَسْحَرُ وَالْمَقْتُونُ حَيْرَانُ
أَبْرَارُ؟، هَلْ يَعْتَرِي الْأَبْرَارُ نُكْرَانُ؟
أَمْ هَلْ تَنْكَرُ لِلْأَجْدَادِ وِلْدَانُ؟
وَجَارُهُمْ مَطْمَئِنُّ الْقَلْبِ جَدْلَانُ
أَضْحَى لَهَا فِيهِ آجَامٌ وَأَكْنَانُ
وَالْيَوْمَ تَصْرَخُ أَيْنَ الصَّيْدُ وَقِحْطَانُ؟
أَفَاقُهُ أَنْتِ لِلظَّمَانِ عُذْرَانُ
أَنْتِ عُرْفَةُ دَارِ أَنْتِ رِيحَانُ
لِلْحُسْنِ نَبْعٌ وَلِلْإِحْسَاسِ وَجْدَانُ
شَرْقًا وَغَرْبًا وَظِلُّ الْعِزِّ وَالشَّانُ

(١٥٧) الأشم: يقصد جيل غسان.

(١٥٩) جهمت: عبت.

(١٦٠) عرفة دار: الروائع الطيبة للدار.

- ١٦٣ قبائلُ الشَّرْقِ ظَلَّتْ فِيهِ رَافِلَةٌ فِيهِ تُبَارِي مَثَارَ النَّقْعِ أَعْوَانُ
 ١٦٤ فِي الْغَرْبِ ضَمَّتْ خَوَافِيهِ قَوَادِمَهُ كَمَا تَرَأَى بِسَطْحِ الْمَاءِ غُرْبَانُ
 ١٦٥ وَكَمْ نَثَرَتْ قَبِيلاً فِي مَرَايِعِهَا مِنْهَا إِلَيْهَا لِعِزِّ الدَّارِ أَعْوَانُ
 ١٦٦ فَانظُرْ لِأَحْيَائِهَا رُحْمَاكَ إِنَّ بِهَا مَوَاطِنَ الصَّيْدِ إِمَّا تَارَ عُذْوَانُ
 ١٦٧ تَصُدُّ كُلَّ مُغِيرٍ فِي بَسَالَتِهَا وَكُلُّ أُنْبَائِهَا فِي الْحَرْبِ فُرْسَانُ
 ١٦٨ لَكِنَّمَا عَبَّرَتْ دَهْرًا بِسَطْوَتِهِ عَدَا عَلَيْهَا فَشَاحَتْ مِنْهُ أَرْزَانُ
 ١٦٩ وَ«الْحُشْعُ» فَآخَرَ «عُرْضِيًّا» غَدَاةَ بَدَا «سَرُّ الْحُرُوبِ» وَقَدْ حَلَّاهُ عُمْرَانُ
 ١٧٠ يَا «رَيْدُ» كَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِاسْمَةٍ مَاذَا دَهَاكَ؟ فَهَلْ نَابَتْكَ أَحْزَانُ؟
 ١٧١ فَأَيْنَ فِي «الْحَالِ» مِنْ كَانُوا بِهِ عِلْمًا وَ«الْعِرْكُ» فِيهِمْ مَدَى الْأَيَّامِ جَذْلَانُ

(١٦٩) الحشع: حي من أحياء مدينة أبيها يقع في جنوبيها، وهو مقر وفود القبائل حين استنفاها، وفي شرقيه قلعة مشرف، وقد زالت آثارها، وبها سمي الجبل الذي تقع عليه.

عرضي: حي من أبيها في جنوبيها الغربي، أقيمت عليه قصور محاطة بالحدائق، كانت لامراء آل يزيد.
 سرّ الحروب: اسم حي في أبيها بنى فيه الأمير وهاس بن حرب قصوراً، وبها سمي المكان منذ عام ٨٠٥، ثم اندثرت أيام الحروب بين آل عائض والأتراك.

(١٧٠) ريد: يقصد ريدة قاعدة آل عائض الشتوية، وهي غرب السقا في الأطوار، على سفوح جبل غسان. وهي والحرملة في صراع مع الزمن لم ترعها نكبته، ولم تهد من شموخها وثباته وقد دعا عليهما بضربته، ووقعها بشذراته بعد أن فقدتا من كانتا بهم عزيزة، وبوصلتهم منيعة. وكانتا لهم جنتان، وبهم كانتا آيتا ابداع، تأخذان بالأبصار، وتخلبان الألباب، وتيران الوجدان تشجيان بخيرير المياه، وتنفحان بعطر الزهور، وتروعان بحنيف الأشجار، وتطريان بتفريد الطيور. كانتا بأهلها زينة الدنيا، وبهجة الحياة، ومحط الآمال، وملتنى أباة الرجال، وغاية البادي والحاضر، كانتا كثيرتي الفواكه، ومنوعتي الرياحين، ومضرب المشل بموزهما، وعليهما، وبهما في متبهي الجودة والإستحسان. وكانتا متغني الشعراء، ومتدى الأدباء، وهما الآن تذرفان الدموع، وتنبذان الربيع، قد خلتا من السكان، وتوالت عليهما نواب الزمان، واستلمتهما يد الحدثنان، فالتفتها اختلاف الملوان. عليها آية الوقار، ومسحة الأطهار، وتقى الأخيار، تهاوت قصورهما، وزالت عنها بهجة العصور، وأصبحتا في خبر كان فسبحان مقلب الأزمان، ومدبر الأكوان، ومفني الإنسان، وقيلت

فيها مراتب تودح استوقاها والذني في متعه:

(١٧١) الحال: قصر في ريدة وقد مر معنا. والعرك: ربوة على وادي ريدة فيه قصور دمرت.

- ١٧٢ كانوا بك الشَّمْس تزهر في تَأَلَّفِهَا واليَوْمَ أَنْتِ بِهِمْ ذِكْرٌ وَأَزْمَانُ
- ١٧٣ أَخْنَتُ عَلِيكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي حَنْقٍ حَتَّى تَصَدَّعَ مِمَّا نَابَ «نَهْرَانُ»
- ١٧٤ «أَبَهَا» وَأَيُّ بَهَاءٍ جَاءَ يَغْدُقُهُ «الأعلى» عَلَيْكَ وَفِي الإِغْدَاقِ تُحْنَانُ
- ١٧٥ جَدَاوِلُ مِنْهُ تَحْنُو فِي تَلَقُّقِهَا فِي كُلِّ حَيٍّ تَثْنَتْ مِنْهُ خُلُجَانُ
- ١٧٦ تَرَفَّرَتْ مِثْلَ مَاءِ الْمُزْنِ فِي ذُلِّهِ وَكُلُّ حَقْلٍ بِهِ قَدْ رَاقَ شُطَّانُ
- ١٧٧ يَجْبُو النِّعْمَامُ إِلَى مَغْنَاكَ فِي خَفَرٍ كَأَنَّهُ يَتَهَادَى وَهُوَ وَسْنَانُ
- ١٧٨ كَسَاكَ بُرْدَتُهُ بِرَأً وَمَكْرَمَةً وَبِالْحُنُورِ أَظَلَّتْكَ الْجَنَاحَانُ
- ١٧٩ صَبْرًا فَكُلُّ فُوَادٍ أَنْتِ نَبِضَتُهُ مَاذَا أَصَابَ الْحُمَاةَ الْغُرَّ إِذْ دَانُوا
- ١٨٠ هَذَا الْمَآذِنُ بِالْآذَانِ قَدْ خَرَسَتْ فَلَمْ تُشْنَفْ بِالْآذَانِ آذَانُ
- ١٨١ وَمَا السَّيْدِيرُ إِذَا مَا الذَّكْرُ سَارَ بِهِ وَمَا الْخَوْرَتَقُ أَوْ مَا الطَّوْدُ غَمْدَانُ
- ١٨٢ وَ«جَلَّتْ» تِلْكَ قَدْ شِيدَتْ وَقَدْ عَمَرَتْ بِالْكَفْرِ وَاشْتَدَّ فِي الْآفَاقِ بُهْتَانُ
- ١٨٣ وَهَذِهِ ارْتَفَعَتْ فِي الْجَوْ شَاهِدَةٌ بِأَنَّهَا لِلْمُهْدَى وَالْعُرْبِ تَيْجَانُ

(١٧٣) نهران: جبل مظل على تهامة جنوب غربي مدينة أبا.

(١٧٤) الأعلى: أعلى الوادي... ويطلق هناك عليه اسم الأعلى، وهو أصل الينابيع التي تغذي مدينة أبا.

(١٧٥) جداول: الكظائم كما يطلق عليها في عسير، وهي الأقبية التي تنفرع من الوادي الأعلى على عدوي الوادي، فتسقي إحداهما مزارع، وسناتين المفتاحة، والخشع، والعرضي (الطبخية) والقرى، وتنتهي بمزارع النصب حيث تلتقي بالفرع الآخر الذي يسقي النعيان، والبديع، ومناظر، والشميطية، والبيهية، ويغذي برك المضيئات ومساجد مدينة أبا ويتهي بالنصب، ثم تمضي على قنوات وسمرها النجيف فنصل إلى قرية مشيع، وتستمر فتغذي قرية العرين، وقاعد، والدارة، هذا عن يمين الوادي، أما عن شماله فتسير القناة الأخرى على امتداد الوادي مارة بمزارع الصفرا وساتينها ثم أحياء مقابل، وأعلى ضباغة ثم تنزل على حي مناظر الشالي فتعمر بشمال مشيع والعرين، وقاعد، والدارة فتسقي مزارع الوادي على ضفته الشمالية للنهاية منه. وتلتقي القناتان في الدارة، وتنتهي إلى الوادي.

(١٨١) السدير والخورتق قصران للمناذرة بالعراق. غمدان قصر مشهور باليمن.

(١٨٢) جلق قاعدة الغاسنة شمال شرقي دمشق. وياهي بمدينة أبا هذه المواقع الشهيرة التي كانت معاقل للكفر، وأبا معقل للإسلام.

- ١٨٤ ما الخطبُ؟ تبكي عسيرُ الهولِ قادتَها
 ١٨٥ كانت كومضةُ نجمٍ في السماءِ رَنا
 ١٨٦ أين الملوكُ وقد تاهتْ بهم شرفاً
 ١٨٧ أبكي عليهم أسيءُ والقلبُ يندبهم
 ١٨٨ عليهم رَحمةُ الدَيانِ تَغْمُرُهُمْ
 ١٨٩ جَلَّ المصابُ بهم مِهما اشتكتِ أُمُّ
 ١٩٠ فإنها دونَ ما لاقى بِفَتْدِهِمْ
 ١٩١ كادتْ تَدْنى وتَرْدَى من تَطاولِها
 ١٩٢ أين الأشاوسُ مَنْ كانوا يَنجِدْتَهُمْ
 ١٩٣ ما ظنَّ عانٍ بهم تلقاهُ مكتئباً
 ١٩٤ والآنجمُ الزُّرْقُ لا تَنفَكُ باهتةً
 ١٩٥ بالأمسِ كانت تَبُّ النورِ في أَلتِ
 ١٩٦ قد كان سُورِكُ دِرْعاً لا تُقارِعُهُ
 ١٩٧ عَدَّتْ عليكِ العوادي والحياةُ كما

(١٩٢) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبد الله بن خالد (ويلقب بالشريف، وعرف أبناؤه فيما بعد بالأمراء الشرفاء) ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان الجند الأعلى وهو الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين، وفر إلى عسير، وتولت ذريته إمرة عسير.

كان حسان المذكور أمير عسير وتوفي عام ٦٤٩ عن ولدين هما: صقر وفي ذريته انحصرت الإمارة بعسير، ومروان الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوة الأمير حسان وقوة بني رسول في اليمن أثناء محاولتهم ضم عسير إلى إمارتهم فهزم بنو رسول في (دلغان) و(الرهوة)، وكانت قوة عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان فقتل مروان في تلك المعركة، وقبر في (العرق) بين وطن آل يزيد، وموطن آل سرحان، ويعرف إلى اليوم عرق مروان.

- ١٩٨ ما الأبلقُ الفرد إن عزت مفاخره
١٩٩ تبكيهم حلقات العلم إذ درست
٢٠٠ وللمحاريب أنات مُفجعة
٢٠١ «قحطان» تندبهم «سحان» واجفة
٢٠٢ و«خثعم» مع «بني قرن» نعت أسفا
٢٠٣ دها المصاب جميع الناس فانتفضوا
٢٠٤ أين الحمأة إذ نادى الجهاد مضوا
٢٠٥ دع التساؤل للأيام حكمتها
٢٠٦ علا نبيق خسيس فاجر سفل
٢٠٧ ترى الوقاحة قد غشت ملامحهم
٢٠٨ وجوههم قد غدت غرباء قائمة
٢٠٩ بالأمس عجفاء كانت شأها هنزل
٢١٠ عسريا ويلها إن ساد غاصبها
٢١١ وأصبح الحكم في أيدي مسخرة
- إلا و«أبها» لها من فوقه شأن
وغال أعلامها ذل وطغيان
وفي المآذن إطراق وتحنان
و«الحجر» مع «يام» تبكيهم و«شهران»
ملوك «أبها» ومن في عزهم بانوا
أسى وحزنا، وسل تنيك «شمران»
وكبروا وتقود الركب «همدان»
يوم يعز ويوم فيه خذلان
وقد نوارى بستر العدل إنسان
وكالحو السوجه يجومنه إيمان
نباها قتر تحز ودخان
وكم لها اليوم في الساحات قطعان
وحوله زمرة للبغي أعوان
تسوم بالحسب من يسموله شأن

= كان الأمير حسان قد غزا بقوة من عسير وقحطان ويام هجر عام ٦٤٥، عندما استجد به الأمير الفضل بن محمد بن الفضل العيوني لاستعادة سلطانه على البحرين وكان قد انتزعه بنو عامر، فمكته، وبعد عودة حسان ثار بنو عامر على الفضل وقتلوه بغد ستين من حكمه.

وكان حسان قد أبقى للفضل حامية من بينها بعض عشائر قحطان ويام وجماعة من بيشة من بني خالد من بني مخزوم. ولا تزال بقيتهم في بيشة. وقد آلت إليهم فيها بعد سيادة الإحساء. وقد تفرع منهم بنو جبر ووضع على الطريق علامات ليهندي بها جيشه عند العودة من هجر، وهي نصب من الأحجار، كانت تغلقها الأبل وعرفت هذه الطريق بطريق الأمير حسان، وكانت تحترق رملة بني مرة والشقائق والغدريات، والربيعية.

(١٩٨) الأبلق: قصر السموال بن عادية بتياء.

- ٢١٢ صبراً فلا يأسُ فالأيامُ دائِرةٌ
تَلْفُهُ يتهاوى وهو عريانُ
٢١٣ ما بالها صَدَفَتْ عَنَّا نَواظِرُها
ما شأنها لم يعدْ يبدو لها شانُ
٢١٤ مَعِيزُ إِذْ جَبَّتْ كان الصدى جشاً
إذا تَمَلَّلَ في البِيداءِ قَهْدانُ
٢١٥ بِالْأَمْسِ كَانَتْ بِظِلِّ العَدْلِ رَائِعَةً
واليومَ أَوْرَدَها لِلذُّلِّ قَرْنانُ
٢١٦ يُغَرِّبُهُمْ وَهُوَ بِالتَّسْوِيفِ يَجْدَعُهُمْ
كَأَنَّهُ في فَنونِ المَكْرِ شيطانُ
٢١٧ يَزخرفُ القَوْلَ وَالتَّهْدِيمِ ديدنُهُ
لِلدِّينِ فَهُوَ لِعَهِدِ اللّهِ حَوَّانُ
٢١٨ وَياتُ فِينا عَزِيزُ القَوْمِ في فَرَقِ
كَأَنَّمَا قَدْ جَفَّتْهُ اليَوْمِ أوطانُ
٢١٩ نَبأِ بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى كادَ يَصْرَعُهُ
مُدْ نالَهُ بَعْدَ طيبِ العُرْفِ نُكرانُ
٢٢٠ قَلَمَ يَرِ الدَّارَ داراً بَعْدَ فِتيما
وما بَدَأَ بَعْدَ أَهْلِ الحَيِّ خُلانُ
٢٢١ قَلَّ الوَفاءُ فَأَيُّ العامِلونَ بِهِ؟
فقد تَساوى بَعينِ النَّاسِ ضِدَّانُ
٢٢٢ وَمَا رَعَوُا لِذَوِي الأَفْضالِ حُرْمَتَهُمْ
وَلَمْ يَجِدْ عَن طَريقِ المَجْدِ عَلائُنُ
٢٢٣ يَبْكِي وَتَبْكِي بِدَمْعٍ زادَ حَرَقَتُهُ
لَمَّا رَأَى الحَوْضَ وَرَدَّ وَهُوَ ظَمآنُ
٢٢٤ تُبأُ لِمُغْتَبِطِ أَعْطَتُهُ نَشوتِها
وَبائِسٍ أَذْهَلَّتُهُ فَهُوَ حَيْرانُ
٢٢٥ كَأَنَّها أَمَلُ ما كادَ يُبْهِجُهُمْ
حَتَّى خَبأَ أَوْ أَزاحَ الحُلْمَ وَسَنانُ
٢٢٦ إِذا غَدَتِ مَرَكَباً يَوْماً لِمَتَّجِعِ
ذُنبا هَنِيئاً لَهُ فَالرَّكْبُ رِيانُ
٢٢٧ يَجوزُ فِيها المَدى لِلخُلْدِ مُتَّصِراً
حُفُّهُ في جِنانِ الخُلْدِ وَلُدانُ
٢٢٨ وَكَمْ تَرى دُولاً جَدَّ المَسيرُها
طاشَتْ بِأَحلامِها لَمْ تُثْنِ أَرسانُ
٢٢٩ وَغَيرُها لَمْ تَجِدْ ما حَلَّ يُزَعِّجُها
لَكِنَّها سَقَطَتْ وَالدَّهْرُ غَضبانُ
٢٣٠ وَلَفَّ مِنَ لَبِّ وَالأَقْوامِ في عَجَلِ
وَكَلُّهُمُ يَتَّبِعِي وَالكَسبُ جِرْمانُ
٢٣١ مَيِّتٌ وَمَنْ جِاءَ لِلدُّنيا بِسَمَتِهِ
إِذا تَأَمَّلْتَ فِيها حَلَّ صِنوانُ
٢٣٢ فَذاكِ بِالتُّرْبِ مِدْفونٌ وَصاحبُهُ
كَأَنَّهُ في طَريقِ الحَنفِ عَجْلانُ

٢٣٣ وَالْكَلُّ أَذْلَجَ يَسْعَىٰ نَحْوَ غَايَتِهِ فِيهِ الْمَصِيرُ لَمَّا جَاءُوا وَمَنْ بَانُوا

٢٣٤ عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ يَوْمَ الدِّينِ مَوْقِفُهُمْ فِيهِ الْجِزَاءُ فَخَسْرَانٌ وَعُفْرَانٌ

.....

سعيد بن عائض بن مرعي

وُلِدَ فِي «السَّقَاء» عَامَ ١٢٥٦، وَأُمُّهُ سَرًّا بِنْتُ مَشِيْطِ بْنِ سَالِمِ أَحَدِ مَشَايِخِ قَبِيْلَةِ شَهْرَانَ، وَهُوَ رَابِعُ إِخْوَتِهِ مِنْ حَيْثُ السَّنِ، فَعَلِيٌّ، وَمُحَمَّدٌ، وَسَعْدٌ أَكْبَرُ مِنْهُ سَنًا. نَشَأَ كَمَا يَنْشَأُ أَبْنَاءُ الْأُمَرَاءِ إِذْ تَعَهَّدَهُ أَبُوهُ وَأَوْكَلَ بِهِ وَبِإِخْوَتِهِ الْمُرَبِّينَ، فَتَرَبَّى عَلَى أَيْدِي مَسْفَرِ ابْنِ صَالِحِ الْقَاضِي، وَسُحْرَانَ بْنِ مَصْلُحِ بْنِ حَمْدَانَ الْعَامِرِيِّ، وَعُلَمَاءِ الْحِفَاظِيَّةِ، وَعَلَى يَدِ مَنْ وَفَدَ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَمَنِ، وَالْحَرَمِيِّينَ، وَنَجَدَ إِلَى الْبَلَدِ أَيَّامَ إِمْرَةِ أَبِيهِ عَائِضِ بْنِ مَرْعِيِّ، وَكَانَ تَأْتِيهِمْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ وَاضِحًا إِذْ يُعَدُّ مِنْ أَفْضَلِ أُمَرَاءِ أَسْرَتِهِ، وَشَجْعَانِهِمْ، وَدَهَاتِهِمُ الْمُحَنِّكِينَ. كَانَ ذَا جَلْدٍ، وَصَبْرٍ، وَأَنَاةٍ، وَحِلْمٍ، وَتَوَاضَعٍ وَكِرَمٍ، وَإِنْفَةٍ، وَعِزَّةِ نَفْسٍ، كَمَا كَانَ شَاعِرًا، أَدِيًّا مَبْرَزًا. جَمَعَ لَهُ وَالِدِيٌّ - كَبْقِيَّةَ أَفْرَادِ أَسْرَتِهِ وَأَعْيَانَ الْبِلَادِ - غُرْرًا مِنْ شِعْرِهِ وَنَثَرَ فِي كِتَابِ «مَتْعَةِ النَّظَرِ وَمَسْرُوحِ الْخَاطِرِ» تَدَلُّ عَلَى سَعَةِ اطِّلَاعِهِ، وَغِزَارَةِ عِلْمِهِ.

تَوَلَّى إِمَارَةَ غَامَدٍ وَزَهْرَانَ فِي عَهْدِ أَخِيهِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِضِ بْنِ مَرْعِيِّ، فَسَارَ فِي النَّاسِ سِيرَةً حَمِيدَةً، فَأَحْبَبُوهُ، وَرَضُوا بِإِمَارَتِهِ وَسَاعَدُوهُ ضِدَّ خُصُومِهِ، فَصَمَدٌ فِي وَجْهِ قُوَاتِ التُّرْكِ الْمُتَتَالِيَةِ وَحَمَلَاتِهِمْ عَلَى شِمَالِ بِلَادِ غَامَدٍ وَزَهْرَانَ وَبَيْشَةَ، وَقَوَاتِهِمُ الْغَازِيَّةِ بَيْشَةَ وَالْقَادِمَةَ مِنْ نَجْدٍ، وَضَدَّهَا بَيْنَ بَيْشَةَ، وَأَلْحَقَ بِهَا هَزَائِمَ مُنْكَرَةً، وَقَدْ وَقَعَ شَرِيذُهُمْ فِي قَبْضَةِ قُوْتِي هَدِيْبِ بْنِ مَبَارِكِ الدُّوسَرِيِّ، وَمُحْسَنِ بْنِ مَسْلُطِ التَّمِيْمِيِّ الْوَيْلَانِيِّ الدُّوسَرِيِّ اللَّذِينَ جَاءَ لِنَجْدَةِ الْعَسِيرِينَ فِي بَيْشَةَ بِنَاءً عَلَى طَلْبِهِ وَذَلِكَ عَامَ ١٢٨٦ هـ.

كَانَتْ حَاضِرَتُهُ الظَّفِيرُ، وَأَقَامَ فِي قُصُورِ أَسْلَافِهِ الْمُشِيدَةِ هُنَاكَ، وَأَلْفَ مَجْلِسِ الشُّوْرَى ضَمَّ مَشَايِخَ قِبَائِلِ غَامَدٍ وَزَهْرَانَ وَعُلَمَاءَهَا، وَكَانَ نَائِبَهُ عَلَى بَيْشَةَ، أَحْمَدُ بْنُ ضَعَانَ الزُّبَيْدَانِي، وَعَلَى تَرْبِيَةِ جَعْفَرِ بْنِ سُلْطَانَ حَسَبِ أَوْامِرِ أَخِيهِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْعِيِّ.

وَفِي عَامِ ١٢٨٨ خَطَطَ الْأَتْرَاكُ لِدُخُولِ عَسِيرِ وَاسْتَدْرَجُوا الْإِمَامَ مُحَمَّدَ بْنَ عَائِضِ

ابن مرعي إلى جهات الجنوب إذ تحركوا هناك، وعندما هبَّ بجنده نحو «الحديدة» و«المخا» لإنقاذها من أن تقع بيد أعدائه، تقدموا من الشمال من الجهات الحجازية، ومن تهامة، ومن نجد، وتمكن الأمير سعيد أن يحول دون تقدمهم حتى أبلغ أخاه بالخطبة وإلى أن عاد إلى عاصمته «أبها» كما استبطن ابن ضبعان أن يوقف تحرك القوات القادمة من نجد بقبائل بيشة ومن انضم إليها من قبائل قحطان الشرق والدواسر. وكانت بيشة المدخل الرئيسي لعسير فقلَّ أن تسقط بيشة وتبقى عسير صامدة لذا كان اهتمام آل يزيد ينصبُّ على تحصين بيشة ويزيدون من القوة فيها عندما يبلغهم نبأ تحرك أية قوات نحو بلادهم كما كان اهتمامهم بمنطقة ظهران الجنوب.

ولما وصل محمد إلى أبها انضم إليه أخوه سعيد بمن معه من قوات غامد وزهران. وعندما حوَّصر الإمام محمد في «ريدة» كان الأمير سعيد سفيراً بينه وبين الترك لإتمام الصلح الذي تقدم به الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين وبعد أن غدر بأخيه، غدر به أيضاً وأخذ أسيراً مع أفراد أسرته. ووجهاء المنطقة إلى استانبول. وكتبت له الحياة فعاد إلى وطنه مع من عاد، وقد رأى هناك الأجواء السياسية، وما يدور من محاولات لتفكيك الدولة العثمانية، وبتَّ الفرقة بين المسلمين، لذا عاد وفي نفسه شيء نحو الدولة العثمانية غير الذي ذهب به.

ولما قام أخوه الأمير عبد الرحمن بثورة ضد الترك عام ١٢٩٧ اتجه الأمير سعيد إلى شهران، واعتزل الأمر، وكان قد رفض بيعة العسيرين له أميراً عليهم لقناعته بعدم جدوى القتال ومحاربة الترك. وفي عام ١٢٩٩ هـ، حاصر الأمير عبد الرحمن أبها، وطال الحصار، وجاءت نجدات إلى الترك المحصورين في المدينة، وتوسط الأمير سعيد في الصلح الذي تمَّ عام ١٣٠١، ونتيجة الصلح غدا الأمير عبد الرحمن نائباً لمتصرف عسير، وبعدها عين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبقي في عمله حتى عام ١٣١٥، ثم اعتزل العمل بعد أن بلغ الستين من العمر، وانتقل إلى مكة حيث عاش فيها عاماً واحداً توفي بعده.

تزوج حليلة بنت محمد بن عواض بن عبد الرحمن آل عواض، وتوفيت عن ابنتين هما: عطرة، وسرا، كما تزوج في استانبول بحفيدة السلطان محمود الثاني وهي

رفعة بنت عبد الله بن محمود، وتوفي عنها، فعادت بولديها إلى استانبول، وهما: أبو سفيان ومعاوية وانقطعت أخبارهما.

كان - رحمه الله - طويلاً نحيلاً، ألقى الأنف، فيه شيء من حول. كثير البشاشة لم ير يوماً غاضباً، في طريقه إلى مكة يوم اعتزاله العمل، تأمر عبيده على قتله، فعلم بذلك، فاستدعاهم ولما تمكن منهم أعتقهم، وأعطاهم ما معه من مال، وأخبرهم أن من أراد منهم أن يبقى في خدمته فله معاش شهري، ومن أراد أن ينصرف فهو حرّ طليق وكان وكيلاً له على أملاكه في مكة «سليم أفندي» عتيق الشريف عون، وعلى أملاكه في الظفير في بلاد عامد عبد الله بن عثمان بن عقالة الغامدي.

وهذه القصيدة من شعره بعد أن عاد من الأسر وفيه رثاء للدولة العثمانية قبل أن تحل بها النازلة، فكانت تحذيراً وتنبهاً قبل أن تفك عرى الرابطة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، ولمس من قادة بعض الزعماء المسلمين للتحرك ضد الدولة، والثوب على أطرافها بتأييد من قوى الشر المعادية للإسلام في الشرق والغرب، إلا أنهم يظهرون غير ما يبطنون، وفيها تقرير وتخويف.

- ١ سَلُوا الرَّمْلَاحَ هَلْ الإِقْلَامُ يُرْدِينَا هيهات كم شمّرت للحرب أيدينا
- ٢ سلوا الظُّبا ما جَفَيْنَاها وقد عَلِمَتْ أَنَا لها وبنا احمرت مواضينا
- ٣ ولم نَكُنْ لجهادِ هَبِّ مَرَهْصَةً ولم نَكُنْ عن مشارِ النَّعْرِ لاهينا
- ٤ ولا نقول: قفوا والحربُ دائرةٌ فقد مضى زمنٌ كُنَّا مُغَالِينَا
- ٥ ولا نقول: بُناةُ المجدِ قد غبروا أَلَسْنَا أَحْفَادَهَا الصَّيْدَ المِيَامِينَا
- ٦ ولا نقول: كما قد قال قائلُهُمْ أَلَا اخلدُوا، فاللظى قد سُعِرَتْ فِينَا
- ٧ ولا نقول: تَوَانُوا اليَوْمَ وانتظروا كأنَّ ما قد جرى ما باتَ يُعِينِنَا
- ٨ ولا دموعَ تَمَاسِيحٍ نُحَرِّكُهَا نبغي الخِداغَ ستاراً مِن مَآقِينَا
- ٩ أليس أحرارنا في كل ناحيةٍ باتوا لديهم على جُورِ مَسَاجِينَا
- ١٠ ولا نقول، أنجُ سعداً تلكَ مَهْلَكَةٌ إذا استباحوا وعاثوا في مَعَايِنَا

- ١١ ولا نَقُولُ: إِذَا خِيَلُ مُعَلَّمَةٌ
مُرُوا، وَفُرْسَانُهَا هَبُّوا مُنَادِينَا
- ١٢ اللَّهُ أَكْبَرُ تَدْوِي فِي لَهَاتِهِمْ
وَقَدْ غَدَّوْا شُعْنًا لِلْأَرْضِ يَطْوِينَا
- ١٣ فَقَبْذِ بِلُونَا بِهِمْ خُشْبًا مُسْنَدَةً
دُمِّي لِمُسْتَعْمِرٍ خَبِّ يُمَارِينَا
- ١٤ فِي السِّلْمِ أَحْسَادُهُمْ مَمْلُوءَةٌ أَشْرًا
مِثْلَ الْأَفَاعِي تَرَى فِي لَمْسِهَا اللَّيْنَا
- ١٥ وَفِي التَّقَلُّبِ نَفْثُ السُّمِّ مَارِبَهَا
تُطَاوِلُ النُّزْعَ الشُّمَّ الْعِرَانِينَا
- ١٦ عَاشُوا وَلَا ذُوا بِأَصْنَامٍ مُضَلَّلَةٍ
قَدْ قِيلَ عَنْهُمْ قُرُودًا بَلَّ شِيَاطِينَا
- ١٧ وَلَيْسَ أَسْمَاؤُهُمْ مَا ضَمَّ نَجْرُهُمْ
لَكِنَّهَا مَظْهَرٌ يُخْفِي الْأَذَى جِينَا
- ١٨ وَهَمُّهُمْ فِي ابْتِرَازِ الْمَالِ مَهْزَلَةٌ
قَالُوا: الزَّكَاةَ لَنَا نَحْمِي بِهَا الدُّنْيَا
- ١٩ وَيَلُّ الشُّعُوبِ أُمَّتُمْ رُوحَ عَزَّتِهَا
أَسَلَّمْتُمُوهَا لَطَاغٍ بَاتَ يُقْلِينَا
- ٢٠ أَضَعْتُمْ الدِّينَ صُغْتُمْ مِنْهُ مَدْرَجَةً
وَمُرْهَفًا مُضَلَّتَا، تَنْكُوبِهِ فِينَا
- ٢١ مَا هُوَ لِأَيِّ سِوَى مَنْ صَارَ قَضْدُهُمْ
حُبُّ الظُّهُورِ، وَإِنْ أَضْحُوا أَذَلُّنَا
- ٢٢ إِذَا الظُّبَا اشْتَبَكَتْ فَرَّوْا وَكَمْ خَنَعُوا
إِذَا الْحَمَى مَسَّهُ يَوْمًا أَعَادِينَا
- ٢٣ تَرَاهُمْ الحُمَرَ فِي وَجْهِ الضُّبَاعِ إِذَا
جَالَتْ وَفَرَّوْا، فَتَلْقَاهُمْ بَرَادِينَا
- ٢٤ فِي السَّلْمِ أَلْسِنَةٌ مِنْهُمْ تُنَاوِشُنَا
تَقَوُّوْا بِسَلِيطِ الْقَوْلِ يَكُونِينَا
- ٢٥ وَهُمْ خِرَافٌ يَقْلُ الخَوْفَ عَزَمَهُمْ
إِذَا الذُّنَابُ تَعَاوَتْ فِي بَوَادِينَا
- ٢٦ لَمْ يَرْعُوا حُرْمَةَ اللَّهِ وَنَحْمَهُمْ
لَا ذِمَّةَ حَفِظُوا، صَارُوا مُنَاوِينَا
- ٢٧ أَعْوَانُ خِصْمٍ عَلَى الْإِسْلَامِ سَخَرَهُمْ
وَيَهْدِمُونَ الَّذِي قَدْ شَادَ بَانِينَا
- ٢٨ أَضْحُوا كَأَذْنَابِهِ إِنْ شَاءَ حَرَكَيْهَا
فِي أَيِّ وَادٍ مِنَ الْإِذْلَالِ يَا أُوِينَا
- ٢٩ يَقْرُدُّهُمْ مِثْلَمَا يَهْوَى لِبُغْيَتِهِ
إِذَا تَقَدَّمَ حُرٌّ صَادِقٌ فِينَا
- ٣٠ أَمَامَ شَعْبِهِمْ جُلْفٌ وَغَطْرَسَةٌ
وَعِنْدَ أَسْيَادِهِمْ لِلرُّؤُوسِ يَمْحِينَا
- ٣١ صَرَعَى بَرَائِنَ أَهْلِ الْعَرَبِ إِيْتَهُمْ
مِثْلُ الْفَرَاشِ بِحَرِّ النَّارِ يَهْوِينَا

- ٣٢ جُرْتُمْ عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فَارْتَقِبُوا مَرَارَةَ الْجَوْرِ زُقُومًا وَغَسَلِينَا
 ٣٣ تَغْشَاكُمْ غُصَصٌ تُودِي بِكُمْ رَهْفًا كَأَنَّكُمْ فِي أُتُونِ الْمُهْلِ تَغْلُونَا
 ٣٤ نَسُوا كَلَامَ الْهُدَى لِلْحَقِّ يُرْشِدُنَا أَنْ لَا تُوَالُوا عَدُوًّا بَاتَ يَقْلِينَا
 ٣٥ أَيْنَ الْحِمَاةُ لَدَيْنَ اللَّهِ قَدْ نَذَرُوا لَهَا النَّفْسَ لِيَلْقُوا الْأَجْرَ عَلَيْنَا
 ٣٦ لِيُنْقِدُوا كُلَّ عِرْضٍ دَيْسَ إِنَّهُمْ أَحْفَادُ مَنْ مَجَّدَهُمْ قَدْ أَدْرَكَ الصِّينَا
 ٣٧ يَا قَوْمُ كُونُوا أَبَاءَ مَعَ خَلِيفَتِكُمْ وَنَاصِرُوهُ وَخَلُّوا مَنْ يُعَادِينَا
 ٣٨ أَتَرْتَضُونَ بَأَن تَغْدُوا الذَّنَابَ إِذَا دَبَّ الْعِثَارُ بِحَدِّ النَّابِ يَفْرِينَا
 ٣٩ هُبُوا أَنْجِدُوهُ فَهَذَا الصَّرْحُ صَرْحُكُمْ وَأَنْقِدُوهُ أَلَمْ يُرْفَعْ بِأَيْدِينَا
 ٤٠ شَرِيعَةُ اللَّهِ تَدْعُوكُمْ وَتَنْدُبُكُمْ هُبُوا حِمَاةَ فَنَصْرُ اللَّهِ يَأْتِينَا
 ٤١ هُمُ الْعَدُوُّ بَأَن تَمْشِي عَلَى وَهْنٍ أَشْلَاءَ يَجْعَلُنَا خَضَمًا لِأَهْلِينَا
 ٤٢ أَغْرَى بِنَا بِكَلَامٍ، قَالَ إِنَّكُمْ أَحْرَارُ هَيَّا ابْتَغُوا مَا شِئْتُمْ دِينَا
 ٤٣ مَا هَكَذَا يَبْتَغُ الْأَمَالَ طَالِبُهَا مَنْ يَنْصُرِ الدِّينَ نَالَ الْعِزَّ مِيمُونَا
 ٤٤ هَذِي قَوَانِينُ عَيْشٍ صَاغَهَا حُكْمًا هُبُوا اجْعَلُوهَا نِظَامًا يَبْعَثُ اللَّيْنَا
 ٤٥ فِيهَا الرَّحَابَةُ، فِيهَا الظُّلْمُ مُنْسَرِبٌ فِيهَا، وَفِيهَا إِذَا مَا شِئْتُمْ الْمِينَا
 ٤٦ عَجَائِبُ الدِّينِ دَبَّ الْعِتْقُ يَجْلِقُهَا وَلَى زَمَانٌ بِهِ كُنْتُمْ أَعَالِينَا
 ٤٧ الرِّقْتُ بَانَ وَلِلْأَوْقَاتِ حِكْمَتُهَا وَمَا قَوَانِينُنَا إِلَّا الْقَوَانِينَا
 ٤٨ يَا قَوْمُ هَذَا كَلَامُ الْخِصْمِ يُرْسِلُهُ يُغْرِي بِمَا صَاغَ تَبْشِيرًا وَتَلْوِينَا
 ٤٩ أَتَلِسُوهَا عَبَاءَاتٍ مُجَلَّلَةً أَضْحَتْ لَكُمْ فَخٌ تَغْتَالِ الْخَوَارِينَا
 ٥٠ وَتِلْكَ يَا قَوْمُ أَقْوَالُ مُلْفَقَةٍ قَدْ صَيَّرُوهَا لِعَيْسَى عِنْدَهُمْ دِينَا
 ٥١ جَاءَ ابْنُ مَرْيَمَ بِالْآيَاتِ صَادِقَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَبِهَا يَهْدِي الْمُضِلِّينَا
 ٥٢ فَحَرَّفُوهَا وَحَاكُوا كُلَّ مَفْسَدَةٍ وَقَالُوا جَاءَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ دِينَا

- ٥٣ اختاروا الشعوب التي أضحت مفككة
- ٥٤ ويل الشعوب إذا اغترت ومال بها
- ٥٥ هذي الحياة لقد هزتكُم طرباً
- ٥٦ هل تطلبوها وتحسوها مشغعة
- ٥٧ من كف مغصار تزهر في محاسنها
- ٥٨ أحيوا بين عشيات مضرجة
- ٥٩ ما بين رقص ودبك كان ميزهرها
- ٦٠ صيرتم العرب أجساماً محطمة
- ٦١ إن العروبة جسم روجه امتزجت
- ٦٢ وفي لقاءها عز ومكرمة
- ٦٣ فغيروا ما أصاب النفس، قد خبت
- ٦٤ دعوا الدعاء فلا لن يتجاب لكم
- ٦٥ حل الصغار بنا يا قوم فانتبهوا
- ٦٦ عشنا زماناً وللايام بهجتها
- ٦٧ فلا تعودوا لما يزري بأمتنا
- ٦٨ والله مع من إلى التقوى مسيرته
- ٦٩ فإن عصيتم فإن الله يركسكم
- ٧٠ وإن أبيتم لقيتم كل معضلة
- بشوا لديها بما افتتوا أفانينا
- من مال تحسبه بالأمس مأمونا
- فاترعوها كؤوسياً كم تبرؤينا
- أم الخبائث دوماً تهدم الدينا
- كأنها تتحدى ريم بارينا
- حمر الجرائم كادت تحسف الكونا
- هو المثير وطيب اللحن يشجينا
- وفي غد تسلبها روحها الدينا
- بدين أحمد للمجد يعلينا
- وقوة تجعل الأعدا أذلينا
- يغير الله ما قد عم أهلينا
- ما دمتم في عييات تيهونا
- هيئات يسعف أو يجدي تباكينا
- نحيا بها وتغذينا تسالينا
- ولن ينوب عن النعمى تآسينا
- وليس مع من غدا بالکید مفتونا
- بفتنة جعلت ذا اللب مرهونا
- جزاؤها كل غساق تذوقونا

(٥٧) بارينا: مدينة في إيطاليا.

- ٧١ هُبُوا انظروا كيف ألقى العَرَبُ أَخِيَّتَهُ
٧٢ أَرَادَهَا الْقَوْسَ يَرْمِيكُمْ بِأَسْهُمِهِ
٧٣ لَا تَجْعَلُوا الشُّعْبَ قُطْعَانًا مُورَزَعَةً
٧٤ هَلْ يَرْتَجِي الشَّرْعُ فِيكُمْ أَيَّ مَنَفَعَةٍ
٧٥ كَفَى كَلَامًا فَلَسْتُمْ لِلوَعَى مَثَلًا
٧٦ فَأَيْنَ خَالِدٌ فِينَا أَيْنَ نَجَدْتُهُ
٧٧ وَأَيْنَ أَيْنَ صِلَاحُ الدِّينِ يُنْقِدُنَا
٧٨ لَا تُسَلِّمُونَا شُعُوبًا لَا أَبَا لَكُمْ
٧٩ أَلَا تَخَافُونَ يَوْمًا فِيهِ مَهْلَكَةٌ
٨٠ وَيَكْتَسِي الذُّلَّ مِنْ لَا عِزْمَ يَرْفَعُهُ
٨١ أَيْنَ النِّجَاةُ وَكَمْ قُدْتُمْ لِمَهْلَكَةٍ
٨٢ هَوْتُمْ الْأَمْرَ ذَاقَ الشُّعْبُ حَيْرَتَهُ
٨٣ خَذَلْتُمْ كُلَّ حَرَّ رَامٍ مَكْرَمَةً
٨٤ حَارَبْتُمْ اللَّهَ فِي جَهْرٍ فَأَرْكَسَكُمْ
٨٥ لَمْ يُغْنِ سَيْفٌ أَطْحَمْتُمْ دُونَمَا سَبَبٍ
٨٦ مَاذَا حَصَدْتُمْ فَأَيْنَ الْخَيْرُ يَغْمُرُكُمْ
٨٧ وَعَدُّ الْهُدَى لَمْ يَرْفُقْكُمْ صُرْتُمْ رُعْنًا
٨٨ مَاذَا تَرِيدُونَ وَالْأَعْمَارُ قَاصِرَةٌ
٨٩ قَدْ حَاقَ ظَلَمٌ ذَهَلْنَا عَنْ تَدَارِكِهِ
٩٠ حَتَّى السُّحَابُ تَرَاهَا الْيَوْمَ رَاكِبَةً
شَرَكَا يَشِيدُ بِهِ فِي الْأَرْضِ صُهَيْبُونَا
وَالْجِرْحُ يَنْزُو دَمًا رَاعِ الْمُدَاوِينَا
وَقَدْ أَحَدًا لَهَا الْجَزَارُ سِكِينَا
وَهَلْ تُوَحِّدُكُمْ سُورَى فَتَحْمِينَا
مَتَى بُغَاثٌ عَلَا الشَّمَّ الْعِرَانِينَا
وَأَيْنَ عَمَرُوا وَسَيْفُ الْمَجْدِ يُعَلِينَا
وَأَيْنَ وَثَبْتُهُ بَلْ أَيْنَ حِطِينَا
لِمَنْ يَخُيِّثُهُمْ صَارُوا ثَعَابِينَا
فِيهِ يَقِرُّ الَّذِي قَدْ خَالَفَ الدِّينَا
أَنْتُمْ ضِعَافٌ وَهُمْ هُبُوا شِيَاظِينَا
وَدَرْبُكُمْ قَدْ غَدَا دَرْبَ الْمُضْلِينَا
مِثْلَ السَّوَائِمِ ضَلَّتْ فِي بَوَادِينَا
لِشُعْبِهِ كَيْفَ لَا تَجْبُوا أَمَانِينَا
بُؤْتُمْ عُصَاةً فَذُوقُوا الْيَوْمَ سِجِينَا
بِهِ رَوْسًا أَبَتْ ذُلًّا وَتَهْوِينَا
وَحَاقَ مَكْرُكُمْ بِكُمْ يَحْيَوِي الْأَمْرِينَا
وَوَعَدُ إِبْلِيسَ لَسَقِي الْقَوْمِ غَسَلِينَا
لَنْ تَبْلُغُوا الْقَصْدَ لَوْ مَدَّتْ مَلَائِينَا
وَقَدْ طَغَى مَنَكْرٌ وَاشْتَدَّ يُرْدِينَا
حَتَّى بَأْفَرَاهُنَا نَمَّا تَنْزَى فِينَا

(٧١) الأَخِيَّةُ: الشَّرِكُ

- ٩١ وفي البحار ترى الحيتان ساخِطَةً
 ٩٢ حتى السوائِمُ في البيداءِ قد جَفَلَتْ
 ٩٣ قد راعها الجورُ يسرى في مرابِعا
 ٩٤ حتى السرياضُ نواها اليومَ ذابِلَةٌ
 ٩٥ كأنما النارُ يُصليها وتُلهِبُها
 ٩٦ إذا البلاءُ سرى في أُمَّةٍ فلقد
 ٩٧ ماذا أليسَ إلى الرَّحمنِ مَرَجِعُكُمْ
 ٩٨ إلى الترابِ كما كُنتُمْ وَعَوْدُكُمْ
 ٩٩ سَوْدُكُمْ صَفْحَةُ التَّارِيخِ مَهْزَلَةٌ
 ١٠٠ كفاكم ما اقترفتُمُ كُلَّ شائِئَةٍ
 ١٠١ بِهِمُ يَصُونُ الجِمْيَ في كُلِّ نائِبَةٍ
 ١٠٢ يبني البلادَ شبابُ كُلِّ هَمِّهِمْ
 ١٠٣ هيهاتَ تفنى شعوبٌ باتَ فتيها
 ١٠٤ عيشوا على الدَّمِ وارزوا من جدولِهِ
 ١٠٥ وابنوا عُروشاً على الأجدادِ زائِفَةٌ
 ١٠٦ عيشوا فساداً بأمرِ الشَّعْبِ تَلْهِيمَةٌ
 ١٠٧ فَحَسْبُكُمْ ما لَقِيْتُمْ مِنْ عَتُوكُمْ
 ١٠٨ وَحَسْبُنَا وَثْبَةُ الأحرارِ تَزْحَمُكُمْ
 ١٠٩ جَاءَتْ تُطارِدُكُمْ مثلَ الجباري وقد
 ١١٠ مادَتْ بها الأرضُ من خوفٍ ومن هَلَعٍ
 ١١١ فهذه صفحةُ التَّارِيخِ تَلْفُظُكُمْ
 مَا تَبَدَّى وقد لاذتَ بيارينا
 ماذا دهاها فتاهتَ من بوادينا؟
 وَشَرُّهُ يَتَفَشَّى في أراضينا
 مَا أَنَاخَ وما قد نابَ أهلينا
 والريحُ تَذري هشيأَ عمَ واديننا
 تكائفُ اللَّيْلُ لا بَدْرُ يُجيبنا
 أذِلَّةٌ وَعُراةٌ بل مُدانينا
 مثلُ السُّكاري حيارى أُمَ مجانينا
 وفِعْلُكُمْ أَطْرَبَ الأعداءِ تَلحيننا
 وحسبنا فتيَةٌ شَنُوا أبينا
 بهم يُنالُ العُلا مُجداً وتمكيننا
 أن يرتقي كُلُّ حَرٍّ يحفظُ الديننا
 لا يرتضون سوى الجُلَى مياديننا
 خائلاً طالما شيدتَ بأيديننا
 حيناً وتغلي بكمُ يوماً براكينا
 سينجلي اللَّيْلُ فجراً خطَّ ماضينا
 مُراً وصاباً وخسفاً يُجلبُ الحينا
 هيا انظروها تَجَلَّتْ مَراقينا
 حارتُ تُدافعُ إن شامتُ شواهينا
 كالشَّهبِ ما فَيَّتْ ترمي الشَّياطينا
 لقد غدا ذِكْرُكُمْ بالخِزْيِ مقرونا

- ١١٢ أَحَلْتُمْ مَا سَلَبْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
 ١١٣ أَرْهَبْتُمْ الشَّعْبَ، قَامَتْ كُلُّ مُعْضَلَةٍ
 ١١٤ وَالْعَيْشُ لِلشَّعْبِ أَنْتُمْ بَيْنَهُ عَرَضُ
 ١١٥ جَنَيْتُمْ كُلَّ شَرِّ بَاتٍ يَحْمِلُهُ
 ١١٦ قُدْتُمْ شُعُوباً أَذَلَّتْهَا قِيَادَتُكُمْ
 ١١٧ مَالِي أَرَاكُمْ بِهَالَاتٍ وَأَهْبَةٍ
 ١١٨ لِمَ الْعُلُوُّ عَلَى مَنْ كَانَ فَوْقَكُمْ
 ١١٩ عَلَى مَحَجَّتِنَا الْبِيضَاءِ وَاضِحَةً
 ١٢٠ وَقَدْ غَدَوْتُمْ وَصِرْتُمْ تُضِيدُونَ لَنَا
 ١٢١ وَتَأْتِفُونَ لِقَاءَ الشَّعْبِ فِي صَلْفٍ
 ١٢٢ مِلْتُمْ عَنِ الدِّينِ بِاسْمِ الْعِلْمِ وَبِلَكُمْ
 ١٢٣ ذَلَّ الْعَزِيزُ بِكُمْ مِنْ خُبَيْثِ دَعْوَتِكُمْ
 ١٢٤ وَالغَيْدُ مِنْ خِذْرِهَا كَالدَّرِّ قَدْ خَرَجَتْ
 ١٢٥ وَهِيَ الْحَصَانُ وَدُونَ الْعَرَضِ تَضْحِيَةٌ
 ١٢٦ لِأَجْلِكُمْ لَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ أَضْحِيَةً
 ١٢٧ كَبِشَ الْفِدَاءِ إِذَا صِرْتُمْ سَمَا بِكُمْ
 ١٢٨ فَصَلْتُمْ الشَّعْبَ عَنْكُمْ كِي يَطِيبَ لَكُمْ
 ١٢٩ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَضْحَى الْحَلَّ عِنْدَكُمْ
 ١٣٠ الْعِزْمُ فَلَّ بِكُمْ وَاسْتَنْزَفَتْ هِمَمُ
 ١٣١ رَزَعْتُمُ الْوَهْنَ الْمُخْزِي بِنَارِصِكُمْ
 ١٣٢ أَحَلْتُمْ الْمَالَ سَيْفًا مُصَلَّتًا أَبَدًا
- قنابلاً بيد الأعداء تُردينا
 بِكُمْ وَقَدْ رُمْتُمْ ضَرْبَ الْأَبْيَانَا
 يَزُولُ إِنْ هَبَّ يَوْمًا نَائِرُ فِينَا
 أَعْقَابُكُمْ وَتَهَاوَيْتُمْ شِيَاظِينَا
 هَيَّا تَنَحُّوا لِيَعْلُوا الْبِنْدُ مَا مُرْنَا
 بِهَا سَمَوْتُمْ وَقَدْ كَتَمْتُمْ أَذْلِينَا
 وَكُنْتُمْ دُونَهُ فِيمَا مَضَى حِينَا
 كُنَّا نَسِيرُ وَنُعَلِي الْحَقَّ وَالذِّينَا
 شَرَعًا بغيرِ كَلَامِ اللَّهِ نَقْرُونَا
 وَكُنْتُمْ بِاصْطِنَاعِ الْوُدِّ مَا ضِينَا
 أَغْيَرَ حَكْمَ إِلَهِ الْعَرْشِ تَرْضُونَا
 إِلَى السَّفُورِ كَمَا يَهْوِي الْمُعَادُونَا
 كَمَا اسْتَهَيْتِهِمْ وَثَارَتْ غَيْرَةٌ فِينَا
 تَهُونَ هَلْ تَقْبَلُونَ الذُّلَّ وَالْمُورَنَا
 وَفَوْقَ أَجْدَائِهِ يَوْمًا تَتِيهُونَا
 شَعْبٌ وَبَاتَ سَبِيلُ الْعِزِّ مِيمُونَا
 كِيدٌ وَتَشْرِعُونَ لَهُ سَيْفًا وَسِكِّينَا
 يَا وَيْلَكُمْ صِرْتُمْ الْقَوْمَ الْمُضْلِينَا
 وَقَدْ تَنَكَّبْتُمْ دَرْبَ الْأَبْيَانَا
 فَكَيْفَ تَنْهَضُ وَالْأَرْزَاءُ تَنْظُونَا
 يَا لِلْفَجِيعةِ يَا لِلْمُخْزِي يُرْدِينَا

- ١٣٣ وَسَخَّرْتَكُمْ يَدُ الْأَعْدَاءِ فَانْتَكَسَتْ بِكُمْ قَسْوَى الْحَقِّ فَازْدَادَتْ مَآسِينَا
- ١٣٤ فَتَكْتُمُ مَنْ فَتَكْتُمُ غَيْرَ أَهْلِكُمْ وَالرُّكْنَ مَالَ كَمَا مَالَتْ أَمَانِينَا
- ١٣٥ بِكُمْ تَصِيدُ هَيْلٌ يَجْمِي الْعَرِينَ بِسَوْىِ أَبْنَائِهِ هَتْلٌ تَقَمَّضْتُمْ شِيَاظِنَانَا
- ١٣٦ وَهَتْ بِكُمْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ نَادِبَةٌ مَا كَانَ مِنْكُمْ وَمَا نَالَتْ أَعَادِينَا
- ١٣٧ كَمَا وَهَتْ بِكُمْ لِلْعُرْبِ مَنْزِلَةٌ لَمَّا تَصَدَّرْتُمْ فِينَا مُدَاجِينَا
- ١٣٨ بِنْتَنَا عَلَى غَفْلَةٍ أَزْرَتْ بِهَمِّتِنَا وَكَيْفَ نَنْهَضُ إِنْ عَاثَ الْهُوَى فِينَا
- ١٣٩ لَئِنْ نَوَّوْبٌ وَقَدْ جَرْنَا بِحَالَتِنَا وَلَيْسَ إِلَّا هَدَى الرَّحْمَنِ يُنْجِينَا
- ١٤٠ وَتِلْ لِإِسْلَامِنَا يَوْمًا إِذَا اشْتَبَكَتْ مَعَ مِلَّةِ الْكُفْرِ بِالْإِخْلَاصِ أَيْدِينَا
- ١٤١ وَقُلْتُمْ: زَمَنٌ يَدْعُو لِمَصْلَحَةٍ مِنْ زَادَ فِي النِّقْدِ زِدْنَاهُ مُهْلِينَا
- ١٤٢ جَعَلْتُمْ الدِّينَ خِصْمًا كَمَا يَكِيدُ لَهُ مِنْ شَانِيءٍ وَيَلْكَمُ فِيمَا تَكِيدُونَا
- ١٤٣ جَرَّأْتُمْ كُلَّ حَشِدٍ جَاءَ يَزْحَمُهُ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ قَدْ سَدَّ الْمِيَادِينَا
- ١٤٤ أَيْنَ الْمَعْرَةَ وَالْإِسْلَامَ يَحْكُمُهَا وَالْعُرْبُ أَيْنَ وَقَدْ هَبُّوا يُلْبُونَا
- ١٤٥ أَيْنَ الْمِيَامِينَ لَا يَرْضَوْنَ غَيْرَ عَلَاً وَكَرَّمَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا الْمِيَامِينَا
- ١٤٦ صِرْتُمْ مَطِيَّةَ أَعْدَاءِ بِكُمْ وَطَوُّوا فِي سَاحَةِ اللَّوْمِ هَامَاتِ الْأَبِينَا
- ١٤٧ صُولُوا كَمَا شِئْتُمْ فَالْمَوْتُ يُدْرِكُكُمْ وَمَا اجْتَرَحْتُمْ بِهِ أَنْتُمْ مُجَازُونَا
- ١٤٨ هَلْ عَادَ شَرُّ الْهُدَى خِصْمًا يَطَاوِلُكُمْ تُخْشَى غَوَائِلُهُ مِمَّا تُحْيِكُونَا
- ١٤٩ بَا لَأَمْسٍ كُنْتُمْ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ سُبُلُ بِالذِّينِ فِي لَهْفَةٍ دَوْمًا تَلُودُونَا
- ١٥٠ بِكُمْ وَهَتْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَآسَفًا وَنَكْسَةُ الْعُرْبِ فَيْكُمْ تَشْتَكِي الْهُونَا
- ١٥١ بَرَزْتُمْ كِظَالَ الْغَيْمِ يَطْرُدُهَا رِيحٌ وَمَا بِنْتُمْ إِلَّا مُجَانِينَا
- ١٥٢ يُذْنِي الْغُرُورُ لَكُمْ حُلْمًا يُدَاعِبُكُمْ فَهَلْ ظَنَنْتُمْ بِهَذَا الْحُلْمِ تَرْقُونَا
- ١٥٣ وَإِنْ حَلِمْنَا فَبِالْأَمَالِ تَرْفُدُهُ حَتَّى غَدَا النَّبْعُ بِالْإِقْدَامِ يَسْتِينَا

- ١٥٤ وكم جَهَدْنَا وقاسينا بكم عَجَباً
١٥٥ وَأَطْمَعْتُكُمْ بنا النُّعْمَى نَجُودُهَا
١٥٦ وقد يَرَزْتُمْ وَأَظْهَرْتُمْ تعاطفكم
١٥٧ حتى إذا ما جَدَبْتُمْ بعضَ قَادِتِنَا
١٥٨ لِتُسَلِّمُونَا إِلَى مَنْ لَطَخَتْ يَدُهُ
١٥٩ ما بين خُلْفٍ وتَسْوِيفٍ «ومخذلة»
١٦٠ ما أنتم غيرَ زَلْزَالٍ يُصَارِعُنَا
١٦١ بِالْأَمْسِ، فِي الْغَرْبِ، فِي أَرْبَاضِ ائِدْلَسِ
١٦٢ يَهَابُ مَلْطَانَهَا الْأَقْوَامُ لا عَجَباً
١٦٣ فأيْنَ ائِدْلَسُ؟ فَازَ الْعَدُوُّهَا
١٦٤ وَنَابِكُمْ بعضَ ما نَابَ ائِدْلَساً
١٦٥ هل يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟ كَانَ الْمَجْدُ مُوتَلِقاً
١٦٦ ورايَةُ الْعَزْزِ فِي الْعَلِيَاءِ شَاخِئَةً
١٦٧ ماذا جرى فَكأنَّ الشَّمْسَ قد كُيِّفَتْ؟
١٦٨ أينَ الْحِمَاةُ لِدينِ اللَّهِ ما لَهُمْ؟
١٦٩ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَنُصْرَتُهُ
١٧٠ ذِكْرِي لعلَّ بها درساً يُعَلِّمُنَا
١٧١ حتى نَكُونَ دُونِ لَاتٍ مُفَكِّكَةً
١٧٢ مهلاً قَتَلَكَ شَعُوبٌ ظَلَمَها زَمَنُ
١٧٣ تِلْكَ الْخِلاَفَةُ جِئِمَ دُونَ عِزَّتِهِ
١٧٤ كُونُوا لها الرُّوحَ تَغْدُوا فِي تَوْبِكُمْ
- من مستحيل فكاد اليأس يُردينا
وزادكم غرّةً فينا تخافينا
لما نودّ وما قد بات يُرضينا
ملتّم وجِدْتُمْ وَأَصْبَحْتُمْ ثَمَارونا
بقتلِ حُرٍّ وطبَّلتُمْ تُغَنّونا
كالبرق خُلبه يَغشى أمانينا
به تشقُّقٌ من هولِ أراضينا
كانت أُميَّةٌ تُعلي الحَقَّ والدينَا
إذا تعاطمَ حتى عمَّ برلينَا
لم تُنجدوها وياتِ القلبُ محزونَا
وما وصلتُمْ لما كُنْتُمْ تودُّونا
كموكبِ البدرِ في الظُّلْماءِ يَهْدِينَا
في كلِّ أرضٍ صروحٌ من معالينا
والنبعُ غاضٌ ونالِ النَّصْرَ قالينا
تقاعسوا هل نسوا أجرَ المغيثنَا؟
للمؤمنينَ إذا أَرَدُوا المَغِيرِينَا
إنَّ اللِّقَاءَ على الإيمانِ يجمينا
وللعدا بلعُها قد بات مضمونا
فيه ستصحو على رغمِ المكيدينا
بكلِّ عزمٍ وإخلاصٍ محامونا
منارةً بضياءِ الحَقِّ تهدينا

- ١٧٥ لَيْسَ الْعِبَادَةُ أَوْرَاداً نَتَمِّمُهَا
 ١٧٦ وَلَيْسَ أذْيِرَةٌ بِالزُّهْدِ نَحْكُمُنَا
 ١٧٧ وَلَا عِمَامَةٌ قَدْ لُفَّتْ عَلَيَّ دَخْنٍ
 ١٧٨ وَإِنَّمَا الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ حَيْثُ مَضَى
 ١٧٩ نَسَاحُ فِي الْأَرْضِ نَدْعُو لِلْهُدَى أَبَدًا
 ١٨٠ إِذَا عَلَوْنَا الرُّبَا التَّكْبِيرُ يَسْقُنَا
 ١٨١ نَنشُرُ الْعَدْلَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 ١٨٢ هُبُّوا تَأَسُّوا بِمَنْ كَانُوا بَعْلِمِهِمْ
 ١٨٣ إِنَّ السَّلَاحَ سِلَاحُ الْعِلْمِ يَرْهَبُهُ
 ١٨٤ عُبُّوا الْكِتَابَ وَعُبُّوا سَنَةً وَهُدًى
 ١٨٥ فَيَهْلُ تَرَى قَادَةَ هُبُّوا لِنَجِدْتَنَا
 ١٨٦ وَتَخُنُ عِشْنَا بِأَقْوَامٍ لَهُمْ شَرَفٌ
 ١٨٧ شَرِيعَةُ اللَّهِ لُبُّهَا إِذْ انبَثَقَتْ
 ١٨٨ نَادَاهُمْ الْمُصْطَفَى هُبُّوا إِلَى خُلُقِي
 ١٨٩ سَلُّوا عَسِيرًا وَكُلُّ الْأَزْدِ قَاطِبَةٌ
 ١٩٠ فَلَا نَصَافِحُ كَفًّا آثِمًا أَبَدًا
 وَلَا صَوَامِعَ أَوْ سُبُحَاتٍ تُلْهِينَا
 وَلَا تَصُوفَ قَدْ أَفْنَى الرَّجَا فِينَا
 أَوْ نَجْبَةً تَحْتُهَا ضَلُّ نُبَارِينَا
 دَاعٍ إِلَى اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ يُجَيِّسِنَا
 مَجَاهِدِينَا بِمَا أَعْطَتْ مَوَاضِينَا
 يَنسَابُ فِي الْكُونِ تَطْرِيًّا وَتَلْحِينَا
 يَغْلُوبُهُ كُلُّ مَنْ كَانُوا أَذْلِينَا
 أَيْمَةٌ وَغَدَاؤُهَا فِيهِ أَسَاطِينَا
 مَنْ هَبَّ يَعْجَبُ أَوْ رَامَ الْعِثَا فِينَا
 وَأَحْيُوا شُعُوبًا عَثَا فِيهَا الْمُضِلُّونَا
 هُمُ الذَّنَابُ تُلَبِّي صَوْتَ عَادِينَا
 تَقَدَّمُوا كُلُّ مَنْ رَادَ الْمِيَادِينَا
 مِنْ خَيْرَةِ الْخَلْقِ مَوْثُوقًا وَمَأْمُونَا
 هَبُّوا سِرَاعًا وَلَبُّوهُ مَجِيْبِينَا
 نَحْنُ الْأَعَزَّةُ لَا نَرْضَى الذَّلَّ فِينَا
 وَلَا نَسَاوِمُ غَدَارًا بِأَهْلِينَا

(١٧٧) الدخن: الغش والخداع. الصل: الثبان.

(٧٩) المواصي: السيوف.

(١٨٢) تأسوا: اقتدوا.

(١٨٣) العثا: الفساد.

(١٨٤) عيا: اهلوا وتفقها.

(١٨٦) (أقوام): يقصد قبائل أزد شنوءة (عسيرة).

- ١٩١ قَاءَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ بِالْحَبِّ فانتشروا
 ١٩٢ والأرض مادّت وقد شالت نعماتهم
 ١٩٣ فهّم حثالة بلدانٍ وقد سقطوا
 ١٩٤ فكيف يرجى بهم كشف لعمينا
 ١٩٥ الجبن والجهل والإحجام ذابهم
 ١٩٦ لم يشنهم أي تهديد وما حملوا
 ١٩٧ بالحق دانوا، لخير الخلق قد نهضوا
 ١٩٨ لا يرهبون لقاء يوم كارية
 ١٩٩ يلقونه إن أثار الحرب ثائرها
 ٢٠٠ سلوا المواضي حمام الموت صفحتها
 ٢٠١ بهم نزلنا فنعم القوم نشهدهم
 ٢٠٢ كل نساء يلبونا بهمتهم
- والمكر دبتهم أيان يمضونا
 وأصبحوا بيتنا صفراً بأيدينا
 في حماة جمعت فيها المخبيينا
 وكلهم قد غدا بالذل مقرونا
 ورأيهم بات بين الناس مافونا
 شكاً وكانوا به ذوماً أعالينا
 لما دعاهم وجاءوه ملبينا
 ولا عدواً كثيف الجمع مشحونا
 بأوجه بسمت لا تعرف الهونا
 وبالعوالي تولوا من يعاديننا
 قوماً كراماً وأسياداً ميامينا
 وهم طواع إذا نادى المنادونا

(١٩١) قاءت: تقيت ولفظت.

(١٩٢) مادت: اضطربت. شالت: ارتفعت. نعماتهم: البكرة التي يسحب عليها الماء.

(١٩٣) المخيينا: الماكرين.

(١٩٥) مافونا: غير صائب، ضعيف.

(١٩٨) الكارية: الضائقة.

(٢٠٠) العوالي: الرماح.

(٢٠٢) طواع: مطيعون، ويقصد قبيلتي الأوس والخزرج إذ أنها تتيمان إلى شنوءة، ولا يزال لأصولهم إلى

الآن بقايا في عسير كآل سالم بن عوف الذي منه قبيلة عتر، وقد مر ذكرها.

- ابن عائض يقضي على أفعى ، ١٤١ في مجلس الشورى .
- فاطمه بنت عائض ، ١٣٧ .
- آل سعود ، ص ٢٤ .
- قضية المرأة الميساء ، ص ٣٠ .
- نسب السداراء ، ص ٣١ .
- نسب الحراملة ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- أبو ساق من رفيده ، ص ٣٩ .
- قحطان يحمون آل عائض ، ص ٤٩ .
- لست أبالي حين أقتل مسلما ، ص ٥٠ .
- نسب آل جلاله ، ص ٥١ .
- انتصار قبائل عبيدة بقيادة نهار بن يوسف جد آل بي نهار ، ص ١٩ .
- الحفاة في عتيقة من رفيده ، ص ٥٤ .
- قحطان تحارب الصليبية ، ص ٥٥ .
- المدرع من آل عائذ ، ص ٥٧ .
- قحطان تقضي على التمرد باليمن ، ص ٦٤ .
- نسب آل عائض ، ص ٦٧ .
- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٧٥ .
- نسب آل الحفظي ، ص ٨٤ .
- الحفظي ، ص ٩٨ .
- الهزاني ، ص ١٠٠ .
- خيانة مطير الدويش ، ص ١٠٩ .
- نسب آل شري ، ص ١٢٠ .
- قصيدة تركي بن عبدالله آل سعود إلى عائض بن مرعي ، ص ١٠٢ .

- عبدالحال الحفظي ، له كتاب حلية الزمن في أخبار دول اليمن .
- كتاب الحلل السنينة من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية .
- التوكيل على أملاك آل عائض في مكة والباحة - ص ١٦٥ .
- شيخ الوهابية في عسير ، ص ١٢٣ .
- آل سعود ، ص ١٣٣ .
- فاطمة بنت عائض بنت مرعي ، ص ١٣٨ .
- نسب آل عائض ، ص ١٥٩ .
- آل عائض يساعدون الفضل على البحرين ، ص ١٦٠ .
- اسم وادي الدواسر سابقا الضيرين ، ص ١٤٢ .
- نسب آل عائض بن مرعي آل عائض ، ص ٦٧ .